دولة المُرابطين بالأندلس

من مدينة السياسة إلى مدينة العلم

أ.د. محمد الأمين بلغيث

- جامعة الجزائر -

الطبعة الأولى

ردمك: 9 - 46 - 862 - 9947 - 978

الإيداع القانوني: 4978 - 2009

دار الوعي



حي الثانوية رقم 142 ب رويبة – الجزائر –

الهاتف / الفاكس: Tél / Fax : (213) 021 85 47 15 / 021 85 47 10

البريد الالكتروني: Email : Elwaai@maktoob.com – Elwaai06@hotmail.com

الإهداء

إلى أُمِّي في الخالدين

إلى شهداء جيل المرابطين

في الزَّلاَّقَة وأُقْلِيش وكتندة وغيرها من المعارك الإسلامية التي حررت

الضمائر الميتة في غصن الأندلس الرطيب.

إلى الطفل "محمد جمال الدُّرة" شهيد الأقصى الحرم الأسير.

أهدي هذا الكتاب.

المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

جاء هذا الكتاب استجابة لقضية طالما فكرت فيها، وهي **هل أقام المرابطون مدينة السياسة؛ وفشلوا في إقامة مدينة العلم؟ هل كانت دولة المرابطين دولة حرب وغزو؛ أم أنها كانت دولة علم ومعرفة؟** وإذا كانت دولة علم ومعرفة، فهل ساهمت في **إثراء الناحية العلمية والمعرفية للغرب الإسلامي**؟ وما هي ميادين هذه المساهمة. وكيف ساهمت في بناء صرح العلم والمعرفة في الغرب الإسلامي؟

إن الإشكالية المطروحة، دَوَّنَها **محمد عابد الجابري** في كتابه **نحن والتراث** في معرض حديثه عن **ابن باجة السرقسطي** فيلسوف عصر المرابطين، ففي هذه الدراسة التي مرَّ على كتابتها مدة طويلة وأقوم الآن بمراجعتها وإعدادها للطبع، أحاول أن أجيب عن الإشكالية التي طرحها الباحث المغربي المذكور أعلاه.

و مِمَّا يسترعي انتباه الباحث في فصول تاريخ وعمران الغرب الإسلامي تحامل كثير من الدارسين على **دولة المرابطين** دون موجب سبب، إلا قلة الإطلاع على أخبار المرحلة بعيدًا عن الدعاية السياسية والمواقف الإيديولوجية التي قامت عليها أركان **دولة الموحدين**؛ ومن ذلك ما كتبه **الجابري** الذي نكبر فيه الجهود المضنية لإعادة الحياة للفكر الفلسفي في الغرب الإسلامي، ومع هذا فسوف نبين الأحكام القاسية المجانبة للحقيقة التي تبنَّاها وهو يحاول تقديم **ابن باجة** صاحب **السماع الطبيعي** وتدبير المتوحد على أساس أنه نتاج **استشراف ثورة الموحدين القادمة**.

اشتكى كثير من الجامعيين والدارسين من التحامل المغرض الذي روجت له الدعاية الغربية ممثلة في رينهارت دوزي وأضرابه من المؤرخين المتعصبين. قال دوزي يصف عهد المرابطين: **"كان مجيء المرابطين إلى الأندلس نذيرا بانقلاب بعيد المدى فقد دالت دولة الحضارة وقامت الهمجية على أنقاضها أما حسن الإدراك فقد حلت محله الخرافات، ذهب التسامح وسيطر التعصب وأصبحت البلاد ترزح تحت نير الفقهاء والقواد وبدلا من أن نسمع مساجلات العلماء في دور العلم ومناقشاتهم في الفلسفة ونشيد الشعراء وغناء أهل الموسيقى بدأنا لا نسمع إلا أصوات الفقهاء وصليل السيوف".**

هذه مجموعة من الأفكار والنصوص التي تبرز المواقف المسبقة التي أرخت للحقبة المرابطية - مدار البحث - وهذا من الدوافع التي عملت على إنجاز هذا الكتاب.

حقيقة أن أصعب مرحلة يتجاوزها الباحث؛ هي اختيار موضوع البحث؛ حيث يستغرق اختيار الموضوع فترة طويلة من الدرس والقراءة والمطالعة؛ حتى يُوفق في اختيار الموضوع المناسب، وقد توقفت في نهاية الأمر على إرشادات الأستاذ المشرف، **الدكتور عبد الحميد حاجيات** الذي وجهني إلى قراءة موسوعة المقري التلمساني **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ومن ذلك الوقت ارتبطت حياتي العلمية **بالأندلس والغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين** وبعد جهد ومناقشة مع الأستاذ المشرف نصحني بمعالجة الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة المرابطية فكان عنوان هذا البحث الذي قدمته من حوالي عقدين من الزمن كمذكرة هي جزء من دروس السنة التمهيدية لتحضير الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي لهذا أصبح العنوان: **"دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم"**، ويتعلق الأمر بمعالجة **" الحركة الفكرية بالأندلس عهد المرابطين"** وهذا الموضوع له أهميته

خاصة إذا علمنا أن الدول الإسلامية السابقة تطرق إليها الباحثون وبينوا أحداثها وأدوارها ومساهماتها في بناء الحضارة، أما الدولة المرابطية فهي من الدول التي تمر عليها الأقلام مر الكرام، إلا من بعض الدراسات القليلة التي لا تستوفي جهود هذه الدولة التي شاركت في بناء رسوم ومعالم الحضارة في الغرب الإسلامي.

إن دراسة عصر المرابطين يطرح على مستوى التطور التاريخي ما تسميه بعض الدراسات الأوروبية بما فيها الدراسات الأسبانية بعصر **"الدور الإفريقي"** في الأندلس أو**" عصر الإمبراطوريات البربرية"**، والشَّيء الملفت في تاريخ الأندلس أو الغصن الرطيب، أن تاريخ العدوتين قد ارتبط منذ الفتح فلا يمكن فصل الأندلس عن المغرب، وإذا وقع الانفصال فسرعان ما يتحرك وجدان الأندلسيين لطلب يد المساعدة من أهل العدوة، فقد مثل المغاربة دور المنقذ ولم تحفظ لهم هذه السمة،لأن الأندلس الأموية ودولة **المنصور بن أبي عامر** – الذي استكثر من الجند المغربي – قد أُعطيا للعدوة المغربية فرصة التأثير على أحداث الأندلس السياسية والعسكرية، لهذا حَمَّلَ المؤرخون– العنصر البربري – **عام 399هـ/ 1010م**، مسؤولية سقوط الدولة المركزية، فكانوا سببا **في الحرب الأهلية التي أدت إلى انهيارها " وأصبحت من معالم التاريخ الأندلسي في هذه المرحلة الحديث عن ما يسمى بالفتنة البربرية**، وقد أثبت البحث التاريخي الموضوعي أن كل عناصر المجتمع يتحملون مسؤولية ما وقع وهو ما سنحاول الإشارة إليه.

والموضوع الخاص بالحياة الفكرية؛ له أهميته علما أن عصر المرابطين يعتبر من أخصب الفترات وأغناها، بعد أن عرضت، عنوان البحث أكون قد حددت الإطار الزمني والجغرافي والبشري، فالزمن عصر المرابطين والمكان بلاد الأندلس والجيل المؤسس؛ هو جيل عصبية **لمتونة؛ جدالة؛ لمطة ومسوفة** من **صنهاجة الصحراويين** الذين يمثلون جيل الإنقاذ في أقصى بلاد الغرب

الإسلامي الذي كان يتطلع إلى حركة إنقاذ جديدة من جيل لم تصبه نعومة التمدن والحضارة.

قسمت الكتاب إلى تمهيد وخمسة فصول، وخاتمة وملاحق؛ ففي التمهيد المطول ذكرت بسطة تاريخية تساعد القارئ على تتبع عناصر البحث؛ وتطرقت للأدوار التي مرت بها الدولة المرابطية من النشأة إلى غاية سقوطها.

وحاولت التركيز على أوضاع الأندلس والحياة الفكرية في عصر ملوك الطوائف لكي تتسنى لنا إجراء مقارنة بسيطة بين العهدين؛ وحتى أُذَكِّر بجرم وقع في حق التاريخ مفاده تناسي العهد المرابطي وضمه لعهد ملوك الطوائف؛ إذْ الحقيقة العلمية تبرهن على خطأ هذا التقسيم، هذا بالنسبة للتمهيد أما الفصل الأول فقد عرضت فيه التربية والتعليم والمؤسسات التعليمية كالمساجد؛ الكتاتيب؛ الرباطات؛ والمكتبات التي واصلت رفع مشعل الحضارة الإسلامية الزاهرة في بلاد الغرب الإسلامي.

إن الغاية من هذه المقارنة هو الرد على من تجاهل التاريخ الموضوعي؛ وتجلية ما سبق ذكره، يظهر بشكل أوضح في إطار المقارنة بين العهدين؛ أن من أرخوا للأدب الأندلسي وأظهروا العصر المرابطي كحلقة عادية في تاريخ الحضارة الإسلامية ومزج عهدهم بعهد ملوك الطوائف، قد لا تقف أمام الخصائص المميزة لعصرهم في شتى أنواع العلوم والفنون، هذا بالنسبة للمدخل التاريخي؛ وفي الفصل الأول الخاص بالمؤسسات التعليمية التي واصلت رفع مشعل الحضارة الأندلسية؛ وأتبعته بدراسة القضايا التربوية الكبرى ومشاركة المرأة في الحياة العلمية وفي الفصل الثاني تطرقت للعلوم الدينية التي شهدت ازدهارا ملفتًا لانتباه نظرا لقيام الدولة على أسس حركة دينية إصلاحية وعلى نظرية الجهاد وإقامة حدود الله.

والعلوم الدينية كالقراءات والتفسير والفقه والقضايا الفقهية الكبرى من خلال كتب النوازل والمسائل؛ وعلوم الحديث؛ وعلم الكلام، أما الفصل الثالث فيشمل العلوم اللسانية كاللغة والنحو والصرف؛ والعلوم الأدبيـــة من شعر ونثر، وأشرت إلى القضايا الأدبية والنقدية الكبرى في هذه الحقبة، وأما الفصل الرابع فخصصته للعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والسياسة والتصـــوف، أما الفصل الأخير فيشمل العلوم الطبيعية من طب وصيدلة وهندسة وحساب وفلك وفلاحة، فقد تعرفت على علماء وشيوخ العصر الذين شاركوا بعلومهم في توجيه الحياة الفكرية وهذا بمساعدة كتب التراجم، وأخيرا ختمت مُؤلَّفِي بخاتمة ضمت بعض نتائج البحث. هذا بالنسبة لطرح الموضوع وخطته، وأنهيت الكتاب بمجموعة من الملاحق المساعدة، فالملحق الأول يشمل مدخلا هامًّا يعبر عن ردود أفعال أهل الأندلس وكيف استقبلوا مختلف علوم الإسلام؛ ثم كيف كان دور السلطة في ترسيم المذاهب والعلوم، وقد استقيته من كتاب نادر هو **المدخل إلى صناعة المنطق لأبي الحجاج يوسف بن طملوس أحد تلاميذ ابن رشد فيلسوف قرطبة**؛ والنص في غاية الأهمية، ولقد تنبه له قديمًا **الدكتور حسين مؤنس مترجم كتاب " تاريخ الفكر الأندلسي" للمستشرق بالنثيا**، فأضافه إلى الترجمة العربية، والملحق الثاني مدخل تاريخي يمثل مشاركة ووضع اليهود في دولة المرابطين بالأندلس وأتبعته بنص خطي من **نوازل ابن الحاج القرطبي الشهيد** حول علاقة المسلمين **بيهود طليطلة** التجارية والسلمية.

إذْ أن **نوازل ابن الحاج الشهيد** لا تزال في حكم المخطوط، وهي من نوادر النصوص الخطية في عصر المرابطين. والملحق الثالث **قصيدة المولى العابد أبي إسحاق الألبيري** التي تظهر تعنت اليهود بغرناطة والأندلس عامة، وما بلغه أهل الذمة من تسلط على رقاب المسلمين.

أما مصادر البحث فهي متنوعة وأغلبها كتب تراجم الأدباء والفقهاء وبرامج الشيوخ؛ وكتب الطبقات في مختلف العصور. ومادة الكتاب مبعثرة في أمهات المصادر المخطوطة والمطبوعة، مع غياب الدراسات الحديثة العلمية النزيهة، وهي من صعوبات البحث وإني أعتبرها من الأمور الطبيعية التي تواجهه؛ إذْ المطلوب من الباحث، تجاوزها والتقليل من آثارها؛ مما يدل على نجاحه وصبره.

ولم يكن لهذا الكتاب أن يظهر على هذه الصورة بغير توجيهات **الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات** الذي وجهني إلى الدوريات القديمة وإلى مصادر أساسية ساعدتني في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة التي أرجو أن أجد من يكمل نقصها، فله مني جميل الثناء وعبارات الشكر التي لا تحمل معانيها الألفاظ.

ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أوجه شكري إلى كل من ساعدني وعلى رأسهم **الأستاذ مسعود كواتي القماري** رفيق الدرب، كما أشكر **الأستاذ الباحث المغربي محمد الخداري** على ما أسداه إلي من معروف لن أنساه ما حييت.

وأشكر **الأستاذ الشيخ حُسين بن بخمة المُورْغَانِي الجيجلي** الذي راجع الكتاب؛ وحرص على نشره في حلة قشيبة ؛ فله كل الشكر والامتنان. والشكر؛ كل الشكر إلى الفاضل ، المكرم **محمد** ،صاحب **دار الوعي العامرة** ، خادم العلم وأهله، فله ولكل القائمين على خدمة دار النشر **بالجزائر** كل الشكر والثناء الخالص.

الأستاذ : محمد الأمين بلغيث.

الجزائر المحروسة (ضاحية المحمدية) في: 23 شوال 1421هـ/ 18 يناير 2001م.

التمهيد

المرابطون في الأندلس

تميزت الجبهتان الإسلاميتان في المغرب والمشرق خلال القرنين الخامس والسادس الهجري الحادي عشر والثاني عشر الميلادي بظهور قوتين إسلاميتين على مسرح الأحداث تمثلت الأولى في دولة السلاجقة في الشرق والثانية في دولة المرابطين في الغرب، ويمكن اعتبار القوتين بمثابة حركة بعث للإسلام الحركي المتجدد مع مرور الزمن.

تأسست دولة المرابطين – التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث – في الصحراء الكبرى حينما توحدت كلمة قبائل صنهاجة الجنوب، التي عاشت حالة صراع وتشتت مع الضغوط الآتية من الشمال من قبائل زناتة والمصامدة، والضغط من الجنوب من ممالك السودان الغربي وعلى رأس هذه الممالك غانة التي بسطت سيطرتها على مدينة أودغشت[1] اللمتونية، وبهذا ضاعت على قبائل

[1] - أودغشت: مدينة بين صحراء لمتونة والسودان، و هي مدينة عظيمة ملكها ملك يركب في مائة ألف نجيب وسيطر على عشرين ملكا من السودان راجع، البكري (أبو عبيد)، وصف إفريقيا الشمالية، نشره دي سلان مطبعة الحكومة الجزائر *1857*، ص *158 -159*، محمد عبد المنعم الحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت، *1975*، ص:63-64. وعن مكانة أودغشت في التاريخ الإقتصادي العالمي من خلال الذهب والملح انظر: بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، الطبعة الثانية منقحة ومزيدة بقلم: روبن هاليت، نقله إلى العربية عبد الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ليبيا 1988م. ص:147 وما بعدها. انظر أيضًا:

J.Devisse ,Une enquête à développer: le problème de la propriété des mines en Afrique de l'ouest du VIIIe au XVIe siècle in MISCELLANEA , offerts à Aangeboden Aan Charles Verlinden , GENT 1975 .PP:201-219.

J.Devisse, Routes et Commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la Méditerranée, un essai sur le commerce africain médiéval du XI^{e} siècle au XVI ^{e} siècle in Revue d'Histoire économique et sociale , 1972.PP:42-73 et 357-397.

الملثمين بعد أن كانوا وسطاء في تجارة الشمال التي تمر بأراضيهم. ومن هذا الضغط تشكل حلف من قبائل لمتونة، **جدالة**، **مسوفة** الذي "يبدو مما ذكره المؤرخون أن أهداف هذا الحلف كانت مدافعة ملك غانة في الجنوب والسيطرة على مسالك تجارة السودان إلى المغرب"[1].

كما أن هذه القبائل التي تمتد في غزواتها حتى **طرابلس الغرب** والتي عرفت الإسلام في المائة الثالثة قد بدأت هي الأخرى تنشر الإسلام بين القبائل الوثنية في بلاد السودان[2].

وعرف الحلف الآنف الذكر متانته حينا تحولت تلك القبائل البدوية إلى شعب صاحب رسالة حضارية وهذا بتأسيس الدولة المرابطية[3].

آلت زعامة قبيلة **جدالة** إلى **يحيى بن إبراهيم** وكان لها الفضل في تحمل أعباء توحيد تلك القبائل، وعرف **يحيي بن إبراهيم** رسالته أمام الله إذ كان صاحب بصيرة وفطانة فضاق ذرعا للانحراف الديني وسوء فهم قومه

---

[1] - د.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1957م.ص: 102

[2] - عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الملوك الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون**، الجزء السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959م.ص:371.

[3] - عرف المرابطون بالملثمين لاتخاذهم لثاما داكن اللون كما عرفوا باللمتونيين نسبة إلى قبيلة لمتونة، التي كانت تتولى الرئاسة على سائر قبائل صنهاجة الضاربة فيما وراء الصحراء جنوب جبال درن، وتمثل حاليا أراضي الصحراء الغربية وموريطانيا الإسلامية. انظر: رابح عجنق، **السياسة الداخلية لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين (545-500هـ/ 1062-1106م)**، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور محمد الصالح مرمول، الجزائر، جامعة قسنطينة دائرة التاريخ، السنة الجامعية 1400-1401هـ/ 1980-1981م. (رسالة مخطوطة). ص: 286 وما بعدها.د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص: 8.

للإسلام، وكان هو الأخر يشعر بحاجة إلى التفقه في الدين، فعزم على تحصيله وتعرف على مبادئ الإسلام ودرس العلوم والمعارف ببلاد المغرب الأقصى[1].

ثم إن رحلته إلى الحج عرفته بأوضاع المشرق الإسلامي وعند عودته عرج على القيروان التي كانت أهم مركز للثقافة الإسلامية في القرن الخامس الهجري وتعرف على العالم المالكي **أبي عمران الفاسي الغفجومي** (تـ430هـ/ 1040م). الذي لاحظ عليه شدة تعلقه، بحلقاته العلمية، وعرف أنه من **صحراء جدالة**، وأخبره بأن لا علوم ولا مذهب عندهم؛ لأنهم منقطعون في الصحراء لا يصلهم إلا بعض التجار الجهال[2].

في حلقات **أبي عمران** ظهرت تطلعات الزعيم الجدالي نحو الإصلاح فطلب أن ينتدب له الشيخ أحد تلاميذه ليصحبه معه إلى قومه فنصحه **أبو عمران** بالتوجه إلى فقيه **السوس الأقصى** وتلميذه **وجاج بن زللو اللمطي** لاعتقاده بأنه أعرف منه بمن يصلح للقيام بهذه المهمة في بلاد الملثمين. فانتدب له فقيه السوس أحذق تلاميذه، وهو **عبد الله بن ياسين الجزولي مهدي المرابطين**

---

[1] - د.حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ص:105.

[2] - علي بن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط،دار المنصور للطباعة والورق.1973م.ص: 122.، ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت،1980م.ص: 7.، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** المنسوب للسان الدين بن الخطيب، طبعه البشير الفورتي مطبعة التقدم الإسلامية – تونس، 1913م. بينما كانت أوضاع صحراء جدالة على ما وصف يحيى بن إبراهيم يسودها الجهل بالدين وغياب المراكز الثقافية كالقيروان وغيرها من الحواضر المؤثرة في الإنتاج الفكري كانت الأندلس مركز إشعاع ثقافي على عهد ملوك الطوائف ومن ذلك كان القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلادي صورة مغايرة للتفكك السياسي: انظر عن هذا القرن:

D.Jacinto Bosch Villa, El siglo XI en Al-Andalus(Aspectos Politicos Sociales.Estado de la Cuestion.Prespectivas(Instituto Hispano-Arabe de Cultura, actas de las Jordanas de Cultura Arabe E Islamica; 1987, Madrid 1981.PP:183-195.

على حد تعبير **ابن أبي زرع**[1] الذي انتهى دوره الأول بين الملثمين بالفشل نظرا لبقائهم على انحرافهم، الشديد، وإعراضهم عن المبادئ التي بثها بينهم فاعتزلهم وخلا بصاحبه **يحيى بن إبراهيم** في مكان معزول **بجزيرة تيدرا بحوض نهر السنغال وفي أقصى الركن الجنوبي الغربي لموريطانيا**[2]، حتى سمع الناس

---

[1] - علي بن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص:124. وعن خبايا رحلة يحيى بن إبراهيم الجدالي السياسية راجع: د: إبراهيم القادري بوتشيش، **خبايا رحلة يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى الحج (حوالي 427هـ/)**، أدب الرحلة في التواصل الحضاري (سلسلة الندوات رقم:5.) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل المحمدية، المغرب الأقصى 1993م.ص:260. وعن التحالف بين المالكية الحركية الممثلة في الرابطة التي تجمع بين **أبي عمران الفاسي، وجاج بن زللو اللمطي** من مدرسة المرابطين **بملكوس وعبد الله بن ياسين** انظر:

Ivan Hrbek et jean devisse,les Almoravides (chapitres 3.IN (Histoire générale de l'Afrique,TomeIII. l'Afrique du VIIe au XIe siècle , directeur de Volume M.ELFASI; coordinateur I.Hrbek -UNESCO -NEA. FRANCE 1990.P:367.

وعن دور **عبد الله بن ياسين** في التغيير الذي وقع بإفريقيا الغربية وكأحد القادة الذين أحدثوا حركية في المجتمعات الوثنية بالمنطقة الإفريقية، كما ذهب إلى ذلك الفاسي شريك الباحثين ديفيس وغيره انظر: محمد الفاسي ، **عبد الله بن ياسين وانتشار الإسلام بإفريقيا**، (المجلة الإسلامية) العدد 12 المغرب الأقصى 1982م. ص:29 وما بعدها.انظر أيضًا: د.علي محمد محمد الصلابي، **فقه التمكين عند دولة المرابطين** ، عمان ، الأردن، دار البيارق للنشر، 1998م.ص:74 وما بعدها. أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي1230-1430م)**، أبو ظبي، إصدارات المجمع الثقافي 1999م.ص:126 وما بعدها. انظر أيضًا الدراسة القيمة **للأب كيوك جوزيف**:

Joseph Cuoq, Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest des origines à la fin du XVIe siècle,Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner.SA 1984 .P:35 et suivantes

[2] - قام الباحث **موريباس فارياس** برفض فكرة وجود رباط بمعنى مؤسسة شبيهة بالرباطات العسكرية المعروفة في المغرب الإسلامي والأندلس، وقد ناقش هذا الأمر وخرج بنتيجة، أن المكان الذي التجأ إليه **عبد الله بن ياسين**، لا يمكن أن نجد فيه المواد الأولية من طين أو حجارة تدل على إمكانية بناء قلعة أو رباط، كما، أن الذي أطلق فكرة تأسيس رباط من طرف **عبد الله بن ياسين هو ابن أبي زرع** وهو مؤرخ صاحب ثقافة ضحلة، لا يمكن أن يكون صادقًا فيما ادعاه، ثم بعد ذلك، تم تحديد **جزيرة تيدرا الموريطانية** كمكان تجمع

بمعيشتهم وتقواهم فانضموا إلى دعوتهم عن رضا وقناعة، فبث فيهم **عبد الله بن ياسين** الورع، والخشوع فقد كان خطيبا موهوبا، ورسالة مجتمع الملثمين في عزلتهم، هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد، وتشترط تعاليم ابن ياسين على المريد، **"إذا دخل في دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه، قالوا له لقد أذنبت ذنوبا كثيرة في شبابك، فيجب أن يقام عليك حدودها، وليتطهر من إثمها فيضرب حد الزاني مائة سوط، وحد المفتري ثمانين سوط وحد الشارب"**[1] وهكذا إذا تطهر وندم عن سابق أفعاله، انضم إلى جماعتهم وإذا لم يتحمل أعباء دعوتهم اعتبروه عضوا غير قادر على تحمل مشاق رسالتهم، وبهذا كون **عبد الله بن ياسين** منهاجا وسياسة حازمة خولته لزعامة هذه القبائل كما

الدراسات التاريخية من **ابن عذاري إلى ابن** خلدون وحتى بعض المؤرخين المتأخرين عن القرن الرابع عشر أنها المكان الذي التجأ إليه ابن ياسين بعد خروجه وفشله في دعوته مع جدالة، وانعزاله، وعلى هذا قامت بعثتان بتحديد المكان وتم الحفر في معظم الجزيرة وكانت نهاية العمل الأثري، أن لا شيء يدل على وجود بناء قد تم في هذه الجزيرة إطلاقًا. وفي آخر الأمر استخلص، فارياس من جامعة باهيا بالبرازيل بالقول أن الآية القرآنية المعتمدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾، عند **ابن أبي زرع في روض القرطاس والطرطوشي في سراج الملوك**، مفادها العصبة أو الجماعة، **فعبد الله بن باسين** أسس رابطة أو جماعة أو قاعدة صلبة من الأتباع، **ولم يؤسس ثكنة أو رابطة عسكرية**: وكل هذه المسائل قابلة للمناقشة .وحول هذا الموضوع الذي ناقشناه في رسالتنا للدكتوراه، يمكن أن نترك الأمر للباحثين ولأن أغلبهم، حتى جيل المدرسة التاريخية المصرية بالقاهرة، والإسكندرية بدأ يتخلى عن فكرة تأسيس رباط: انظر:

P.F.De Moraes Farias »The Almoravids, Some questions concerning the charater of the mouvement during its periods of closet contact with the western Sudan »Bulletin de l'IFAN,T-XXIX serie B,n°3-4,1967.pp:794-878.(notes et documents) Mission de l'île de Tidra par Henri.J. Hugot.I.F.A.N. Tome XXVIII Serie B. N° 1-2.1966.

Deuxièeme mission dans l'ile de Tidra(Mauritanie) 27 Janvier -4 mars 1966.par H.J.Hugot .I.F.A.N. Tome 28 Serir B. N° 3-4.1966.

Abdel Wedoud Ould Cheikh et Bernard Saison,Vie(s) et mort(s) de AL-Imam Al Hadrami, ARABICA,Tome XXXIV, Paris 1987.48-79.

[1] - البكري، وصف إفريقيا – ص: 169.

أدت تعاليمه إلى انتقاء أطهر الملثمين وأشدهم حرصا وصبرا على مبادئ الدعوة الجديدة[1] وهذا الإعداد الكبير للنفوس، هو الذي يأمله **عبد الله بن ياسين** لجماعته ليعلن الجهاد على القبائل التي رفضت دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد؛ لأن تغيير المنكر بالقلب واللسان، انتهى ولم تبق إلا الوسيلة الأخيرة وهي ردع الذين يتحدُّون حدود الله، وخرج ابن **ياسين** من عزلته بجماعته إلى شيوخ الملثمين **"ودعاهم إلى التوبة، وخوفهم من عقاب الله، فلما يئس منهم قال لأصحابه أغزوهم على بركة الله"**[2] وكان هو القائد رغم أنه كان يقول لهم بأنه معلم دينهم فقط[3]، وبدأ هذا التحول لجماعة الفقيه، وقاعدته الصلبة ،منذ 434هـ/ 1044م. وكانت قوتهم قد زادت بعدما خرجوا من مكان تجمعهم، ودحروا **مملكة غانة** التي كانت تهددهم وكان سقوطها فاتحة إلى إسلام السودان الغربي وهو الإسلام الذي عرف ذروته فيما بعد[4].

انتهت المرحلة الأولى الصحراوية بتأسيس الدولة، ثم الانطلاق صوب الشمال بعد توحد القبائل **"جدالة، مسوفة، لمطة، لمتونة"** في حلف تختلف أسسه على سابقتها من الأحلاف المادية إذ أقيم هذا الأخير (الحلف الثالث) على

---

[1] - د.حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين**، ص: 143.

[2] - ابن أبي زرع – **روض القرطاس**، ص:126.

[3] - الحلل الموشية – ص:10.

[4] - هنري ماسية، **الإسلام**، ترجمة **بهيج شعبان**، منشورات عويدات، الطبعة الأولى بيروت، *1960*، ص:235.

وقع جدل بين المؤرخين حول صدام قوات المرابطين بمملكة غانة، وحول سقوط هذه الأخيرة، وحول هذا الجدل وتضارب النصوص راجع: أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230 – 1430م)** ص:120. انظر أيضًا :

Cuoq Joseph ,Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest ,P:40 et suivantes.

التقوى وبسط لواء الإسلام والعدل وتحول الملثمون إلى رجال وجند من جنود الله، وأصبحوا أمة حضارية حققت أمنية يحيى بن إبراهيم الجدالي.

نقل المسافرون روايات كثيرة لبلادهم عن العدل، والأمن بديار الملثمين مقابل الجور والفرقة، التي توجد بالشمال وقد "**اختلف المؤرخون حول الظروف التي أطلق فيها اسم المرابطين على الملثمين**"[1] فأ**حمد مختار العبادي** يرى بأن الاسم أطلق على قبيلة لمتونة فقط دون غيرها نظرا لتضحيتها الكبيرة واستماتتها في سبيل الدعوة فأطلق عليها **عبد الله بن ياسين**، اسم المرابطين[2] ويرى الفقيه الزاهد **أبو بكر الطرطوشي** أن المرابطة تعني انتظام الصلوات والمرابطة على الجهاد[3] بينما صاحب القرطاس واتبعه بعض المستشرقين **كهنري ماسية**[4] **يوسف أشباخ**[5] **وجورج مارسيه**[6]، يرون أن الاسم جاء من الرباط أو الرابطة ومعناها ارتباط الخيل بازاء العدو في الثغور ومنه المرابط، وهو من ملازمة الثغور الإسلامية وأخذها ابن أبي زرع **صاحب القرطاس** من قوله

---

[1] - د.عبد الحميد حاجيات، **المرابطون ودورهم في تاريخ المغرب وحضارته** (مجلة التاريخ) العدد الخاص بالصحراء الغربية مركز الأبحاث التاريخية الجزائر، مارس،1979م. ص:34. أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني** (إمبراطورية مالي1230-1430م) ص:127.

Cuoq, Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest ;P:36.

[2] - د.أحمد مختار العبادي، دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية وأهميته في تاريخ المرابطين والموحدين (مجلة تطوان) المغرب الأقصى ، عدد: رقم:5 سنة 1960م.ص:146-147.

[3] - أبو بكر الطرطوشي، **سراج الملوك**، ص:97. نقلا عن.د.حسن أحمد محمود،**قيام دولة المرابطين**، ص:128.

[4] - هنري ماسيه، **الإسلام** ، ص:234.

[5] - يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، 1958، ص:63.

[6] - انظر:

Georges marçais,la bérbérie musulmane et l'orient au moyen âge éditions montaigne Paris 1946 P 232.

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.

كان المغرب الأقصى تتقاسمه أربعة قوى - قبل مجيء المرابطين - هي قبائل غمارة في الشمال، وقبائل برغواطة في الغرب وزناتة تكون نطاقا حول هذه القبائل، ثم طوائف الشيعة الرافضة، والوثنيين في الجنوب **بتارودانت عاصمة السوس الأقصى**. وكان يعيش حالة فوضى سياسية بعد الفراغ الذي تركته دولة الأدارسة وساد في ربوعه الجور والظلم وانتشرت الشعوذة والانحراف الديني[1] ومن الناحية العقائدية كان الانحراف يسود إمارة برغواطة بسواحل تامسنا، وهم قوم ضلال وكفر حيث كان **صالح بن طريف** قد ادَّعى بينهم الزهد ثم النبوءة وانحرف البرغواطيون عن الإسلام[2] ولم تستطع الدول الإسلامية

---

[1] - د. أحمد مختار العبادي في **تاريخ المغرب والأندلس**، النهضة العربية بيروت، *1977*، ص:276.

[2] - لمعرفة **ديانة برغواطة** وانحرافها راجع، ابن الخطيب **أعمال الإعلام القسم الثالث** تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني دار الكتاب بالدار البيضاء، 1964م، ص:180-187.البكري، **وصف إفريقيا**، ص:134-141.، إبن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص:130-133. عبد العزيز فيلالي، **دولة برغواطة نشأتها وديانتها وعلاقتها بجيرانها** (مجلة سيرتا) السنة الأولى عدد:2.، جامعة قسنطينة الجزائر 1979م، ص:48-54. انظر أيضًا الدراسة القيمة ومصادرها عن برغواطة وانتشار اليهودية بهذه الإمارة البربرية، مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين** الجزائر، دار هومة، 1421هـ/ نوفمبر 2000م.75 وما بعدها.

وعن دور اليهود الإقتصادي والسياسي في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط انظر:

Walter .j.fischel ,jews in the economic and political life of Médiéval islam, London ,Royal Asiatic society for Great Britain and Irland , Vol XXII.1968. P:12.

Cuoq, Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest;P:35.

مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الاسلامي**، ص:147 وما بعدها.

المتعاقبة القضاء على انحرافهم إلا في عهد المرابطين، حيث انهوا وجودهم السياسي وفي عهد الموحدين تمكنوا من القضاء عليهم، وكان الجور والتسلط الزناتي من العوامل التي عبدت طريق الفتح المرابطي للمغرب رغم الشوط الكبير الذي قضته قوات المرابطين في توسعها ببلاد المغرب، واجتمعت العوامل الدينية، والفراغ السياسي والظلم كلها لتكون أسباب انطلاقة المرابطين لفتح المغرب وكانت للزعيم الروحي للمرابطين تطلعات نحو بلاد المغرب، قبل مكاتبة فقهاء وصلحاء **سجلماسة** له وهذا ما يؤكده، صاحب الحلل الموشية إذ يقول "**ولما رأى الشيخ أبو محمد عبد الله بن ياسين استقامة لمتونة واجتهادهم أراد أن يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب**"[1] وكانت رغبة صلحاء **سجلماسة ودرعة** التخلص من جور زناتة، لإقامة العدل والإصلاح. كما أن تطلعات الفقيه **ابن ياسين** إلى تحقيق هذه الرغبة هو ما شاهده ببلاد الأندلس حيث أن رؤساء الأندلس وسراتها من الفقهاء والقضاة والأمراء، قد حققوا لأنفسهم إمارات ومكانة على ضغفهم، فلماذا لا يحقق هذه الرغبة بنفسه رغم أن نصوص ابن أبي زرع تقول أنه لا يريد إلا أن يحقق رغبته بتمليك لمتونة بلاد الغرب فلماذا يرفض أن يكون إمامًا وأميرًا لصنهاجة في الوقت نفسه؟.

انظر أيضًا: إبراهيم خلف العبيدي، **البرغواطيون في المغرب** (127هـ/ 542هـ)، البيضاء المغرب الأقصى، منشورات الجامعة، السلسلة التاريخية -1. المغرب 1983م. انظر أيضًا: دة. سحر السيد عبد العزيز سالم، **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.ص:8 وما بعدها.وانظر بالخصوص:

Talbi M., Hérésie ,acculturation et nationalisme des Bérbéres Bargawata ,Actes du premier congrés d'études des cultures méditerranéennes d'influence Arabo-Bérbére, S.N.E.D .Alger 1973.PP:217-233.

[1] - الحلل الموشية، ص:11.انظر أيضًا: أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230-1430م)**، ص:130.

كان خروج المرابطين لحرب زناتة في **درعة وسجلماسة** بداية لعهد جديد وملكوها على ما يذكر **ابن عذاري** سنة 447هـ/ 1057م[1]. وكانت هذه البداية للعهد المغربي عهد الأمن ورفع المظالم عن المستضعفين وتوحيد المغرب[2] وهذا الدور هو دور القوة والإصلاح، ودارت معارك طاحنة في **بلاد السوس** استجابة لمبادئ الإسلام السامية. وكانت جموع المرابطين تقدر بثلاثين ألف جمل مسرج وكانت روح الجهاد التي بثها زعيمهم شعلة قوية قادتهم إلى الانتصارات الكبرى التي ستجعل منهم جيل محل تقدير من البعض ومحل نقد وجرح من أطراف مغرضة[3].

---

[1] - ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الثالث تحقيق ج.س كولان وإيلفي ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1980م.ص:343. انظر مكانة الجهاز القضائي في دولة المرابطين:

د.حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 2000م.ص:28.

V.Lagardère, La haute judicature à l'époque Almoravide (Al Qantara Vol VII,Madrid 1986 Fascs 1y2.(135-228).

[2] - ابن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**، مطبعة المحمدية، تونس، 1316هـ. ص:51.، فإذا كانت قد دارت المعارك الطاحنة في إقليم السوس بين المرابطين وقبائل هذا الإقليم، فالإقليم له مكانة حساسة في علاقة الدول المتعاقبة وأهله، يمكن الإسترشاد بما يلي حول السوس: د. إبراهيم القادري بوتشيش، **علاقة الخلافة الإسلامية بمنطقة سوس إبان عصر الولاّة** (تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة)بيروت دار الطليعة، 1994م.ص ص:37-53.
Cuoq, Histoire de l'Islamisation de l'Afrique de l'ouest;P:40.

[3] - وصفهم أرشيبالد الأمريكي بأنهم قبائل رحل خرجت من مواطنها وصحاريها نتيجة لظروف إقتصادية وسياسية أو مناخية وكانوا مخربين لكل حضارة مستقرة وهذا في تحامله المغرض في دراسته حول السلاجقة والقبائل الهلالية والمرابطين للتوسع راجع أرشيبالد لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، ترجمة أحمد محمد عيسى، ومحمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، لقاهرة،1962م.ص:362.ونفس الموقف المغرض اتخذه يوسف أشباخ الألماني فيقول (ظهر المرابطون بين=

لم يتعرض المرابطون لقوة المصامدة التي تسيطر على إقليم السوس الأقصى انتقاما من عدوهم التقليدي زناتة وكان اجتياز جبال درن من الأعمال العسكرية والإستراتيجية لفتح المغرب، والتي دلت على أن قوات المرابطين قوات نظامية واصلت زحفها نحو **وادي تانسيفت**[1] وكانوا قد فتحوا **تارودانت** مركز الشيعة الرافضة من **بني ماغوص وبني لماس ويعرفون بالبجليين** حيث أحل لهم صاحبهم البجلي من نقطة بتونس - الربا وسب الصحابة - ومنذ 449هـ/ 1059م، أصبح المرابطون سادة الجنوب دون منازع وكان تقدمهم يتم بالسيطرة على الأماكن الإستراتيجية التي يكمن فيها الخطر.

واتجهت قواتهم نحو **أغمات وتادلي البتريتين** وقد فر **سقوط البرغواطي** من **أغمات** إلى **تادلي** التي فتحها المرابطون فيما بعد ولم يبق للنفوذ الزناتي سوى منطقة **فاس** والجهات المحيطة بها، وفي الجبهة الغربية كانت المعركة الفاصلة بين المرابطين و**إمارة برغواطة** واستشهد على إثرها **عبد الله بن ياسين** (تـ 451هـ)، وفقدت **لمتونة** الكثير من رجالها وتوقفت الفتوحات في بلاد المغرب بعد موت **عبد الله بن ياسين** وهذا ليجمع المرابطون شتات قواتهم ورحبت الرعية في شمال البلاد بالعدل الذي أقامه الفاتحون الجدد الذين رفعوا المكوس والضرائب المستحدثة، واقتصروا على الزكوات والعشور.

=سكان الصحراء البدو الساذجين فكانوا أعداء لكل حضارة عربية)راجع، يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص:493.

انظر نظرة قيمة لبوفيل عن المرابطين وأهل اللثام وزعمائهم من لمتونة وجدالة رغم الترجمة الساذجة للأستاذين المحترمين محمد عزيز، والهادي أبو لقمة، انظر: بوفيل، **الذهب وسكان المغرب الكبير**، ص:137 وما بعدها.

1 - تانسيفت- نهر على ثلاثة أميال من مراكش دائم الجريان بنى عليه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين(تـ537هـ/ 1143م) قنطرة جلب لها الصناع من الأندلس جرفتها السيول إلى البحر، راجع عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص:127.

وخلال استقرار الفاتحين **بأغمات** التي ضاقت بساكنيها، فكر الناس في بناء حاضرة جديدة، هي **مراكش** التي اختلفت المصادر في المؤسس الحقيقي لها وزمن تخطيطها، **فابن أبي زرع**[1]، وابن **خلدون**[2] ومن تبعهم[3] ينسبونها إلى **يوسف بن تاشفين** ويحددون سنة454هـ/ 1062م، بينما صاحب الحلل كما يقول **أحمد مختار العبادي** في دراسته حول الكتاب المذكور بأنه "ولا شك أن رواية الحلل الموشية هي الأصح ويظهر أنها مستمدة من أوثق المصادر المعاصرة للمرابطين"[4] إذ يحدد سنة462هـ/ 1070م، ويؤيد **ابن عذاري**[5] السنة التي حددها صاحب الحلل وتظهر صحة هذه السنة الأخيرة، نظرا لشهادة الجغرافي الأندلسي في كتابه **المسالك والممالك** الذي انتهى من تأليفه سنة 460هـ/ 1068م، وقد سكت عن ذكر **مراكش** ويذكر أن السنة التي أنهى فيها كتابه كان الأمير المرابطي آنذاك هو **يحيى بن عمر** الذي يمتد سلطانه على أقاليم متفرقة.

وخلاصة القول أن **مراكش** لم تؤسس إلاَّ بعد انتهاء **البكري** من تأليفه كما أن **فاس** لم تفتح بعد[6].

---

1 - ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص:138.

2 - ابن خلدون، **العبر**، الجزء السادس، ص:377.

3 - عباس بن إبراهيم المراكشي، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام**، الطبعة الأولى، فاس، 1936م. ص:63.

4 - أحمد مختار العبادي، دراسة حول الحلل الموشية، ص:143.

5 - ابن عذاري، **البيان المرابطي** ، الجزء الرابع، ص:201.

6 - انظر:

E.lévi Provençal, la Fondation de marrakech, (462-1070), mélanges d'histoire et d'Archéologie de l'Occident Musulman T II Imprimerie officielle Alger 1957 P.II8.

Gaston deverdun, marrakech des Origines, à 1912, édition Téchnique Nord Africaine Rabat 1959 PP 51-70.

راجع أيضًا: **ليفي بروفنسال، خواطر عن دولة المرابطين في مطلع القرن الثاني عشر(الإسلام في المغرب والأندلس)**، ترجمة الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمي، مراجعة الدكتور لطفي عبد البديع، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت). =

وقد شرع **يحيى بن عمر** في بنائها ثم غادرها بعد أن جاءته أخبار الفتنة التي وقعت بين **جدالة ولمتونة** واستخلف **يوسف بن تاشفين** على بلاد المغرب كما تخلى له عن زوجته **زينب بنت إسحاق النفزاوية**، التي مدحتها الكتب لحنكتها السياسية وذكائها[1]، ودورها في إرشاد زعيمها، وكان **يوسف بن تاشفين**، دائمًا يردد أمام وجهاء الدولة أن المغرب قد فتح بمالها وحسن تدبيرها.

أَعَدَّ المرابطون العدة لغزو مدينة **فاس** التي فشلوا في اقتحامها مرتين ونجحوا في الاستيلاء عليها سنة467هـ/ 1075م، وفتحوا تلمسان سنة 472هـ/ 1080م، وإلى غاية 474هـ/ 1082م، دخلت **طنجة ومكناسة ووهران وتنس والجزائر** تحت سلطانهم ولم يقدم **يوسف بن تاشفين** على اقتحام

=أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي1230-1430م)** ص:156.

[1] - لقد شاركت نساء المرابطين في مجالات عدة ومنها دور **زينب بنت إسحاق النفزاوية** التي كانت بنت تاجر كبير من القيروان، نشأت في جو متحضر، فاكتسبت الدهاء والكياسة والحنكة مما جعلها تتفوق على الرجال وتفرض شخصيتها ونفوذها في شؤون السياسة والحكم وهو ما عبر عنه ابن خلكان بقوله:" وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في بلاده» فقد لعبت دور مستشار **يوسف بن تاشفين** الذي امتثل لنصائحها، وكلما بدت له مشكلة أو اعتورته صعوبة لجأ إليها لتقدم له المشورة والحل الممكن انظر عن **زينب بنت إسحاق النفزاوية**:

A.Benachenhou, la dynastie almoravide et son Art, S N E D, 1974PP 35-37.

د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، بيروت، دار الطليعة 1993م.ص:49.د.عصمت عبد اللطيف دندش، **أدوار لنساء في دولة المرابطين** (بحوث الملتقى الأسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة في 6-10 نوفمبر 1989م الأندلس (1492م-1992م) (المائة الخامسة على سقوط غرناطة المسلمة).

Agencia Espanola de Cooperacion Internacionl, Instituto de Cooperacion con el Mundo Arabe, Madrid.1992PP:49-6

الدولة الحمادية نظرا لغرضه إغاثة أمراء الأندلس[1]. حيث تحمل المرابطون مسؤولية صيانة الإسلام بالأندلس، ضد حركة الاسترداد التي أخذت بعدًا دوليًا وتجللت بلهيب النزعة الصليبية التي أصابت أوروبا المسيحية[2]. رغم أن أبناء العم من الحماديين قد تآمروا على **يوسف بن تاشفين** على إثر رحيله إلى الأندلس وجوازه إليها برسم الجهاد، حيث وقعت أحداث الزلاقة(**12 رجب 479هـ/ الجمعة 23 أكتوبر 1086م**)[3]. فحرضوا الأعراب لغزو ممتلكات المرابطين في **المغرب الأوسط**.

---

[1] - عن الفتوحات المرابطية لهذه المدن خاصة المنطقة الشرقية من تازا إلى مدن المغرب الأوسط، انظر:رابح عجنق، **السياسة الداخلية لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين (454هـ-500هـ/ 1062م-1106م**، دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور محمد الصالح مرمول، جامعة قسنطينة، دائرة التاريخ، قسم الدراسات العليا السنة الجامعية 1400هـ-1401هـ/ 1980م-1981م ص:43 وما بعدها. انظر كيف كانت تطلع الداعية **عبد الله بن ياسين** إلى فتح الشمال بدلا من التوجه إلى السودان الغربي وأدغال الصحراء كما ناقشها أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي1230-1430م) ص:146 وما بعدها.**

[2] - فيسنت كانتارينو،**حرب الاستعادة الأسبانية ، هل هي حرب كولونية مقدسة ضد الإسلام؟**، ترجمة الدكتور أبو بكر باقادر، (مجلة الإجتهاد)العدد التاسع والعشرون، السنة السابعة بيروت خريف 1416هـ/ 1995م. ص:59 وما بعدها. انظر أيضًا:

Boulal Leila épouse Binebine,Islam et pouvoir sous le règne des Almoravides,mémoire pour le diplôme d'études approfondies histoire des institutions, des idées et des faits sociaux, Paris , université de droit, d'économie et de sciences sociales de Paris .1984.PP:25 et suivante.

د.مصطفى الزباخ، **فنون النثر الفني بالأندلس في ظل المرابطين**، الدار البيضاء، بيروت الدار العالمية للكتاب، الدار العالمية للطباعة والنشر، 1987م.ص:30-31.

[3] - لقد تحالف الحماديون مع أعراب المنطقة من أجل مهاجمة الحدود الشرقية للدولة المرابطية نكاية في حلفاء المرابطين من بني زيري وهم أبناء عمومة **لبني حماد بالقلعة وبجاية**، وكان رد المرابطين سلميًا

ولم يكن **يوسف بن تاشفين** على قدرته ومكانته وحنكته يقدم على عمل إلا إذا شاور العلماء فلما قدم عليه وفد وسفارة أهل الأندلس التي شملت سفارة **بطليوس** برئاسة قاضي المدينة **أبي إسحاق**، وسفارة عن **غرناطة** برئاسة قاضيها **أبي جعفر القلعي**، وسفارة عن إشبيلية **وقرطبة** برئاسة **عبد الله بن أدهم**، وقد أشرف على البعثات الثلاث أو السفارة الأندلسية الوزير **أبو بكر بن زيدون** ابن الشاعر المشهور، وردت لتستنجد **بيوسف بن تاشفين**، لكن **يوسف** هذا بما وراءه من بأس وقوة، ورجال وعتاد كان لا يستطيع أن يتحرك قبل أن يتوجه إلى شيخ من شيوخ جامع القرويين، وهي السلطة الدينية والعلمية في ذلك العصر، فاتصل **بالشيخ الفقيه يوسف بن الملجوم** (تـ492هـ/ 1099م) للنظر فيما هو قادم عليه من جهاد بالعدوة الأندلسية[1]. **وكانت العائلات العالمة في ذلك العصر**؛ من **بني العسفي؛ بني زهر؛ بني الحاج؛ بني رشد وعائلة الصدفي**، كلها **عائلات** وجيهة ذات مكانة مرموقة، قد تبوأت المراكز الكبرى في الجهاز المرابطي وشكلت النخبة الفقهية والقضائية والثقافية في هذا العصر.

وتغاضوا عن التهجم على أبناء العمومة رغم أنهم بدأوا بالعداوة، لأن معركتهم المصيرية مع نصارى الشمال الأسباني ومع نورماند صقلية الذين يتحرشون ببني زيري، عن هذا الموضوع انظر: د.عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد الخامس (عهد المرابطين)** المغرب الأقصى 1987م.ص:191.محمد الأمين بلغيث، **جوانب من العلاقات الحمادية المرابطية من خلال ديوان الإنشاء**(محاضرة) (مرقونة).ص:10 وما بعدها.د.سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين** أمير المرابطين، بيروت، دار النهضة العربية، 1405هـ/ 1985م.ص:156.وما بعدها.

[1] - د.عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، المجلد الأول**،ص:131. انظر **مكانة هذه العائلات:** Halima Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècle; P:129.

لقد مرت دولة المرابطين بثلاث مراحل النشأة والسيطرة على الصحراء ويسمى **الدور الصحراوي**، (مرحلة النشأة والدعوة والتكوين) **ودور العظمة والتوسع نحو الشمال**، وهو **الدور المغربي** (مرحلة **الإكتساح وتوحيد** المغرب)، الوقوف في وجه الحملات الصليبية بإسبانيا وهو **الدور الأندلسي** (**ضم الأندلس**)[1]. ولهذا فقد كانت الدولة المرابطية قد عرفت بعد ذروة المجد في الزلاقة ثم عرفت مرحلة التراجع والأفول بعد القلاقل والفتن التي عرفتها منذ ظهور حركة **المهدي بن تومرت**[2].

تربع **يوسف بن تاشفين** بعد أزيد من عشرين سنة من الجهاد (1056-1083) على إمبراطورية شملت المغرب الأقصى ونصف المغرب الأوسط، وكونت على إثرها قبائل الملثمين حضارة مزدهرة في دولة واسعة يسودها الأمن والعدل، وعلى عهد هذه الدولة عرف المغرب الوحدة لأول مرة في التاريخ بعد أن كانت تتقاسمه طوائف وشيع[3].

---

[1] – انظر الأدوار التي مرت بها دولة المرابطين، د.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص: 143. محمد الأمين بلغيث، **التعليم والمؤسسات العلمية بالأندلس عهد المرابطين (الصراط)** مجلة كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، العدد الرابع 1421هـ/ 2000م. د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص:7 وما بعدها. أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي1230-1430م)** ص:145 وما بعدها.

[2] - انظر شيعة المهدي بن تومرت المتأخرين وما يقولون فيه في مرحلة متأخرة من خلال فرقة أو طائفة جزنابة من أخماس تازا لأنهم من شيعة المهدي بن تومرت: انظر: الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، الجزء الثاني، بيروت، دار الغربي الإسلامي، 1401هـ/ 1981م.ص:453 وما بعدها.

[3] - انظر: Le Tourneau, l'occident Musulman du VII Siècle à la fin du XV siècle, Annales de l'Institut d'études Orientales, faculté des Lettres de l'Université d'Alger T.XVI, Edition le Typolitho et Jules Carbonnel Alger 1958 PP 161-162.

بينما سادت – في إفريقية (المغرب الأدنى) – فوضى سياسية وانهيار في الاقتصاد على إثر الغزوات الهلالية. وكان أهل الأندلس يراقبون أحداث الدولة الفتية في بلاد العدوة وطار اسم ابن تاشفين في الآفاق بعد أن تسلم مقاليد الحكم من ابن عمه يحيى بن عمر الذي استشهد في بلاد السودان.

كانت أحداث الأندلس تجري بسرعة، لتستدعي أهل المغرب للحلول دون الاستيلاء القشتالي على باقي أراضي المسلمين، وهذا في عملية الاسترداد المسيحي الذي عرفته الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي.

ويبدأ الدور الأندلسي لدولة المرابطين حينما تجتاز قواتهم البحر للجهاد،وقبل التطرق للحديث عن وصول يوسف بن تاشفين لنجدة أمراء الأندلس؛ نلقي نظرة على الوضع السياسي والاجتماعي والفكري قبل دخول الأندلس ضمن الإمبراطورية الجديدة على إثر الفتنة البربرية[1]؛ التي أدت إلى سقوط الخلافة الأموية.

---

[1] - عن الفتنة البربرية راجع ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس القسم الأول المجلد الأول – دار الثقافة بيروت 1975م،ص:48-55. أحمد بن محمد المقري التلمساني **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1968م، ص:427-482-489.

انظر أيضًا عن أزمات عصر ملوك الطوائف:د.عبد الحليم عويس ، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط.2 1409هـ/ 1988م.ص: 43 وما بعدها. وانظر تسلط اليهود في عهد دول ملوك الطوائف إميليو غرسية غومث، **مع شعراء الأندلس والمتنبي، سير ودراسات**، تعريب الدكتور الطاهر أحمد مكي، القاهرة، دار المعارف، ط.2.صفر 1398هـ/ يناير 1978م.ص:106.

وعن التفسخ الاجتماعي في الأندلس في هذا العصر انظر:

تكونت في الأندلس- في مطلع القرن الخامس الهجري - دويلات كثيرة تقاسمت إرث الخلافة سميت في التاريخ بدول ملوك الطوائف وكانت هذه الممالك الصغيرة تطرح لدى الدارس مسألة كثيرًا ما شغلت الباحثين وهي حالة الاستقلال والحرية التي يدافع عنها الأندلسيون أمام محاولة السيطرة العباسية أو في إطار الصراع السني الأموي والإسماعيلي الفاطمي أيام **عبد الرحمن الناصر الأموي** بالأندلس والدولة الفاطمية بالمغرب[1].

كان الموالي العامرية من **بني جهور** بقرطبة حيث أقام فيهم أبو الحزم بن جهور سياسة العدل وبعد وفاته خلفه ابنه **الوليد**[2] وكانت المنافسة على أشدها بين **ابن عباد صاحب إشبيلية وبين ابن ذي النون**؛ وسقطت قرطبة في يد بني عباد

Dr.Antonio Arona Castro , La sexualidad en la espana Musulmana , prologo del Dr.Castilla del pino,Cordoba Espana,2.ª.Edicion.1990.p:65.

وعن النظام السياسي في عصر الطوائف وكيف كانت تتم التحالفات مع التوزيع العرقي لمناطق ملوك الطوائق والقوى السياسية والاجتماعية بالأندلس انظر:الجدول في الصفحات 201-202.

François Clément,Origines Ethno-Culturelles et pouvoir dans l'éspagne Musulmane des TAIFAS (Ve-XIe siècles), Paris , Mélanges de la casa de Velasquez, 1993(1)P:193-206.

وانظر الأسلوب المعتمد بالأندلس في عهد الإمارة والخلافة كيف كان يتم توزيع الأرزاق على موظفي الدولة:

Mohamed Meouak ,Notes relatives au salaire des hauts fonctionnaires « civils » en AL-Andalus Omeyyade (VIIIe-Xe siècles), Melanges de la casa de Velasquez, 1993 (1) P:207-210.

[1] - انظر:

Mohamed Meouak,Identité nationale et hégémonie territoriale,les Umayyades et les Fatimides au Maghreb (ORIENTALIA SUECANA)VOL-XLVII (1998) Department of Asian and African Languages UPPSALA , SWEDEN. PP:105-110.

[2] - عن دولتهم راجع ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، طبعة،1978م.ص:602-608.

بعد أن حكمها بنو جهور نصف قرن[1]، وكانت إمارة إشبيلية أكبر إمارات ملوك الطوائف وامتد ملكهم من شرق الوادي الكبير حتى المحيط الأطلسي غربا والجزيرة الخضراء جنوبا وكانت إمارتهم على هذه الحالة حتى سقطت في أيدي المرابطين، وكان أمراء بني هود بسرقسطة بالثغر الأعلى، وكانت إمارتهم في حرب دائمة مع ابن ذي النون، أما البربر فقد أسسوا إمارة في غرب غرناطة ومالقة وحكامها بنو زيري من صنهاجة وكان آخر حكامها الأمير عبد الله صاحب المذكرات المساة بالتبيان[2] أما بنو الأفطس فقد تربعوا على **بطليوس** وفي **طليطلة**، وكان بنو ذي النون في الثغر الأوسط في مواجهة الممالك النصرانية، ثم بنو رزين في **شنتمرية** وأما موالي العامرية فقد كان حكمهم في شرق **الأندلس بالمرية ومرسية وبلنسية ودانية**، وبهذا التفكك عرفت الأندلس إمارات كثيرة يصعب ذكرها[3]، وساد هؤلاء الأمراء جو من الاستبداد والطغيان والصراع حتى سقطوا فريسة سهلة للممالك النصرانية ووصفهم ابن **بسام صاحب الذخيرة** فقال **"كانت طوائف الروم مدة ملوك للطوائف بأفقنا قد كلب داؤهم بكل**

---

[1] - عن الصراع راجع ابن بسام الذخيرة، ق*2*، م*1*، طبعة، 1978م. ص: 268-273.

[2] - عن إمارة بني زيري بغرناطة راجع، **مذكرات الأمير عبد الله المسماة بالتبيان**، تحقيق ونشر إيفاريست .ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، القاهرة، *1954* م. ولمذكرات الأمير عبد الله الزيري ترجمة وتحقيق قام به الباحث الفلسطيني القدير الدكتور أمين توفيق الطيبي باللغة الإنجليزية انظر:

Amin .T.Tibi , The Tibyan ,Memory of Abdallah B.Buluggin last Zirid Amir of Grenada, Leiden.E.J.Brill 1986 .p:6.

وعن تحكم اليهود في مقدرات الدولة الزيرية المالية راجع: مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص: 262 وما بعدها.

[3] - أنظر ذيل ابن عذاري لمؤلف مجهول الجزء الثالث، من البيان المغرب ص: 285-316.

إقليم فلاطفوهم بالاحتيال واستذلوهم بالأموال فلم يزل رأيهم بالإذعان والانقياد ودأب النصارى التسلط والعناد[1].

فكانوا على حد تعبير **عبد الواحد المراكشي** أحقر أن يحسب لهم النصارى حساب، فلم يكن منهم أحد إلا ويؤدي الضرائب العالية **لألفونسو السادس**[2] أما من الناحية الاجتماعية فقد ساد عهد الطوائف الترف فتنافسوا في بناء القصور والحدائق فعكس الشعر الحياة الاجتماعية لهذا العصر، عصر القصور ومجالس الأنس بين الخمور والجواري فيذكر **يوسف أشباخ الألماني**[3] أن المعتضد صاحب إشبيلية قد بالغ في استهتاره بالدين وكان يحتفظ بحوالي سبعمائة أو ثمانمائة محظية ومع المبالغة إلا أنه يعكس الحالة التي كانت عليها الأندلس التي فقد أهلها شعلة الجهاد التي كانت من صفاتهم ومزاياهم.

"وفي هذا العصر، كان الفقهاء أكبر عضد لملوك الطوائف في تبرير طغيانهم وقهرهم، وأكبر سند في تزكية تصرفاتهم وابتزازهم لأموال الرعية، وحرصًا منهم على النفوذ والمال، فقد كانوا يضعون تحت خدمة الظلمة والفساق فتاوى فقهية مؤيدة للظلم والجور والاستغلال، ومبيحة للدس والمكر والاستعانة بالكفار وغيرها من المحرمات،وقد نوه **مؤرخ الأندلس ابن حيان** بهذا التواطؤ الصارخ والتضامن المخزي بين الملوك وفقهاء السوء، وهو نفس الموقف الذي سيتخذه **ابن حزم** كما هو مسجل في حينه.

---

[1] - ابن بسام الذخيرة، ق2، م1، ص: 248.

[2] - عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نشره (دوزي) ليدن طبعة،1881م.ص:93.

[3] - يوسف أشباخ ، ص:39.

وأخطر حدث عرفته الأندلس في عهد ملوك الطوائف هو محاولة "**إنشاء كيان يهودي بالمرية**"، وبهذا الصدد يقول الباحث مسعود كواتي" **وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الدويلات (الطوائف) تتصارع، لم تستطع توحيد جهودها للحد من الخطر المسيحي، بالإضافة إلى ضعفها، ففي هذا الظرف ظهر المشروع اليهودي وكان صاحبه يوسف بن النغريلة الوزير في الدولة الزيرية بغرناطة الذي كان يُمَنِّي نفسه بأن يصبح الحاكم الفعلي لهذه الدولة**" وتحدث ابن عذاري عن طموحات **ابن النغريلة الذي طلب أن يقيم لليهود دولة**"[1].

كما سادت هذا المجتمع هجرات عنيفة داخــل الأنــدلس وخارجـها، وعرفت كل وصولي ومغامر وساد ترحال الجندي يعرض خدماته، وهاجر الشعراء والعلماء والصناع. وبلغ الإنفاق حَدَّه على الحروب الهامشية وكمثال على ذلك مثلما ذكره صاحب التبيان في إنفاق **المظفر بن باديس على حربة لأخذ وادي آش**[2] فيقول: "**فاشتدت عليها الحرب وكثر الإنفاق حتى أنه انتهت على ما رأيته مكتوبا بخط جدي**– رحمه الله– **ستة بيوت من المال**"[3] وتنافس الأمراء

---

[1] - مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص: 268 وما بعدها.

وعن إمارة بني زيري بغرناطة وأهمية مذكرات عبد الله الزيري صاحب التبيان انظر:

Henri Terrasse, La vie d'un royaume bérbère du Xie siècle éspagnol:L'émirat Zirid de Granade (MELANGES DE LA CASA DE VELAZQUEZ)Tome 1. Editions E. De Boccard Paris 1965.PP:73-85.

[2] - وادي آش/ مدينة قريبة من غرناطة وهي مدينة اشتهرت بالجمال فقال فيها محارب بن محمد بن محارب الوادي آشي "مقر إيراد وإصدار، وجمال قطر لا يجري على مقدار"وتمثل فقال:

بلد حيثما توجهت منه قابلتك الحسان من كل دار.

انظر:عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص:604.د إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، دار الثقافة الطبعة الخامسة، بيروت، 1978م. ص:324.

[3] - الأمير عبد الله الزيري، **التبيان**، ص:56.

في شراء القيان[1] وآلات الطرب، وساد المجتمع الانحلال الخلقي وشاعت العلاقات الجنسية الحرام وشربت الخمر جهارا، فتذمر العلماء والصلحاء من هذا الوضع الذي تمر به البلاد.

ويصف الفقيه المؤرخ ابن حزم حالة - الأندلس بقوله " **أما إذا سألتم عنه من أمر هذه الفتنة وملابسات الناس بها مع ما ظهر من تربُّص بعضهم ببعض، فهذا أمرٌ امتحنا به، نسأل الله السلامة، وهي فتنة سوء أهلكت الأديان إلا من وقى الله تعالى من وجوه كثيرة يطول لها الخطاب. وعمدةُ ذلك أن كل مدبِّر مدينة أو حصن في شئ من أندلسنا هذه، أوَّلها عن آخرها، محارب لله تعالى ورسوله وساعٍ في الأرض بفساد، للذي ترونه عيانًا من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون في ملك ضارّهم، وإباحتهم لجندهم قطع الطريق على الجهة التي ينقضون على أهلها، ضاربون المكوس والجزية والضريبة على رقاب المسلمين، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرم الله، غرضهم فيها استدامُ نفاذ أمرهم ونهيهم، فلا تغالطوا أنفسكم ولا يغرنك الفساق والمنتسبون إلى الفقه،اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزيفون لأهل الشر شرهم الناصرون لهم على فسقهم. فلا مخلص لنا فيها.**

---

[1] - دفع هذيل بن رزين صاحب السهلة ثلاثة ألاف دينار في شراء قينة حاذقة راجع د.إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**،ص:41. وعن موضوع الخمر والغناء وتبذير الأموال في اللهو والمحرمات في عهد ملوك الطوائف راجع: الدكتور جودت مدلج، **الحب في الأندلس ظاهرة اجتماعية بجذور مشرقية**، بيروت دار لسان العرب، 1405هـ/ 1985م.ص:168 وما بعدها.

فاَمْخْلَصُ لنا فيها الإمساك للأَلْسُنةِ جملة واحدةً إلا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذم جميعهم؛ فمن عجز منا عن ذلك رجوتُ أن تكون التقيةُ تسعه، وما أدري كيف هذا، فلو اجتمع كل منكر هذا بقلبه لما غُلِبُوا. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال" من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[1].

وقاسى الشعب الأندلسي في ظل هذه الفوضى الاجتماعية وانقلاب الأوضاع وتوالي الحروب من المحن حتى انعكست على نفسيته القلقة فعبر عنها بأشعاره فكانت رثاء وأسف على عهد الأمن وعهد الخلافة.

أما الحياة الفكرية، فقد كانت نقيض الوضع السياسي والاجتماعي المتردي؛ فقد تميزت بالنضج والازدهار؛ حتى يحتار المؤرخ والدارس إذ من الأمور المسلم بها أن الثقافة لا تزدهر إلا في عهد الطمأنينة والرخاء؛ بينما عصر الطوائف هو عهد الانحلال السياسي إلى جانب الحروب المتواصلة بين الحكام؛ غير أن عهدهم كان عهد ازدهار؛ بحيث أن ملوك الطوائف أنفسهم كانوا من حماة العلم والثقافة والآداب؛ كما أن معظمهم من أكابر الأدباء والشعراء وكانت قصورهم مجامع حقا للعلوم والفنون،حتى حفل هذا العصر بعلماء أفذاذ وكتاب وشعراء ممتازين؛ وتميزت كل إمارة بلون من ألوان العلوم فكانت إشبيلية عاصمة الأدب والموسيقى بلا منازع، حتى أن الازدهار الفكري والتقدم

---

[1] - ابن حزم الظاهري، رسالة التلخيص لوجوه التخليص (رسائل ابن حزم الأندلسي) الجزء الثالث، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م.ص:173.محمد عبد الله، عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مطبعة لجنة التأليف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1960م.ص:407.

العلمي جعل **ألدوميلي الإيطالي**[1] يقول: " **تحملنا على تشبيه دويلات ملوك الطوائف بمجموعة المدن الإغريقية قبل العهد الهليني أو الدويلات الإيطالية العديدة ابتداء من عصر الجمهوريات والبلديات**"[2]، ففي العهود التي قارن بينها **ألدوميلي** وجدت الخيانات والصراعات السياسية والعسكرية ومع هذا عرفت العصور الثلاثة مع الطابع المشترك للأحوال الاجتماعية والسياسية حياة فكرية مزدهرة.

كان الغزل وشعر الخمريات أحد مميزات شعر هذا العهد ويعلل الدارسون هذه الميزة للحريات الكاملة والاستهتار بأحكام الدين حتى جاهر الكثير من الناس كملوكهم بالمعاصي والمنكرات والناس على دين ملوكهم[3].

وأحاط كل أمير نفسه بحاشية من العلماء والشعراء، حتى يباهي بهم ويرفع من شأن إمارته، ومما زاد في ازدهار الحركة الفكرية تعدد المراكز الثقافية ومن فحول شعراء هذا العصر **أبو الوليد أحمد بن زيدون**[4] الذي كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة أيام بني جهور، ثم غادرها بعد محنة مع أميرها إلى **إشبيلية** فارا من سجنه وترك لنا ثروة من الشعر والنثر في سائر ألوانه.

---

1 - ألدوميلي: عالم إيطالي وعضو بارز في "**الجماعة العالمية**" التي تعنى بتاريخ العلوم عامة وهو أحد الوكلاء السابقين لرئاسة المجمع الدولي "**الأكاديمية**" لتاريخ العلوم ومؤسس مجلة المجمع المذكور وهي (أركيون).

2 - ألدوميلي، **العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي**، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار الطبعة الأولى،دار القلم، القاهرة،1962م.ص:**346**.

3 - عبد الله عنان، **دول الطوائف**، ص:407.

4 - عن حياته وشعره راجع ابن بسام، الذخيرة، ق7 ، م7 ، ص:336-437.

وضم منتدى المعتمد بن عباد الوزير؛ الشاعر أبي بكر ابن عمار[1] وكان شاعر الأندلس بغير منازع إلا أن مساوئ أفعاله ذهبت بمحاسن أقواله كما عبر ابن الأبار[2] وهذا بإدمانه الخمر وغدره لأقرب المقربين، حيث تحالف مع ابن رشيق ليحكم مدينة مرسية بنفسه، متمردًا على المعتمد بن عباد. ومن شعراء بلاط إشبيلية الشاعر الكبير أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة[3] الذي بقي وفيا لممدوحه ابن عباد، وكان المظفر بن الأفطس نفسه من أجل أدباء ذلك العصر وقد كان أمراء ملـوك الطوائف من حماة العلوم كما ذكرت ذلك واشتهر بن الأفطس بمصنفه الكبير الأدبي والتاريخي (المظفري) المسمى بالتذكرة وهو في خمسين مجلدا[4].

---

[1] - ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس الجزء الثاني، الطبعة الأولى، القاهرة،1963م.ص:*134*، وعن حياة أبي بكر بن عمار انظر، عبد الواحد المراكشي، المعجب في،ص:79-90 (طبعة دوزي). ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2/ ص:131-165. عبد الله الزيري، التبيان،ص:69-71-79-81.

Salah Khalis,La vie Litteraire à Seville au XI Siècle, S N E D Alger, 1966, PP 151, 201.

آنخل جنثالث بالنثيا ،تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه عن الأسبانية د.حسين مؤنس القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).ص:88 وما بعدها.

راجع أيضًا د. رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م. ص:360. وما بعدها.

[2] - عن حياته راجع عبد الواحد المراكشي، ص:102-108.(طبعة دوزي).

[3] - ابن الخطيب، رقم الحلل، ص:48.

[4] - عبد الله عنان، دول الطوائف، ص:413.

وفي الفلسفة والتاريخ عرف العصر ابن حزم الظاهري (تـ456هـ/ 1064م). وهو الذي قال عنه العلامة الأسباني أثين بلاثيوس بأنه المفكر والعالم اللاهوتي والمؤرخ الناقد للأديان والمدارس الفلسفية والسياسية[1]. وابن حزم من علماء العصر موسوعي في تأليفه سبق علماء الغرب بقرون في التطرق لعلم (مقارنة الأديان)[2] ولابن حزم نظرات في السياسة والاجتماع مما اعتبر من أكبر أعلام عصره في جميع فنون العلم كما وضحت في دراستي، الموسومة بـ"ابن حزم الناقد من خلال كتابه طوق الحمامة"[3].

ومن علماء الفقه البارزين الإمام المفسر أبو عمرو الداني (444هـ/ 1052م) وهو صاحب مائة وعشرون مصنفا[4]، ومن الفقهاء ذوي الضمائر الحية أبو الوليد الباجي صاحب سنن المنهاج وترتيب الحجاج[5]،

---

[1] - عن حياته راجع ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص:167-191.وعن أفكاره السياسية راجع، محمد إبراهيم الكتاني، بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم (مجلة تطوان) عدد (5)،1960م. ص:95-107.

وعن فلسفة ابن السيد وابن حزم الظاهري انظر:

Miguel Asin Palacios, El origen del lenguaje y problemas conexos en Algacel,Ibn sida,E Ibn Hazm(Ensayos sobre La Filosofia En Al-Andalus,Una Aproximacion (Ensayos Sobre la Filisiofia en Al-Andalus,Autores Textos Y Temas Filosofia,Coleccion Dirigida Por Jaume Mascaro n° 29, Anthropos Edotoral del hombre , Printed in Spain 1990.PP:286-308.

[2] - أبو عمرو الداني: المقري، م2، ص 135، 136 .

[3] - ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص 96.

[4] - ولمعرفة علماء عصر الطوائف راجع رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس، المقري، م3، ص 156، 178.

[5] - الباجي وكتاب المنهاج في ترتيب الحجاج آية في الجدل المنطقي المبني على قراءة الخطاب قراءة متزنة هي الضرب الذي تعمل للوصول إليه الدراسات اللسانية والسيميائية لقراءة الخطاب الإعلامي وغيره راجع النموذج الفذ لعالم الأندلس، الباجي كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج،=

وأحكام الفصول في إحكام الوصول[1]، وهو أستاذ جيل المرابطين الذي استفرغ كل وسعه، لإحياء الرابطة التي انفكت بين ملوك الطوائف واعتبر الدارسون في هذه المرحلة؛ **الباجي** واحد من فقهاء الأندلس الذين دعوا للاستنجاد بالمرابطين من أجل الوقوف في وجه نصارى الشمال ومنهم **ألفونسو السادس** الذي سيطر على **طليطلة** وسط العقد الأندلسي"وإن اشتغل **الباجي** بالمهام القضائية وحفظ الأمانات والسفارة بين ملوك الطوائف لإصلاح ذات البين؛ فإن هذا الجهد الكبير لم يمنعه من بث العلم والمعرفة وتأليف الكتب والنصح للخاصة والعامة من المسلمين حكامًا ورعية، كما كانت له مناظرات مع **ابن حزم**[2] الذي يقول لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد **عبد الوهاب** لكفاهم، ودعا **أبو الوليد الباجي** للتآزر ضد الخطر المحدق بالأندلس في دروسه ومواعظه[3].

=تحقيق عبد المجيد تركي بيروت، دار الغرب الإسلامي.1987م.ص:51 انظر حول المسالة الأساسية المعروفة في العقد الشرعي:ص:51.

Urvoy, (Dominique),THE ULAMA of AL-Andalus,in The Legacy of Muslim Spain edited by Salma Khadra Jayyusi , Leiden Brill 1992.P:863.

1 - الباجي وكتابه أحكام الفصول طبع بتحقيق الدكتور أبو الأجفان من الكلية الزيتونية لأصول الدين بتونس. كما حققته الأستاذة: **الباتول** بن علي تحقيقًا مع مقدمة طريفة عن حياته وآثاره.

2 - الجدل بين الباجي وابن حزم. انظر: الباجي أبو الوليد،كتاب **الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل**، دراسة وتحقيق وتعليق محمد علي فركوس، مكة المكرمة السعودية، المكتبة المكية، 1416هـ/ 1996م.ص:108 وما بعدها. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنَّان، بيروت، دار الكتب العلمية.1417هـ/ 1996م.ط.1.ترجمة رقم:240.ص:197 وما بعدها.

3 - ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنَّان، ص:198 وما بعدها.

وكان دأب ملوك الطوائف مداراة **القاضي الباجي** بالجوائز والأعطيات حتى لاينحاز لأحد منهم، وكان يقبل جوائزهم كما كان يفعل قبله **ابن عبد البر النمري** الذي له كلام طويل حول الدخول على الحكام وقبول جوائزهم مستندًا بجيل الصحابة والتابعين حاشى **سعيد بن المسيب** ﷺ وعن سلفنا الصالح من الأعلام والعلماء الأفاضل.

وقد سبب له الدخول على ملوك الطوائف وقبول إحسانهم وجوائزهم بعض الحرج لدى العامة حتى كثرت القالة فيه لذلك والباجي نفسه تفطن للأمر وما آلت إليه علاقته بهم[1]. حتى أن ابنه " **أحمد بن أبي الوليد الباجي** المأذون له في إصلاح كتبه والجلوس بعده في مجلسه بعد موته كان لا يرى أن ما حصله والده من هدايا وجوائز وصلات ملوك الطوائف حقًّا خالصًا من الشوائ، ولهذا نجده يتورع عن الأكل منها فيتخلى عن تركة أبيه الواسعة العريضة المغرية لمن كان مثله ودونه ورعًا ويسيح في الأرض بعيدًا عنها إلى أن وافاه الأجل؛ ولعله كان يرى أن تلك الأموال التي كانت تقدم لوالده، إما إكرامًا له أو تقديرًا لشخصه أو دفعًا له عما كان يدعوهم إليه من نبذ حياة الفرقة والدخول في حزب الوحدة والجهاد والدفاع عن حوزة الملة والبلاد - دفعًا جميلاً، ولم يكن

---

1 - لقد تأثر الباجي بالحسد والغيرة التي أصابته من جراء مكانته العلمية وحظوته لدى الأمراء والملوك وقد غمزه كثير من الناس بها فيهم الفضلاء وهو نفس الموقف الذي كان علية الإمام محمد بن العربي المعافري من هذه المسألة وقد جاء في وصية الباجي إلى ولديه في مسألة الدخول على السلاطين ومصاحبتهم:"**واجتنبا صحبة السلطان ما استطعتما أو تحرّيا البُعد منه ما أمكنكما ، فإن البعد عنه أفضل من العز بالقرب منه...**"انظر:الباجي **كتاب الإشارة في معرفة الأصول**، ص:117 من مقدمة المحقق.انظر دور الباجي في توحيد كلمة ملوك الطوائف ولكن كلامه ذهب أدراج الرياح ولا حياة لمن تنادي: Halima.Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècle , P:111.et suivantes

يراها كسبًا طيبًا ولا قدمت لأبيه على شكل هبات أو صدقات إحسانية، وكان والده محتاجًا إليها، قدمت له ولمن كان في مثل حاله وحاجته، ولكنها أعطيات حكام لهم من الأهداف والغايات، كانت تحز من أجلها الرقاب وتُثكل الأمهات وتُسْبى الحرائر، وتُرمل النساء ويتم الأولاد، حتى تسببوا في ضياع الأندلس بعد ذلك ولا راد لقضاء الله"[1].

وكان هذا الموقف الذي اتخذه **أحمد الباجي** من أموال ملوك الطوائف هو نفس الموقف الذي اتخذه القاضي **ابن رشد الجد** حينما سأله أمير المسلمين **علي بن يوسف** حول حلية بيع أموال الظلمة أي أموال **بني عباد وبني الأفطس وبني زيري**[2].

---

1 - أبو الوليد الباجي، **فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام** ص: 114 .أبو الوليد الباجي، **كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل** ص:115 وما بعدها.

2 - لقد كانت قضية أموال ملوك الطوائف قد أثارت جدلا كبيرًا في الأندلس وكان قد تصدَّى إليها فقهاء العصر وقد أشار إليها **العقيلي** وابن **الصيرفي** حين عرف بابن رشد وغيره من المفتيين الذين معه حين أفتوا أمير المسلمين بأشياء يقتضيها مذهب مالك وأصحابه من أموال ابن أبي (كذا) عامر وابن أبي عباد وخالفهم ابن حمدين وقال هذا البحث يؤدي إلى تضييع كثير من أموال الرعية والتعرض إليهم ، فأدى الأمر إلى قيام العامة على ابن رشد ومن وافقه في هذه الفتوى، وصرفهم ابن حمدين عنهم وتعرض لهم أمير المسلمين **علي بن يوسف بن تاشفين**، ثم بعد ذلك ظهرت براءتهم في حديث طويل... وهذا الذي فعله ابن حمدين هو الصواب الأشد في حق العامة والخاصة وإن كان الصحيح أن تتعقب بعض أفعال قضاة الجور والعمال الظلمة وذلك لإسقاط أحد الضررين الأكثر" انظر أبو القاسم البرزلي، **جامع مسائل الأحكام، القسم الثاني**، رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم:3273.ص: 125 ظ.انظر المسألة رقم:151 في حكم أموال الظلمة والولاة المعتدين والمربين المرتشين وأشباههم من المخلطين ومعاملاتهم وأعطياتهم. أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي المالكي (توفي ليلة 11 لذي القعدة عام 520هـ/ 1126م)، **فتاوى ابن رشد السفر الأول** ، تقديم=

كما ساعدهم من ناحية المشرق **أبو بكر الطرطوشي** موحد المالكية ضد أصحاب البدع والانحراف من خلال موقعه بالإسكندرية، كما عبر عن ذلك كثير من الباحثين، الذين اهتموا بدراسة دور **الطرطوشي** في قيام حكم سُنِّي بالمنطقة ومحاصرة المد الشيعي الإسماعيلي والفرق والطوائف المنحرفة بالغرب

=وتحقيق وجمع وتعليق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي، قطر، بيروت دار إحياء التراث الإسلامي، دار الغرب الإسلامي 1407هـ/ 1987م ص:631 وما بعدها.ابن عذاري، **البيان المغرب**، الجزء الرابع ص:74.انظر باب في الغصب والاستحقاق وما شاكل ذلك، ابن عبد الرفيع الربعي التونسي(733هـ/ 1332م)، **معين الحكام على القضايا والأحكام، تحقيق د.محمد بن قاسم بن عياد**، الجزء الثاني، **دار الغرب الإسلامي**، 1989م. (طرق الاستيلاء على المال)، ص:821. وكان ابن عبد الرفيع له معرفة **بالوثائق والأحكام**، وصاحب خبرة عالية بأحكام البناء، ومن أشهر خبراء البناء **المعلم ابن الرامي البنَّاء**، صاحب **"الإعلان بأحكام البنيان"**ونسخته المخطوطة بدار الكتب التونسية بالعطارين رقم:18668. انظر أيضًا:د.وليد عبد الله عبد العزيز المنيس، **الحسبة على المدن والعمران**،حوليات كلية الأداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة عشر، الرسالة المائة وستة (1416هـ/ 1417هـ/ 1995م-1996م).ص:124.المعلم ابن الرامي البناء، **الإعلان بأحكام البناء، تحقيق** عبد الرحمن الأطرم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية **(رسالة مخطوطة)**. والنسخة التونسية التي رجع إليها الدكتور **محمد بن قاسم بن عياد**، عنوانها **"الإعلان عن أحكام البنيان"** هل هي نسخة ثانية؟. راجع ترجمة وافية لابن عبد الرفيع الربعي التونسي، ابن فرحون، الديباج (ط.جديدة)، ترجمة رقم:156. ص:145.محمد بن محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، بيروت، دار الكاتب العربي، طبعة بالأوفست عن طبعة 1349هـ.ص:207.

انظر خيانة وفساد ذمة ملوك الطوائف وكيف كانوا يتحالفون سرًّا مع نصارى الشمال، انظر مثال ابن رشيق حليف **أبي بكر بن عمار على** حكم مرسية من خلال شهادة معاصر:عبد الله الزيري، التبيان ص:110-113. ابن عذاري، **البيان المرابطي (الجزء الرابع)** ص:142، **الحلل الموشية المنسوب لابن الخطيب**، ص:49-50. انظر أيضًا: رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، ص:261.

الإسلامي حتى لا تجد لها الامتداد الكامل لتقوى على السلطات الحاكمة بالمنطقة[1]. بالإضافة إلى هؤلاء العلماء؛ برز علماء أفذاذ كالمؤرخ الكبير الفقيه ابن حيان القرطبي (469هـ/ 1076م)[2] والأديب يوسف بن عبد البر النمري

---

[1] - انظر قراءة معتبرة لما ذهبنا إليه حول التجربة الوحدوية في الغرب الإسلامي على أيام المرابطين على المستوى الشعبي والرسمي، ودور النخبة الثقافية والعلمية في هذا مشرقًا ومغربًا.د.إبراهيم القادري بوتشيش، **قراءة في التجربة الوحدوية المرابطية للغرب الإسلامي (تاريخ الغرب الإسلامي، قراءاتٌ جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة)** بيروت، دار الطليعة، 1998م.ص:70.وما بعدها.

محمد القبلي، **ملاحظات حول التجارب الوحدوية الوسيطية ببلاد المغرب الكبير** (مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط)، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دار توبقال للنشر، 1987م.ص ص:7-20. انظر: ص:19.انظر أيضًا الدراسة القيمة:

Lagardère,L'unificateur du Malikisme oriental et occidental à Alexandrie Abu Baker At-Turtusi (Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée (R.OM.M) 31.1981-1.PP:47-61.

Urvoy, (Dominique),THE ULAMA of AL-Andalus,.P:863.

انظر رسالة الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين: محمد الأمين بلغيث، **أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بين الأدب السياسي والواقع التاريخي** (دراسة ونصوص)، بحث مخطوط.ص:119.وما بعدها.

[2] - ابن حيان: هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي، الشهير بابن حيان، ولد بقرطبة سنة 377هـ/ 978م. وتوفي يوم الأحد من ربيع الأول 469هـ/ 30 أكتوبر 1076م، وهو أموي بالولاء، من أبرز علماء الأندلس وهو مؤرخ كبير، من مؤلفاته، المقتبس ويتكون من عشرة أجزاء، يتحدث فيه عن تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر الطوائف، وقد نشرت منه لحد الآن قطعة من طرف الأب ملشور أنطونيا بباريس سنة 1937م، وقسم نشره **محمود علي مكي** في طبعة ببروتية أنيقة مجلدة وقطعة نشرها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي صاحب الدراسات الأندلسية العميقة، والقسم الخامس نشره عام 1979م الباحث شالميتا=

(463هـ/ 1071م)صاحب الموسوعة الأدبية؛ **والتمهيد** الذي عالج فيه أسانيد الموطأ[1]، وغيرهم.

أصيبت الأندلس بنكبات عظام كان لها أثرها على الوضع السياسي والفكري للبلاد فالنكبة الأولى هي محنة **(بربشتر)**[2] التي غزتها قوات **نورماندية**

=مؤلف رسالة **"صاحب السوق"**، الدراسة الكبيرة باللغة الأسبانية حول المحتسب ،بمساعدة **محمد صبح** وغيره، انظر ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس** ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت دار الثقافة، 1965م.ص:11 وما بعدها.

[1] - ابن عبد البر: يوسف بن عمر بن عبد البر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، حافظ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، راجع ترجمته الوافية، ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب**، ترجمة رقم:626. ص:440 وما بعدها.راجع موقفه من سقوط مدينة بربشتر :د.إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، ص:181.

[2] - استولى النورماند على **بربشتر** عام 456هـ/ وعاثوا فيها فسادًا وحملوا صبايا المدينة إلى بلادهم وقدموهم للبابوية تعبيرًا منهم على عملهم الصليبي ضد المدينة الآمنة المسلمة " ولم يفت المؤرخين المسلمين الطابع الصليبي للحملة على مدينة بربشتر، فقد فطن عبد المنعم الحميري من جنس الغزاة وأنهم من الفرنسيين والنورماند فهو يقول: "وبربشتر من أمهات الثغر الفائقة الحصانة والامتناع وقد غزاها على غرة من قلة عدد من أهلها أهل غاليش والروذمانون ويعني بغاليش فرنسا والروذمانيين النورمان، وقد استوطن بعضهم فرنسا وأصبحت المنطقة الجنوبية تعرف بنورمانديا، وقد أسفرت هذه الحملة الصليبية على بربشتر عن مأساة عميقة ونكبة مروعة لا توصف، وما وقع من ألوان التنكيل والإجرام الذي ارتكبه الصليبيون الفرنسيون لا يضاهيه إلا ما ارتكبه إخوانهم من الصليبيين في المشرق عند اقتحامهم بيت المقدس عن أحداث **بربشتر** راجع ابن عذاري، ج3،ص: 225-229.عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص:90-91.. وعن الدور الصليبي الفرنسي المبكر في الحملات العسكرية على الأندلس انظر:

سعد عبد الله البشري، **الدور الفرنسي في الحروب الصليبية ضد مسلمي الأندلس**، (مجلة جامعة أم القرى) السنة الثالثة، العدد الرابع، العربية السعودية 1411هـ. =

صليبية وأعادها من أيديهم يحيى بن هود صاحب سرقسطة سنة 457هـ/ 1065م[1]، ومنذ ذلك الحين تسمى بالمقتدر، وسقطت طليطلة ودخلها ألفونسو السادس فاتحا في السابع والعشرين من محرم سنة 478هـ/ الموافق لـ25 ماي 1085م[2] وعادت إلى حضيرة النصرانية بعد أن حكمها المسلمون

= وعن التحالف القشتالي مع الجماعات الدينية والعسكرية الفرنسية كجماعة كلوني(Cluny) انظر:

M.Defourneaux , Les Français en Espagne aux XI^e et XII^e siècles , Paris, Presses Universitaires de France.1949. p:18 et suivantes.Charles Julian Bishko, FernandoI and the Origins of the Leonese-Castilian Alliance with Cluny (studies in Medieval Spanish Frontier History)Varoirum Reprints London 1980.PP:1-136.

وانظر صدي النكبات الكبرى التي حلت بالأندلس في الشعر والأدب عمومًا: د.إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، ص:178 وما بعدها.

1 - عن سرقسطة انظر:
DOZY (R), Histoire des Musulmans d'Espagne jusuq'à la conquête de l'Andalousie par les almoravides (7II-III0) revue et mise à jour par levi provençal, T III Librairie et Imprimerie leyde 1932 p 121.

2 - عن سقوط طليطلة: انظر: طليطلة عروس مدائن الأندلس بعد قرطبة ، وطليطلة مدينة العجائب كما يقول الزهري المعاصر للمرابطين انظر عجائب المدينة وما وقع للبيلتان أيام الأذفونش مع حنين بن ربوة اليهودي الذي حكم نظام الماء فيها. انظر: الزهري، **كتاب الجَعْرافية**، تحقيق، محمد حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت)، ص:84 وما بعدها. انظر سقوط طليطلة ومسيرة التاريخ النقدي لمملكة قشتالة وانتشار العملة والذهب المرابطي الذي كان قد أحدث ثورة مالية في أوروبا. وكان الدينار المرابطي دولار العصور الوسطى.

J.Gautier.Dalché; Le rôle de la reconquête de Tolède dans l'histoire monétaire de la Castille(1085-1174)(estudios sobre Alfonso VI y la reconquista de Toledo(Actas del II Congreso Internacional de estudios Mozarabes(Toledo, 20-26 Mayo 1985)VOL II. Instituto de estudios Visigito-Mozarabes, Toledo 1988.PP:11-25.

محمد الأمين بلغيث، **الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين** ص:245. د.أمين توفيق الطيبي، **النقود العربية وانتشارها وأثرها في أوروبا العصور الوسطى (دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس)** ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب 1984م.ص:333.د.سامح عبد الرحمن=

ثلاثمائة واثنتين وسبعين سنة(372)، واتخذها ألفونسو السادس ملك **قشتالة** حاضرة لملكه.

أحدث سقوط **طليطلة** دويا مسموعا في أرجاء العالم الإسلامي، وكانت هذه الفاجعة العظمى، نذيرًا بسقوط الأندلس كلها إذا لم يتداركها الله بلطفه ولعل هذا ما قصده ابن العسال إذ قال عقب سقوط طليطلة:

يا أهل أندلس حثوا مطيكم فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط

=فهمي، **إضافات جديدة في مسكوكات المرابطين ضرب المرية الأندلسية** (حوليات إسلامية) المجلد الخامس والعشرون في ذكرى باتريس كوسونيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 1991م. ص:49-75. عن سقوط طليطلة: انظر:طليطلة عروس مدائن الأندلس بعد قرطبة، وطليطلة مدينة العجائب كما يقول **الزهري المعاصر للمرابطين** انظر عجائب المدينة وما وقع للبيلتان **أيام الأذفونش مع حنين بن ربوة اليهودي الذي حكم نظام الماء فيها. انظر: الزهري، كتاب الجَغْرافية**، تحقيق، محمد حاج صادق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت)، ص:84 وما بعدها. انظر سقوط طليطلة ومسيرة التاريخ النقدي لمملكة **قشتالة** وانتشار العملة والذهب المرابطي الذي كان قد أحدث ثورة مالية في أوروبا. وكان **الدينار المرابطي دولار العصور الوسطى**.

J.Gautier.Dalché; Le rôle de la reconquête de Tolède dans l'histoire monétaire de la Castille(1085-1174)(estudios sobre Alfonso VI y la reconquista de Toledo(Actas del II Congreso Internacional de estudios Mozarabes(Toledo, 20-26 Mayo 1985)VOL II. Instituto de estudios Visigito-Mozarabes, Toledo 1988.PP:11-25.

محمد الأمين بلغيث، **الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين** ص:245.د.أمين توفيق الطيبي ، **النقود العربية وانتشارها وأثرها في أوروبا العصور الوسطى (دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس)** ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب 1984م.ص:333.د.سامح عبد الرحمن فهمي، **إضافات جديدة في مسكوكات المرابطين ضرب المرية الأندلسية (حوليات إسلامية)** المجلد الخامس والعشرون في ذكرى باتريس كوسونيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة 1991م.ص:49-75.

وعلى إثر هذا السقوط جاءت الوفود إلى **يوسف بن تاشفين**، بعد أن تأكد **المعتمد بن عباد** حليف الفونسو من مغبة علاقته المشبوهة وقال قولتـه المـشهورة **"رعي الجمال خير من رعي الخنازير"** حينما خوفوه من المرابطين، وكـان صـدام الإسلام والنصرانية في موقعة الزلاقة[1] التي قررت مصير الأندلس وكان النصر

---

[1] - **الزلاقة**:بطحاء من إقليم بطليوس من غرب الأندلس عن وقائعها راجع عبد المنعم الحميري، ص *287*، *292*.انظر أيضًا:الزهري، **كتاب الجَغْرافية**، ص:88 وما بعدها. كما أن الحرب في عقيدة نصارى الشمال أصبحت من دواعي التطور الإقتصادي والإجتماعي الذي عرفته أسبانيا النصرانية وممالكها الشمالية (**قشتالة وأراغون** خاصة) انظر:

Dufourcq Charles. Emmanuel, J.Gautier Dalche , Histoire économique et sociale de L'Espagne Chrétienne au moyen âge, Paris , Librairie Armand Colin .1976.P:81 et suivantes.

وعن علاقة الغزالي بالمرابطين في مسائل الأندلس وملوك الطوائف راجع:

Maurice Bouygs, Essai de Chronologie des Oeuvres de Alghazali, Imprimerie Catholique Beyrouth 1959.P/20.

الطاهرالمعموري، **الغزالي وعلماء المغرب**، (سلسلة أعلام)، الجزائر، تونس المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، 1990م.ص:21 وما بعدها.ومن الشخصيات التي ردت على أبي حامد **الغزالي** كل من، **الإمام المازري التميمي**، و أبو إسحاق **محمد بن خلف الأنصاري الأوسي** المتكلم نزيل قرطبة الألبيري (تـ537هـ/ 1143م)، صاحب كتاب**"النكت الأمالي في النقض (الرد) على الغزالي"**، **والطرطوشي** وهذا بكتاب عنوانه**" الأسرار والعبر"** ويشمل المخطوط على 177 ورقة بمكتبة خاصة بالمغرب الأقصى كما نبه إلى ذلك الفقيه العلامة محمد المنوني، وهو كتاب قد ثبتت نسبته **للطرطوشي** كما جاء ذكره في كتابه سراج الملوك وفي المقال المهم حاول **شيخ المستعربين الإسبان الراهب أسين بلاثيوس** أن يتعرف، عن **الفقيه الصقلي المازري** الذي له ردّ عن الغزالي هل هو الإمام المازري (**محمد بن علي الإمام أبو عبد الله التميمي المعروف بالإمام** المتوفي عام 536هـ/ 1142م أم مازري الإسكندرية أم مازري أصفهان وقد رجح خطأ أن الذي رد على الغزالي هو المازري الأصفهاني وقال الذهبي **عن** المازري الذي يعتقد أنه هو الذي رد على **أبي حامد الغزالي**، وليس هذا الإمام المذكور بشارح الإرشاد المسمى بالمهاد وليس المعاد كما وهم محقق الديباج،=

فيها حليف المسلمين، ورفع هذا النصر من شأن المرابطين في العالم الإسلامي وتغنى بها الشعراء وتكون لدى المؤرخين ما يسمى **بأدب الزلاقة**.

=إذ ذاك رجل آخر نزيل الإسكندرية، يعرف أيضًا بالمازري الإسكندراني، وهو صاحب المخطوط المشهور واسمه الكامل أبو عبد الله محمد بن أبي مسلم بن محمد المازري القرشي الإسكندراني (تـ530هـ/ 1136م). والكتاب المخطوط رصيد المكتبة الوطنية بالعطارين تونس المحروسة رقم:18586. انظر نسبة **"كتاب الأسرار والعبر"** الطرطوشي، **سراج الملوك**، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية، 1935م.ص:122. انظر: مقالة بلاثيوس التي رجح فيه المازري الأصفهاني (تـ516هـ/ 1122م) كما أيده الباحث **هادي روجر إدريس**.

ASIN Palacios, Un Faqih Siciliano contradictor de AlGAZZALI,(Abu ABD ALLAH de Mazara)Centenario Della Nascita Di Michele Amari Volume Secondo(Estratto) Palermo -Italia 1910.215-244(29 pages).

راجع ترجمة **المازري التميمي** صاحب الرد على الغزالي المتوفي عام (536هـ/ 1142م) ابن فرحون، **الديباج المذهب** ترجمة رقم: 508.ص:374 وما بعدها. وعن المازري الإسكندراني راجع ما كتبنا عن **المرادي** وعلم الكلام والرأي في بلاد الأندلس من خلال ردنا على الباحث **دومنيك أورفوى** (Dominique Urvoy). فريد جحا، **أبو حامد الغزالي**، دمشق، طلاس دار، 1986م. ص:404 وما بعدها. وحول الإختلاف في شخص **الإمام المازري** انظر أيضًا: محمد المنوني، **إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين**، ندوة سلسلة ندوات ومناظرات رقم:9. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط **" أبوحامد الغزالي" دراسات في فكره وعصره وتأثيره**، المغرب الأقصى، مطبعة المحمدية، 1988م. ص ص:125-137. انظر أيضًا الدراسة القيمة للمغفور له الدكتور سعد غراب، **حول إحراق المرابطين لإحياء الغزالي**، أعمال الملتقى الرابع الأسباني التونسي بالما دي ميورقة، مدريد، منشورات المعهد الأسباني العربي، 1983م. ص:138 هامش:26. سلامة محمد سلمان الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية)** بيروت، دار الندوة الجديدة، 1405هـ/ 1985م. ص:324 وما بعدها.محمد المنتصر الكتاني، **الغزالي والمغرب**، ص:707-708. د.سيمون الحايك، **ابن مردنيش أو الموحدون**، بيروت، المطبعة البوليسية، 1993م. ص:5 وما بعدها.

بعد المعركة الحاسمة عاد أمراء الطوائف إلى الصراع القديم، وفي هذه الحالة أقدم يوسف على خلعهم بعد أن جاءته الفتاوى من علماء العصر كأبي حامد الغزالي (505هـ/ 1111م)[1] وأبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ/ 1126م)[2] ولم تمض سنوات حتى دخلت الأندلس تحت لواء المرابطين.

---

[1] - محمد المنوني، **إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين، " أبوحامد الغزالي"** ص ص:125-137.وقد أدمج الفقيه المنوني الدراسة ضمن كتابه القديم الجديد، محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دار توبقال للنشر،1989م. ص:191 وما بعدها.

[2] - الطرطوشي، انظر ترجمته وأفكاره وكتبه في الفصل الخاص بالعلوم الإجتماعية القسم المخصص للسياسة في عصر المرابطين. مع العلم أن زميلنا **الأستاذ، يوسف تيتواح** يحضر رسالة دكتوراه حول أفكار وآراء الطرطوشي وهو على وشك إنهاء العمل معتمدًا على نصوص خطية جديدة، قد تنير الطريق لمعرفة **شخصية الطرطوشي**.

انظر دور الطرطوشي، كحلقة عامة من حلقات المشروع السني المالكي الذي كان من رواده **أبي عمران الفاسي وجاج بن زللو اللمطي، الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، عبد الله بن ياسين**، وفقهاء المالكية في سجلماسة وسبتة وغيرها من الحواضر الأندلسية والمغربية والقيروانية.

V.Lagardère , L'unificateur du Malikisme oriental et occidental à Alexandrie Abu Baker At –Turtusi (Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée (R.OM.M)31.1981-1.PP:47-61.

ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنَّان، ترجمة رقم:507.ص:371 وما بعدها.

مات **يوسف** وخلفه ابنه علي (537هـ/ 1143م)[1] الذي تربع على إمبراطورية واسعة الأطراف، وفي آخر حياته عرفت الأندلس قلاقل وثورات ولخص صاحب المعجب أوضاع الأندلس في أواخر عهد **علي بن يوسف** بالاستبداد الذي عرفته دولة المرابطين على إثر تسلط الفقهاء على الحكم وتدخل النساء في شؤون الدولة وأحاط بهن كل فاجر، حسب المصادر الموحدية، وبداية ثورة **المهدي بن تومرت** (524هـ/ 1131م)[2] ثم **عبد المؤمن بن علي** وكذلك

---

[1] - **علي بن يوسف**، هو ثاني أمراء الدولة اللمتونية المرابطية الذي استمر على سيرة والده **يوسف بن تاشفين**، وأعاد للأندلس أمنها وسالف نضارة عيشها ، فكانت الأندلس في أيامها حرمًا آمنًا. وقد قيل الكثير عن علي بن يوسف ورقته فانظر هذا في المراجع الآتية: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص:138.(ط.7).

أميروسوهويسي ميرندا، **علي بن يوسف وأعماله في الأندلس**، (مجلة تطوان) عدد 3-4، المغرب 1958/ 1959م، ص:151.

Codera Francisco y Zaidin, Familia Real de los Benitexufin , (ext)-Revista de Aragon 1903 (35 p).

وعن شخصية علي بن يوسف وولي عهده من خلال العملة المرابطية راجع معلومات جديدة من خلال قيراط مرابطي بمدينة مرسية الأندلسية:

Salvador Fontenia Ballesta, Un Quirate Almoravide del Muesmo Arqueologico de Murcia (Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas, Ano XXII (VOL22) 1986.P:393.

يبدو ومما ذهبت إليه الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش أن علي بن يوسف كان ضحية مؤامرات ودسائس حضيته **قمر** فيما قام به من قرارات سياسية وعسكرية، انظر: د.عصمت عبد اللطيف دندش، **أدوار سياسية لنساء في دولة المرابطين**، ص:59

[2] - عن المهدي بن تومرت انظر: عبد الواحد المراكشي، ص:138-150. (طبعة 1881م.)، ومن الأعمال الخطية المنسوبة إليه انظر: كتاب "**كتاب كنز العلوم والدرر المنظوم** تأليف العالم العلامة الفهامة محمد بن تومرت الأندلسي المغربي رحمه الله رقمها بالمكتبة الوطنية بالعطارين =

عاشت الأندلس هذا الوضع حتى سقطت الدولة التي دوخت المسيحية ووحدت الغرب الإسلامي لفترة عرف فيها الأمن والازدهار وامتد عمر الأندلس المسلمة أربعة قرون بفضل هذه الدولة.

ونحب في هذه العجالة أن نقول كلمة في حق جواز المرابطين إلى الأندلس برسم الجهاد وحماية البلاد وثغر المسلمين في أقصى الغرب حيث حرص المؤرخون على أن حركة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين **" في بلاد الأندلس كانت حاجزًا حال دون سقوطها في يد النصارى مدة قرن ونصف من الزمن، غير أن حركته ببلاد الأندلس إذا كانت اتسمت بسمة الإنقاذ والدفاع،ورد الخطط النصرانية التي كانت تحاول طرد المسلمين من شبه الجزيرة، فإنها تحولت بعد ذلك إلى فتح مرابطي يريد ضم الأندلس إلى بلاد المغرب. ومن أجل ذلك خرق الاتفاق المبارك بين يوسف بن تاشفين وبقية ملوك الطوائف "**[1]. كما ذهب

=تونس رقم:18516 خزانة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب. وأهم نظرية يطرحها محمد بن تومرت في كتابه، يقول:" علم الشريعة والحقيقة علمان متلازمان، ونظرية المعرفة تقوم على فهم الشريعة، والمعرفة، هي علم الحقيقة والمشاهدة هي علم حقيقة الحقيقة وفي شرحه في الديباجة حديث طويل عن هذه الأركان راجع: كتاب كنز العلوم والدر المنظوم في دقائق علم الشريعة ودقائق علوم الطبيعة من تأليف محمد بن تومرت، وتوجد منه عشرة نسخ مخطوطة جميعها موجودة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة:، انظر النسخة التونسية ورقة:4 أ(وجه).انظر أيضًا:دراسة قيمة عن هذا الكتاب ونسبته إلى ابن تومرت مهدي الموحدين، الدكتور عبد الحميد درويش، **الفلسفة الإلهية عند محمد بن تومرت، الإمام أبو عبد الله محمد بن بن عبد الله بن تومرت مهدي الموحدين (473-524هـ)** دار المنار، 1989م.ص:29.

[1] - المعموري، **الغزالي وعلماء المغرب**، ص:8. وعن الغزالي وتأثيره كما يراه مؤرخو العلوم انظر: توبي أ.هـف ، **فجر العلم الحديث (الإسلام، الصين، الغرب)** ترجمة محمد عصفور، الكويت، سلسلة علم المعرفة رقم:260، أوت 2000م.ص:163. مسعود كواتي **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:223.

إلى ذلك **محمد عبد الله عنان**، وأي اتفاق مبارك، وقد خان هؤلاء مسؤولياتهم أمام رعيتهم الأندلسية وباعوا ضمائرهم.

إن المتتبع لتاريخ المرابطين في الأندلس يدرك، كيف كافح المرابطون من أجل حماية البلاد، وكيف أصبح المجتمع الأندلسي يعيش عهد القوة في عهد دولة مركزية وسلطة قوية، وكان حرص المرابطين على البلاد، قد أدى إلى تضحيات لا تُقَدَّر، إلا أن جميلهم انقلب عند المؤرخين والمستشرقين وسار على منوالهم الكثير من الدارسين العرب، تعاطفا مع مأساة **المعتمد بن عباد**[1]، التي لا

---

[1] - قبل الحديث عن مأساة **المعتمد بن عباد**، نحب أن نذكر بأنه من كبار حكام الطوائف، كما كانت نخوته الإسلامية هي التي دفعته للإستنجاد بالمرابطين إلا أن ثورة أبنائه على المرابطين هي التي زادت في حنق المرابطين عليه كما تذكر المصادره، وكما تدبن تدان فقد كان المعتمد يجمع رؤوس أعدائه في صناديق يضعها في قصره. ولما فتح المرابطون **إشبيلية**، ظنوها مالاً وذخيرة، فلما رأوها دفعوا كل رأس منها إلى من كان بقي من عقبهم بالحضرة. انظر أيضًا قضية **المعتمد بن عباد، حيث كتب أبو القاسم البرزلي وهو ينقل عن مؤرخ عصر المرابطين ابن الصيرفي**، قال: " إني رأيت **لابن الصيرفي** في دولة لمتونة من صنهاجة أن **المعتمد بن عباد** استعان بهم في حرب المرابطين فنصرهم الله عليه وهرب هو ثم نزل على حكم **يوسف بن تاشفين** أمير صنهاجة فاستفتى الفقهاء فأكثرهم أفتيأنها ردة وقاضيه مع بعض الفقاء لم يرها ردة فأمضى ذلك من فتوه وأخذ بالأسير ونقله إلى **أغمات** وسكن بها إلى أن مات. انظر أبو القاسم البرزلي، **جامع مسائل الأحكام القسم الثالث** ص:41 وجه. ولا أجد من الدراسات القيمة التي أعطت لمحنة **المعتمد** وابنه إسماعيل إلا أن أحيل الباحث والقارئ إلى دراسة الأستاذ **أحمد بن عبود** صاحب الدراسات القيمة حول جذور أزمة المجتمع والسلطة والبنيات الاجتماعية في عصر الطوائف راجع عن محنة **المعتمد** وأسرته، **أحمد بن عبود، التأريخ والأزمات في الأندلس، قضية المعتمد بن عباد وابنه إسماعيل**، (مجلة البحث العلمي)، يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط، العدد 39 السنة الرابعة والعشرون 1409هـ/ 1989م.ص ص:33-43.انظر أيضًا: للأستاذ **أحمد بن عبود** نظرته لمجتمع ملوك الطوائف ونظرته لقضايا العصبيات القبلية ورده على الباحثين القائلين برسوخ ظاهرة القبلية في النظام الاجتماعي الأندلسي عهد ملوك الطوائف وقد تمكن **أحمد بن عبود** من رفض الفكرة من خلال شواهد تاريخية كثيرة، انظر له: =

تنكر، ومع كل ما قيل ويقال فإن عهد المرابطين واستقرارهم بالأندلس كان كله حماية للأرض رغم التجاوزات النادرة.

"وفيما يخص سيرة الجيش المرابطي، فإن سلسلة الأحداث التاريخية كما ترويها المصادر المعتمدة عليها لحد الساعة لا تكاد تشير إلى أعمال منافية للتقاليد العسكرية الإسلامية،بيد أن حادثة وقعت بالأندلس في عهد **علي بن يوسف**،وكادت تتطور إلى عواقب خطيرة، ذلك أن جنديا من جنود عامل قرطبة **يحيى بن داود**، أمسك بامرأة من المتفرجات في عيد الأضحى فاستنجدت بالمارين، وتطورت الحادثة إلى حرب حقيقية بين الجنود والسكان، وأشار فقهاء العصر - وعلى رأسهم - **أبو عبد الله محمد بن الحاج الشهيد وابن رشد الجد** - على العامل بقتل المسؤول عن الحادثة فأغضبه ذلك وقام يهيئ لحرب لا يعرف مصيرها، وتوبعت الحرب بين الفريقين حتى اضطر العامل إلى الاختفاء في قصره ثم الهرب منه، فأحرقه أهل قرطبة كما نهبوا دور المرابطين، وأدى الأمر إلى تدخل **علي بن يوسف** الذي عبر إلى الأندلس سنة 515 هـ/ 1121م، وحاصر قرطبة حتى تدخل المصلحون بينه وبين السكان، وتم الاتفاق على تغريم السكان ما نهبوه من المرابطين"وقلما نلمس في تاريخ المرابطين حوادث من هذا النوع فقد كان الولاة القادة المرابطون يضربون المثل من أنفسهم في التمسك بأهداب الفضيلة حتى لا يتركوا للجنود، وبالتالي الرعايا،

= M'hammad Benaboud, Estructura social en AL-Andalus durante el periodo de los Taifas: la cuestion del Tribalismo (Actas del II coloquio Hispano-Maroqui de ciencias historicas «Historia, cienca y sociedad» Granada, 6-10 Noviembre de 1989.Madrid Agencia Espanola de coopercion Internacional , Instituto de coopercion con el Mundo Arabe.1992-.63-71.

وانظر قضية **المعتمد بن عباد** في دراسة خطية قد تنشر لنا ضمن عمل كبير ،حول الفكر الإسلامي، بالمغرب والأندلس في عهد المرابطين، محمد الأمين بلغيث، **أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بين الأدب السياسي والواقع التاريخي** (دراسة ونصوص)، بحث مخطوط.ص:35 وما بعدها.

مجالا للتهاون في تطبيق حدود الشريعة" وهم بذلك يتأسون بمستشارهم الذي يعلم كبارهم وصغارهم ما حفظوه " **فبصلاح الرئيس يصلح الأنام، وبفساده يفسد النظام**"[1].

ولايمكن أن أختم هذا المدخل التاريخي إلا أن أقول أن رجال المرابطين وفرسانهم قد قاموا بواجبهم الجهادي، وكان حماسهم وغيرتهم على ثغور الإسلام فوق كل شك، ويكفي أن ما وصف به **يوسف بن تاشفين** جنده كان حقيقة أمام التاريخ، ولا نترك، هذا الأمر حتى نذكر أن أمر المرابطين قد شكل فرصة للطعن في تاريخهم من طرف المؤرخين المتعصبين للدولة الموحدية أو من المتعصبين من الأوروبيين **كمنديذ بيدال، ورينهارت دوزي** وغيرهم من غير المنصفين وفي نهاية المرابطين يقول المرحوم حسين مؤنس وهو يتألم في كتاباته عن الثغر الأعلى الأندلسي يقول" **لن يدع الأندلسيون فرصة يسيئون فيها إلى المرابطين إلا ابتدروها وسيقف المرابطون في الأندلس موقف المدافع عن نفسه أمام مسلمي الأندلس فكيف يتاح لهم التفكير في استنقاذ هذا المعقل الإسلامي الذي ضاع إلى الأبد' هكذا سقطت "سرقسطة البيضاء" درة " الثغر الأعلى" وطليعة حصون الإسلام في معركته الطويلة مع النصرانية في أسبانيا، أضاعها الأندلسيون بما أسرفوا فيه من عداء للمرابطين وأضاعتها " المصادفة السيئة" مصادفة ظهور الموحدين في ذلك الحين.**

لا توجد دولة في فضاء التاريخ الإسلامي قد لقيت من الإجحاف والنسيان كدولتي الأمويين والمرابطين لسبب بسيط، هو أن الدولتين من ضحايا دول مذهبية قوية فالدولة العباسية التي أسقطت دولة الأمويين استطاعت

---

[1] - التجيبي (محمد بن أحمد بن عبدون الإشبيلي)، رسالة في الحسبة (ضمن **ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب** تحقيق ونشر ليفي بروفنسال، القاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م.ص:4.

طمس تاريخ بني أمية وكتبت تاريخهم كما يحلو للمؤرخ الرسمي العباسي، كما أن دولة المرابطين كانت ضحية لدعوة أعلنت الحرب النفسية على المرابطين فكفرتهم وحملتهم أوزار كل مآسي الغرب الإسلامي مع العلم وللحقيقة التاريخية أن أجيال المرابطين من عصبية لمتونة ومسوفة وجدالة ولمطة قد ضحوا بكل طاقاتهم البشرية من أجل حماية الأندلس وحدها التي كانت على وشك السقوط مبكرًا في أيدي دعاة الاسترداد المسيحي للمنطقة، وقد قدر لهذه الدولة حماية الغرب الإسلامي مدة وجودها وحافظت الأجيال الأخرى على ميراثهم طيلة خمسة قرون كاملة إلا أن المدرسة الإستشراقية التي صنعت تاريخ المنطقة قد وجدت المادة الأدبية الموحدية جاهزة لتشوه تاريخ المنطقة تشويهًا يصعب إصلاح ما أفسدته أيدي هؤلاء أمام الدعاية الموحدية القوية.

انتهت الدولة المرابطية بسقوط مراكش في شوال سنة 541هـ/ 1147م حيث قبض على جميع أبناء علي بن يوسف وغيره من أمراء المرابطين وقتلوا عن آخرهم وسبيت نساؤهم ووزعن بين الموحدين. ولا يتحدث المؤرخون عن وكلائهم **(بني غانية)على** جزر البليار إلا في إطار الصراع العسكري والسياسي داخل الدولة الموحدية.

ومهما كانت دوافع **المهدي بن تومرت** للقيام على جيل المرابطين، فإن الفوضى التي افتعلها، والفتنة التي أيقضها، لم تكن ضد دولة سلطانية قاهرة مستبدة[1]، بل كانت دولة جهاد وإصلاح وتقويم وإنقاذ، وكانت فتنة ابن

---

[1] - عصمت عبد اللطيف دندش، **أضواء جديدة على المرابطين**، بيروت دار الغرب الإسلامي،1991م .ص:33. د.عصمت عبد اللطيف دندش، **أدوار سياسية لنساء في دولة المرابطين** (بحوث الملتقى الأسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية)، **غرناطة** 6-10 نوفمبر 1989م.ص:63.

تومرت وثورات **المنتزين من القضاة والصوفية والمريدين** بالأندلس إضعافًا لدولة الإسلام والمسلمين في وقت كان الغرب الإسلامي في أمس الحاجة للوقوف في وجه الحلف المقدس القائم بين الكرسي الرسولي بالفاتيكان والممالك الأسبانية والتنظيمات الصليبية والعسكرية بالغرب المسيحي[1].

وإذا أردنا التمثيل فإن النصوص المعادية لحركة المرابطين، جد كثيرة فقد جاء في أعز ما يطلب **للمهدي الموحدي**[2]، جاء في **"باب في بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين وعلاماتهم: "جميع علاماتهم** ظاهرة، **منها ما ظهر** قبل مجيئهم كاكدم، ومنها **ما** ظهر بعد أخذهم البلاد، ومنها ما ظهر من أحوالهم وأفعالهم، فالذي ظهر منها قبل مجيئهم خمس إحداهم أنهم الحفاة، والثانية أنهم العراة، والثالثة أنهم العالة، والرابعة أنهم رعاة الشاء، والبهم، والخامسة أنهم جاهلون بأمر الله، والذي ظهر منها بعد أخذهم البلاد سبع، إحداهن أنهم يأتون في آخر الزمان والثانية أنهم ملوك، والثالثة أنهم يتطاولون في البنيان، والرابعة أنهم يلدون مع الإماء ويستكثرون من الجواري، والخامسة أنهم صم، والسادسة أنهم بكم يعني أنهم صم عن الحق، لا يستمعون إليه، بكم عن الحق لا يقولون به، ولا يأتمرون به، وكذلك راجع إلى الجهل، والعدل عن الحق، والسابعة أنهم ما هم أهل الأمانة، والقيام بأمر الله....الخ" والنص طويل

---

[1] - د.علي محمد محمد الصَلاَّبي، **فقه التمكين عند دولة المرابطين** ، عمان ، الأردن ، دار البيارق للنشر،1998م.ص:197 وما بعدها.

[2] - محمد بن تومرت (مهدي الموحدين)، **أعز ما يطلب**، تحقيق وتقديم الدكتور عمار طالبي، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985م.ص:242.

انظر الحرب التي أعلنها المهدي أيضًا:

Nevill- Barbour, La guerra psicologica de los Almohades contra los Almoravides (Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas

(B.A.E.O)ANO II-1966.

وكتاب **أعز ما يطلب** فيه وسائل الحرب النفسية من خلال تكفير المرابطين، ووصمهم بشتى النعوت التي لم توصف بها الدول الكافرة والمشركة والوثنية، ولهذا فحرب الموحدين، على الدولة المرابطية وتقويض أركانها قد قام بها جبليو المصامدة وجبل درن الذين كان يتخوف علي بن يوسف(477هـ/ 537هـ/) من ثورتهم، ومع ذلك فقد نجح الموحدون في حركتهم رافعين شعار التوحيد والعدل، بصورة ملفت، وعززوا عصبيتهم بالمصامدة **وأهل الونشريس**، وقبيلة **عبد المؤمن بن علي**، من **كومية وندرومة**، وهي تدل على صراع عنيف بين **مصمودة الجبل وصنهاجة الصحراء**. وقد فسر بعض الباحثين أن التنافس بين القبائل البربرية والتطاحن على السيادة والسلطة هو أحد الأبواب الخطيرة التي كان يخشى منها **يوسف بن تاشفين**، الذي أوصى ولي عهده **علي بن يوسف** بأن لا يثير أهل جبل درن عليه (من المصامدة). والذي ترك دولة تمتد من بجاية شرقًا إلى آخر بلاد السوس، ومن السودان إلى بلاد الأندلس.

كما يدل على غياب الاحتياطات الخاصة بالحفاظ على الدولة القائمة(دولة المرابطين بزعامة (**لمتونة بني تاغروت**) التي كان يدعو إليها مرشد دولتهم قاضي آزكي **الإمام الحضرمي (أبو بكر محمد بن الحسن المرادي القيرواني**"[1].

إن **المهدي بن تومرت** إذا كان وفق تقويم واقعه بما تفطن إليه من عيوب ومفاسد حقيقية في البيئة المغربية نتيجة لاحتكاكه مع الواقع، فإن عنصر المبالغة الذي اشتمل على تقويمه سيكون له الأثار السيئة التي اتخذها لمقاومة الفساد

---

[1] - محمد الأمين بلغيث، النظرية السياسية عند المرادي، ص:55.

وإزالته[1] وهو ما وقفنا عليه في رسالتنا التي هي قيد التحقيق والتحرير في قسم عيوب المشروع الموحدي[2].

ومع هذا نحب أن نختم هذا المدخل فنشير إلى أمرين أساسيين وهما:

1. لقد تساهل **ابن تومرت** في إراقة الدماء، دونما مسوغ شرعي، حيث كان لا يتردد في ذلك، بل وكانت اتهاماته للمرابطين بالتجسيم وتكفيرهم من أهم القضايا الحسَّاسة التي انضوى حولها كثير من أتباعه بصورة ملفتة للنظر رغم ما هو معروف عن حركة الموحدين من إرهاب فكري وأعمال دموية في قضايا التمييز التي يجمع المؤرخون الموحدون على وقوعها.

2. كان رأي **ابن تومرت** في دولة المرابطين السنية التي أقامت كيانها على مذهب أهل السنة والجماعة والدعوة إلى الله على هدى من سنة الرسول ﷺ، فقد أساء إلى أجيالهم التي ضحت برجالها في جهاد نصارى الشمال كما عانت من أهل

---

[1] - عبد المجيد النجار، تجربة التغيير في حركة المهدي بن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن 6هـ) (سلسلة تجارب في التغيير رقم:3. تونس ذو القعدة 1404هـ/ أوت 1984م.ص:64.

[2] - لقد كانت فكرة المهدي المنتظر، مهما كانت أسبابها ومهما كانت الأوجه التي اصطبغت بها قد أثرت تأثيرًا كبيرًا على الذهنية الشعبية، وجعلتها تتعلق ببعض الأمل في تغيير الواقع المر الذي تعيشه في جل أصقاع العالم الإسلامي، ولا أدل على ذلك مما يخبرنا به العلامة **عبد الرحمن بن خلدون**، من شيوع هذه الفكرة في المغرب الإسلامي، واعتبارها السبب في كثرة الخروج على الحاكمين، إذْ يكفي أن يقوم مشعوذ أو شخص تكون له بعض مظاهر الصلاح والتقوى ويدعي أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورًا حتَّى يجد بعض الأنصار يلتفون حوله. انظر: سعد غراب، فكرة التقدم عند المفكرين المسلمين القدامى (كيف نهتم بالتراث)، سلسلة موافقات رقم:3. تونس الدار التونسية للنشر، 1990م.ص:107 وما بعدها.

Mecedes Garcia Arenal , La conjonction du Sufisme et Sharifisme au Maroc-Le Mahdi comme sauveur-(Villes au Levant)Hommage à André Raymond(R.O.M.M) N° spécial 55-56. Edisud.1990.1-2.

الأندلس الذين تحالفوا مع النصارى أكثر من مرة من أجل القضاء على الوحدة المغربية الأندلسية التي وقفت في وجه سقوط الأندلس مبكرًا[1].

---

[1] - حمد بن صالح السحيباني، **الإتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت** (دراسة تاريخية) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس الرياض، محرم 1413هـ/ يوليو 1992م.ص:562. انظر أيضًا:

Codera Francisco y Zaidin, Familia Real de los Benitexufin ,PP:1-35.

وعن صنهاجة والطوارق بصفة عامة انظر الدراسة القيمة لفرناند بالديرّامة مارتينيث:

Fernando Valderrama Martinez, Los Tuareg, Una etnia singular en la sociedad berber ,Madrid , Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O) ANO XXI-1985 pp:5-59.

وفي نفس الإطار وكما ذهب إلى ذلك كثير من الدارسين حول الصراع الذي دار بين صنهاجة الجنوب (الطوارق أو الملثمون ، أهل اللثام أو المرابطون) انظر تقييم فيلار:

J.Beraud-Villars, Les Touaregs au pays du Cid,(les invasions Almoravides en Espagne aux XIe et XII siècles, Paris , PLON;P:257 et suivantes ,Codera Francisco y Zaidin, Familia Real de los Benitexufin ,P: 15.

انظر أيضًا عن ابن تومرت، الدراسة الحديثة، د.علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، عمان، الأردن، دار البيارق للنشر، 1998م.ص:74 وما بعدها. سلامة محمد سليمان الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية)**، بيروت دار الندوة الجديدة، 1405هـ/ 1985م.ص:91 وما بعدها.

د.سيمون الحايك ، **ابن مردنيش أو الموحدون** ،ص:13 وما بعدها.

انظر أيضًا الحرب النفسية التي أُعلنت على المرابطين كما جاء في أقدم الدراسات بعد نشر رسائل ابن تومرت التي كفر فيها المرابطين:

Nevill- Barbour, La guerra psicologica de los Almohades contra los Almoravides (Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O)ANO II-1966.

ولا يكاد يستوقف المؤرخ القديم من تاريخ الدولة المرابطية وأحوالها وصفات رجالها غير دهاء **يوسف بن تاشفين** وجهله وغلظ طبعه، ولين **علي بن يوسف** وعجزه عن القيام بشؤون الدولة، وغلظة أجناد المرابطين وجفاء مظهرهم وتراميهم على خيرات الأندلس وغلبة النساء على الدولة، وعلة كل ذلك هو تاريخ هذه الفئة الباسلة من الصنهاجيين الذي لم يكتب إلا من طرف الخصوم التاريخيين من الموحدين ومن جاء بعدهم، حتى المشارقة لم يسلموا من نقل أحقاد المؤرخين المتعصبين للموحدين، فكانت صورة سوداء قد رسمت لهذا الجيل المجاهد، ولا يعرفون للمرابطين إلا **الزلاقة**، وتناسوا بأس رجالهم واستشهاد أمرائهم وقوادهم واحدًا بعد واحد في سبيل أداء رسالة الإسلام والدفاع عن الأندلس وغصنها الرطيب ولم يذكر المؤرخ كيف ارتهنت الدولة المرابطية موارد دولتهم كلها من المال والرجال للذود عن الجناح الغربي المتهدم لدولة الإسلام، وأما إقامتهم دولة عظيمة سليمة الأسس في المغرب الأقصى وإنشاؤهم" **مراكش**" معقل الحضارات الإسلامية في الغرب الإسلامي كله، أما هذا كله وغيره كثير فلا يكاد يذكره مؤرخ منهم إلا لمامًا[1].

[1] - د.حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**.ص:3.وما بعدها. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ص:260. وعن دولة المرابطين كما وصفها ابن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة انظر: ابن رشد، **الضروري في السياسة (مختصر كتاب السياسة لأفلاطون)** نقله عن العبرية إلى العربية الدكتور **أحمد شحلان**،مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع **محمد عابد الجابري**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1998م. ص:187.

الفصل الأول

التعليم والمؤسسات العلمية

(1)- التربية والتعليم
(2)- المنهاج ومراحل التعليم
(3)- المؤسسات العلمية
(أ)- الكتاتيب
(ب)- المساجد
(ج)- الرباطات
(د)- المكتبات



مدخل عام

إن الحديث عن دولة المرابطين في الأندلس ، هو حديث عن جيل الإنقاذ، في عز التحرش الصليبي أيام الاسترداد المسيحي للأندلس، ودولة المرابطين، دولة إسلامية سنية، قامت على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه مقدمة بسيطة تضع القارئ في الصورة وهو يقرأ هذه السطور التي حاولت رسم صورة عن مشاركة جيل المرابطين في الجهاد والنشاط التربوي والعلمي. وحتى نحدد شخصية الأندلس التي أصبحت تابعة للعدوة المغربية تقرأ ما قال **ابن طملوس** عن الظروف وردود الفعل التي ظهرت عند الأندلسيين وهم يستقبلون علوم الإسلام من المشرق. يقول **أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس تلميذ ابن رشد الحفيد**[1] في كتابه المدخل إلى صناعة المنطق

---

[1] - أبو الحجاج يوسف بن طملوس من جزيرة شقر أحد العلماء الأفذاذ الذين تقبلوا كتابات الغزالي والإحياء بقبول حسن عكس أستاذه ابن رشد كما أقام طيلة أربعين سنة يدرس القرآن الكريم في جزيرة شقر، وقد درس على أساتذة أجلاء فقد أخذ الأدب وعلوم الإسلام على أبي القاسم بن وضاح وهو غرناطي له رحلة إلى المشرق للحج وطلب العلم وأخذ القراءات على أبي علي بن العرجاء، وقرأ على قاضي بلنسية أبي عبد الله بن حمدين وتحقق بالأدب، ودرس المنطق على كتب الغزالي التي أشاعها المهدي بن تومرت الذي ذكر له هذا الفضل في مدخله الشهير وعن هذه الشخصية والمثقف الموحدي، انظر: عبد المجيد الصغير، **حول المضمون الثقافي للغرب الإسلامي**، من خلال "المدخل لصناعة المنطق" لابن طملوس، (مجلة البحث العلمي) كلية الآداب والعلوم الإنسانية العدد 15 الرباط جامعة محمد الخامس 1989-1990م.ص:119 وما بعدها.

Palacios Asin Miguel ,La logique d'Ibn Toumlous d'Alcira, La revue Tunisienne 1910.p/474 et suivantes.

آنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص:362 وما بعدها.

انظر نص ابن طملوس في الملحق رقم: واحد، والذي أورده أيضًا الدكتور حسين مؤنس حينما ترجم كتاب **الفكر الأندلسي** لبالنثيا:

حول استقبال أهل الأندلس للعلوم على اختلافها "إن أهل هذه الجزيرة أعني جزيرة الأندلس عندما دخلها المسلمون في أيام بني أمية، إنما كانت تحتوي على قوم وطوائف من العرب والبرابر ومن استقر فيها من مصالحة النصارى، وكل هؤلاء لم يكن عندهم علم وإنما وصلهم من العلم ما اضطروا إليه في الأحكام ونقل إليهم من التابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم من فروع المسائل فحفظوها ولكون الناس محتاجين إليها، بسبب الأحكام عظم حاملوها وجل مقدارهم وصار الحاملون لهذه المسائل عند العامة علماء بإطلاق وظنت العوام وأرباب المسائل أن هذا هو العلم الذي يجب أن يطلب ولم يظهر لهم علم سواه فكانت الرياسة في ذلك الزمان بهذا العلم واعتقدوا مع ذلك أن هذا العلم هو العلم الحق ؛وأن ما اتصل بهم من المسائل عن الأئمة التي استنبطوها أنها من عند الله تعالى لكونهم إنما قبلوها عن عدل عن الإمام الذي قلدوه عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى، وكان ما يتصرف في المسائل في أول الأمر على مذهب **الأوزاعي** ثم انتقلوا إلى مذهب **مالك بن أنس** رضي الله عنه، عن جميعهم فغدوا بمحبة هذا العلم والشغف به ونشأوا على تعظيم أهله واعتقاد صدقهم وبغض مخالفيه وذلك أنهم لما كانوا يعتقدون فيه أنه الحق وأنه من عند الله اعتقدوا في مخالفيه الكفر والزندقة، ولما امتدت الأيام وسافر أهل الأندلس إلى المشرق ورأوا هناك العلماء، وأخذوا عنهم المذاهب أعني مذاهب الأئمة المشهورين وكتب الحديث وانقلبوا إلى الأندلس بما أخذوه عن شيوخهم وما جلبوه من المسائل الغريبة رأوا (كذا) علماء الأندلس - أن ما أتى به هؤلاء الداخلون هو مخالفته الحق الذي جاء به الرسول عن الله تعالى فاعتقدوا لذلك في هؤلاء الواصلين من المشرق بعلم المذاهب المنسوبة إلى الأئمة وبعلوم الحديث أنهم كفار زنادقة وقرروا ذلك عند العوام وعند السلطان وقاموا في طلب دمائهم وهتكهم نصرة لدين الله تعالى على

زعمهم.وأعظم من امتحن على أيديهم من أفاضل العلماء ولقي كل مكروه منهم **بقي بن مخلد**[1] وكادت نفسه تذهب وتمزق كل ممزق لولا الأمير في ذلك الوقت فإنه ثبت في أمره وطالع ما عنده فاستحسنه وكان من جملة الذي أتى به من علم الحديث مسند **ابن أبي شيبة** فأمر الأمير بمطالعة ما عنده والأخذ عنه فانصرف الناس إلى **بقي** قليلا قليلا وأخذوا عنه الحديث وما نقل عن الأئمة وطالت الأيام فعاد ما كان منكرًا عندهم مألوفًا وما اعتقدوه كفرًا وزندقة إيمانًا ودينًا حقًّا[2]. وهكذا كان موقفهم من العلوم كما رسم لها الصورة التاريخية ابن

---

1 - عن دور بقي بن مخلد في نشر علم الحديث بالأندلس انظر الدراسة القيمة:

Manuela Marin, Baqi.B.Majlad y la introduccion del estodio del Hadit en Al andalus(ALQANTARA)Vol1.Fasc1y2.Espana.1980.PP:165-208.

انظر أيضا بقي بن مخلد المفسر والمجتهد الكبير آنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص:407 وما بعدها. انظر أيضًا:

Hussain Monès, Hommes de religion dans l'éspagne Musulmane (STUDIA ISLAMICA) Tome 20-1964.P:73

2 - ابن طملوس (أبو الحجاج يوسف بن محمد (تـ 620هـ/ 1223م)، **كتاب المدخل إلى صناعة المنطق**، وقف على طبعه ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي، الجزء الأول (كتاب المقولات وكتاب العبارة)، مجريط، مطبعة الأيبرقة مدريد سنة 1916 المسيحية ص: 9-10-11. انظر كيف انتقلت مدونة سحنون إلى الأندلس: من خلال فهرسة ابن عطية، وفهرسة شيوخ القاضي عياض، وفهرسة ابن خير الإشبيلي. (عياض :ص:103 من دراسة فورنياس)، ابن عطية ص: 104 من الدراسة).

Dr.J.M.FORNEAS, Datos para un estudio de la MUDAWWANA de Sahnun en AL-Andalus,(Actas del IV coloquio Hispano-Tunecino Palma de Mallorca 1979, Madrid Instituto Hispano-Arabe de Cultura .1983. PP:93-118-.

M,a Isabel Fierro,El derecho Maliki en Al-Andalus.siglos II-VIII-V-XI(AL-Qantara)VOLXII,FASCS1.1991.(119-132.

وعن الصراع المذهبي في الأندلس انظر: =

طملوس صاحب المدخل إلى صناعة المنطق. وكان من **تلاميذ مالك بن أنس** من الأندلسيين:

1. سعيد بن عبدوس الجُدَي مفتي بلدة طليطلة في وقته المتوفى سنة 180هـ/

2. وأبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن شبطون القرطبي المتوفى سنة 183هـ/ ،أدخل الموطأ إلى الأندلس متفقهًا بالسماع، وله عن مالك كتاب الفتوى.

3. أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي المتوفى حوالي سنة 199هـ./ 818م **الذي كان معاصرًا للإمام مالك قام برحلة إلى الشرق وسمع الموطأ عن مالك نفسه ويروي عن الأوزاعي وغيره، وهو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس ومن أدخل قراءة نافع في أيام عبد الرحمن الداخل.**

4. أبو عثمان سعيد بن أبي هند الذي يسميه مالك بالحكيم المتوفى سنة 200هـ/

5. وأبو محمد يحيى بن يحيى الليثي القرطبي صاحب الرواية الشهيرة للموطأ المتوفى سنة 234هـ/ .

=Hussain Monès,le Malikisme et l'échec des Fatimides (études d'orientalistes dédiés à la mémoire de Levi Provençal, Tome.1.PP:212 et suivantes.

د. فرحات الدشراوي ، **مظاهر من الصّراع المذهبي بالأندلس في عهد الخلافة والإمارة** (المجلة العربية للثقافة)، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، تونس ربيع الأول 1415هـ/ سبتمبر (أيلول) 1994م. ص:11 وما بعدها.

انظر للمرحوم **فرحات الد شرواي** أيضًا حول الإسماعيلية بإفريقية التونسية:

F.Dechraoui, Les commencements de la prédiction Isma'ilienne en Ifriqiya (STUDIA ISLAMICA).Tome 20.1964PP:89-102.

6.وكان لموقف الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام في مناصرة هذا المذهب أثر في دعمه، فقد أخذ الناس جميعًا بالتزامه وصير القضاء والفتيا عليه، وذلك في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله.

وقد توالت الكتابة في الأقضية والأحكام والشروط وأصبح للأندلسيين مكانة كبرى في المذهب بل وتحدث العلماء عن اجتهادات أهل الأندلس داخل المذهب أو ما خالف فيه الأندلسيون مذهب إمامهم.

وأما المسائل التي خالف فيها الأندلسيون مذهب مالك فهي أربع: ألا يحكموا بالخلطة أو بشاهد ويمين وأجازوا كراء الأرض بالجزء مما يخرج منها، وذلك كله ، مذهب **الليث بن سعد**، وأجازوا غرس الشجر في المساجد، وهو مذهب الأوزاعي. والتي خالفوا فيها ابن القاسم، وهي ثمانية عشرة مسألة وهي مراعاة الكفاءة في النكاح، في الحال والمال. وأن ما التزمته المالكة أمر نفسها في الخلع من نفقة ولدها بعد الحولين لازم لها. وهما قولا المخزومي، وأنه لا يلزم الأخدام، إلا في ذوات الحال، قاله ابن الماجشون، وأجازوا أخذ الأجرة على الإمامة في الفريضة والنافلة، قاله ابن عبد الحكم، وعلى تعليم النحو والشعر، قاله ابن حبيب وأباحوا بيع كتب الفقه، وهو قول أكثر أصحاب مالك، وأجازوا فعل السفيه الذي لم يول عليه، قاله مالك، وهو دليل قوله في كتاب المديان، في من باع أو ابتاع منه بعد ذلك فهو مردود، وأجازوا لباس الحرير في الغزو، قاله ابن **الماجشون**. وأجازوا التفاضل في المزارعة، إذا سلمت من كراء الأرض بالطعام، أو ببعض ما يخرج منها، لأنه كراء لا شركة، قاله عيسى بن دينار، ولا تنعقد عندهم إلا بالشروع في العمل، قاله ابن كنانة، ولم يجيزوا القسمة في الدار حتى يصير لكل واحد من الشركاء من البيوت (والساحة) ما ينتفع به ويستتر فيه عن صاحبه وأوجبوا الشفعة فيما لا ينقسم، كالحمام والرحى، قاله مالك، وأوجبوها في الأموال الموظفة، قاله أشهب، ولم يوجبوا، الحميل بالحق، إلا

بشاهدين، قاله سحنون. اوجبوا الحميل على من لا تعرف عينه، لتشهد البينة على عينه، فإن عجز عنه وكانت البينة غائبة، سجن، قاله أشهب، ومنها أن الشئ المستحق، يدخل في ضمان المستحق منه وتكون غلته، ويجب توقيفه وقفًا، يحال بينه وبينه، إذا ثبت بشاهدين، قاله مالك في الموطأ، وقاله الغير في المدونة. ومن أنكر شيئًا ثم أقرَّ به وأقام بينة بالبراءة منه، لم تنفعه، قاله ابن دينار ومطرف وابن الماجشون، كمن ادعى عليه بقراض أو وديعة أو دين فجحده، ثم أقرَّ به وأقام بينة بالدفع، لم تنفعه، لكونه قد كذبها، أولا بجحوده. ومن غاب عن زوجته، فحاله في حال مغيبه، حال خروجه، من عسر أو يسر، قاله ابن نافع، وأوجبوا القسامة، مع شهادة غير العدول من اللفيف، ولم يجيزوا الشهادة على خط الشاهد (إلا) في الأحباس المعقبة فقط إذا اقترن بها السماع الفاشي، وتركوا تحلية المشهود عليه وصفته في العقود، ولم يجيزوا لوصي النظر على أولاد محجوره، إلا بتقديم مستأنف[1].

وأصبح المذهب المالكي مرتكز أحكامهم ولغتهم ونظامهم السياسي وعلى غرار هذا الأساس أصبح المذهب المالكي وطن وعقيدة ومن خالفه فقد تزندق وانحرف وللعلماء في هذا الموضوع ما قالوا.

---

[1] - القاضي أبو إسحاق الغرناطي(تـ579هـ/)، **الوثائق المختصرة**، أعدها مصطفى ناجي الرباط مركز إحياء التراث المغربي، المغرب الأقصى، 1988م. ص:51-52.

انظر أيضًا، ما جاء في نازلة لابن الحاج وابن رشد حول الإجارة على تعليم القرآن، البرزلي، **جامع مسائل الأحكام (نوازل البرزلي)**، القسم الثالث، رقم:3291 رصيد المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، ص:9.

انظر الدراسة التقويمية الرائعة للأستاذ الكبير المغفور له محمد زنيبر، **تأثير الثقافة الأندلسية بالمغرب وأثرها في التطور العلمي** (بحوث الملتقى الأسباني المغربي للعلوم التاريخية، التاريخ، العلم، والمجتمع، غرناطة 6-10 نوفمبر 1989م. مرجع سبق ذكره ص :75-108.

وقد ورث المرابطون مدنية وحضارة قائمة دافعوا عن منابرها وأقاموا ما سقط من عمرانها وحفظوا للأندلس استمرار رقيها الحضاري وكانت الأندلس على أيامهم ساحة للقتال بينهم وبين نصارى الشمال وبينهم وبين القوى المسيحية المحيطة بهم حيث تحالفت البابوية في روما مع المجموعة الديرية بكولون، وحكام الممالك المسيحية الذين كانوا يدافعون عن الإرث القوطي والمسيحي لأسبانيا، وهو ما تمثله ألفونسو السادس بعد سيطرته على طليطلة، حيث أصبح يدعى حامي الملتين (المسيحية، والإسلامية) على زعمه.

فلم يكن جنود المرابطين برابرة وهمج كما وصفتهم كتابات المتعصبين أمثال سيموني وأضرابه من المؤرخين أمثال أرشيبالد لويس الأمريكي ورينهارت دوزي وغيرهم من المتحاملين على دولة المرابطين.

التربية والتعليم

لا تتم دراسة الحركة الفكرية لأية عصر من العصور للأمة الإسلامية إلا بدراسة التعليم ومنهاجه، وطرقه، ومراحله، ثم تتبع دور المؤسسات العلمية من كتاتيب ومساجد ومكتبات كمراكز للإشعاع الفكري على مر العصور التي عرفتها هذه الأمة.

شاع في بلاد الأندلس كغيرها من بقاع العالم الإسلامي العلم والتعليم على أوسع نطاق حتى أن الدارس والمؤرخ النزيه يندهش حينما يعلم أن الأندلس عاشت في تلك العصور بعيدة عن الأمية[1].

---

[1] - جودة هلال، ومحمد محمود صبح، **قرطبة في التاريخ الأندلسي**، المؤسسة المصرية العامة القاهرة، 1962م. ص:87. وعن تطور المذهب المالكي ودوره التعليمي انظر: أبو الوليد الباجي، **فصول الأحكام**، تحقيق محمد أبو الأجفان، الجزائر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، 1985م.ص:95 وما بعدها. وعن التعليم في الأندلس راجع: عيسى محمد عبد=

وكان كل مسلم فيها يجيد القراءة ويحسن الكتابة إذ أن العلم سنة واضحة لازمت المجتمع الإسلامي حيث بذل المسلمون جهدا يرفعهم لراية الحضارة في بناء مجتمع يسوده التفقه في الدين، وعرف المرابطون قيمة العلم فمنذ تحكمهم في بلاد المغرب والأندلس عرفوا قيمة هذا المجتمع الذي يمسكونه، لذا حرص المرابطون على إعداد جيل يلم بثقافة راقية وفقا لتعاليم **عبد الله بن ياسين** وليس معناه كما ذهب بعضهم أن التعليم في هذه المرحلة كان تعليمًا مذهبيًّا، فاستقدم أمراء المرابطين العلماء والفقهاء والأدباء إلى دورهم وقصورهم، وهذا ليس غريبا، فإن جيل المرابطين عرف أسرار العربية رغم أن الرعيل الأول كان لا عهد له بالعلم الكثير لانغماسه في معركة الجهاد التي دامت طويلا في ربوع المغرب والأندلس[1] والعلم كأحد معطيات هذا المجتمع، الذي عرف الاستقرار والأمن وأخذ بنصيب من الحضارة[2]، ويذكر **ابن خلدون في اختلاف الأمصار الإسلامية في طرق التعليم**، أن طريقة أهل الأندلس في التعليم هو جعلهم القرآن أصل التعليم كبقية الأمصار الإسلامية. إذ هو شعار الدين غير أنهم لا يقتصرون في تعليمهم على القرآن فقط، بل يخلطون في تعليمهم رواية الشعر والأخذ بقوانين العربية وحفظها وإجادة الخط حتى يخرج الطفل من عمر البلوغ إلى الشبيبة)[3].

=الحميد، **تاريخ التعليم في الأندلس**، القاهرة، دار الفكر العربي 1982م. آنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص:414 وما بعدها.

[1] - حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص: 440-444.

[2] - إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، المجلد الأول الطبعة الأولى، دار السلمي للطباعة و النشر الدار البيضاء، المغرب، 1965م، ص:245.

[3] - عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، دار العودة، بيروت، دون تاريخ، ص:448.

وشارك علماء الأندلس في بناء التراث التربوي ولهم آراء في التربية والتعليم وتناولت دراستهم استخدام التجارب والمشاهدة والملاحظة والاستنتاج والاستقراء[1] وهذا أبو بكر بن العربي 543هـ/ 1151م من جيل الأندلس على عهد دولة المرابطين يبرز بعد تجاربه ورحلاته بآراء تربوية فذة تختلف عن المغاربة وأهل بلده مقارنا إياها بمنهاج أهل المشرق في ذلك العصر " وأغلب الظن أنه كان في ذلك تابعا لشيخه الغزالي الذي تناول هذا الموضوع بالبحث"[2] فالطريقة التي يراها المغاربة مثلى هي تعليم الطفل القرآن، ثم العربية وآدابها ثم إلزامه الموطأ للإمام مالك ثم حفظ المدونة، ودراسة فن التوثيق، والعقود، وهي في نظر ابن العربي طريقة عقيمة إذ نصح في ترتيب الرحلة التي ضمت أراءه[3] ونصح بتقديم تعليم الشعر العربي على سائر العلوم، لأنه ديوان

---

[1] - عدنان سعد الدين، (**طرق التعليم الإسلامي وأساليبه**) مجلة منار الإسلام عدد 5، السنة الثالثة/ مايو 1978- ص:81.انظر أيضًا، الدكتور عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، المجلد الأول**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1972م.ص:127 وما بعدها.

[2] - د.عمار طالبي، **آراء أبي بكر بن العربي الكلامية**، الجزء الأول الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.229 .

[3] - "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة" **من الكتب النادرة التي** ينقل عنها العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته ص: 449 ولم تصل كاملة، إلا من نصوص في بعض المصادر عنها انظر صلاح الدين المنجد، **المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص: 24-25. لقد تمكن الدكتور إحسان عباس من تحليل قانون التأويل الذي أملاه ابن العربي عام 533هـ/ 1139م،كما عالج كتاب ترتيب الرحلة في دراسات عديدة في مجلة الأبحاث انظر عنها، عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/ 1038-1121م)** مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي بيروت، دار الغرب الإسلامي 1408هـ/ 1988م. ص:171 وما بعدها. ابن العربي، **قانون التأويل**، تحقيق محمد السليماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م.ط.2 ص:67-68. =

العرب ثم ينتقل الطفل إلى العربية فيجيد آدابها ثم الحساب الذي يكون لدى الطفل ملكة التفكير السليم وبعد ذلك ينتقل إلى حفظ القرآن[1] لأن المقصود من تعليم القرآن فهمه وتعلم قوانينه وحدوده لا رسمه وحروفه وتكليف الطفل ما لا يفهم يضر بملكته.

=د.إحسان عباس، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها **"قانون التأويل"**(مجلة الأبحاث) مجلة تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة 21، الأجزاء ، 2-3-4. كانون الأول (ديسمبر) 1968م.ص:60 وما بعدها. انظر أيضا: د.إحسان عباس، **"الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق،** (مجلة الأبحاث) السنة 16 الجزء 2.حزيران (مارس)، 1963م.ص:220.
قال ابن العربي " ما رأيت في رحلتي نعم ولا في مدتي وليًا جوادًا بلى رأيت وعاينت من المسرفين جملة ومن المنفقين في غير وجهه عدة حاشى أبو الفتح من بلد خراسان البارسلان ووزيره أبو علي (حسن) خواجا نُرُرُك (كذا) كان قبل أن يوز فقيرًا (كلمة غير مفهومة) يمشي على قدميه من **مسجد الإقدام؟** بمصر إلى أرض تركستان وما وراء جيحان في صحبة الزهاد والتنقل من رباط إلى رباط أربعين عامًا ثم وزر أربعين عامًا وأمره ترونه في كتاب **" ترتيب الرحلة في الترغيب في الملة".** أبو بكر بن العربي، **"سراج المريدين في سبيل المهتدين لاستشارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والديوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية السنية"** مخطوط رصيد المكتبة الوطنية بباريس رقم:7233.ورقة:37وجه.انظر أيضًا عن رحلة ابن العربي، وهي نفس الدراسة لكنها غير مرتبة كما هي بهامش الرسالة التي تحدثنا عنها أعلاه للدكتورة عصمت، عصمت عبد اللطيف دندش، **دراسة حول رسائل ابن العربي والتي تُسمى برحلة أبي بكر بن العربي،** (مجلة المناهل المغربية) العدد.9.(ص ص :149-191. وحول استخراج وتحقيق مختصر **" ترتيب الرحلة والترغيب في الملة"** انظر:سعيد أعراب ، **مع القاضي أبي بكر بن العربي،** بيروت، دار الغرب الإسلامي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1407هـ/ 1987م.ص:183-227.

[1] - انظر: *Histoire de l'humanité au Moyen Age T III Unesco Robert Laffont Paris.P360* انظر: *Histoire de l'humanité au Moyen Age T III Unesco Robert Laffont Paris.P360*

وأبقى أهل الأندلس على طريقتهم وآثروها على غيرها في تجديد طرقهم التربوية حينما هاجروا خاصة إلى إفريقية في العهد الحفصي إذ صبغوا التعليم بصبغتهم الأندلسية[1].

(2)- المنهاج ومراحل التعليم

من نقد محمد بن العربي لطريقة التعليم في الأندلس نتعرف على المنهاج الدراسي الذي يتبعه المتعلم منذ التحاقه بالكتاب إلى درجة التبحر في العلم، إذ أنهم عرفوا المراحل الثلاث للتعليم، ففي المرحلة الأولى يلقن فيها الطفل القرآن، وبعض مبادئ النحو العربي، ثم في المرحلة الثانوية يقبل على دراسة الفقه، والأدب، وحينما يكون رصيدا فكريا يخوله للتوسع والتبحر، ينتقل إلى المرحلة العليا التي يتحلق فيها حول أحد مشاهير علماء المنطقة، أو يشد الرحال إلى المشرق الإسلامي - للاستزادة من علمائه فيدرس الطالب في مرحلة أخيرة القراءات والتفسير والحديث والفلك والتاريخ والجغرافيا ويكون المسجد هو الجامعة التي يتلقى فيها الطلاب العلم على كبار الأساتذة المتخصصين، وقد أصبح المذهب المالكي طابع الدراسات والبرامج الدراسية منذ ساد في البيئة الأندلسية[2]. حارب فقهاء المالكية في برامجهم الدراسية أهل الأهواء[1] وكان

---

[1] - محمد الطالبي، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقيا أيام الحفصيين**، الأصالة عدد 26 جويلية أوت، الجزائر، 1975م. ص:65.

[2] - أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، الجزء الثالث الطبعة الخامسة دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.ص:258. ليفي بروفنسال، **المذهب المالكي في الأندلس (الحضارة العربية في إسبانيا)**، ترجمة الطاهر أحمد مكي القاهرة دار المعارف، 1985م.ط.2. ص:149-162. وعن دخول المالكية إلى الأندلس انظر الدراسة القيمة للدكتور **عبد المجيد** تركي:
Abdel Magid Turki, Vénération pour Malik dans le Malikisme Andalou ,(AL- ANDALUS) -Tome. 37.(1972) Fasc.1.PP:41-65.

اعتماد دراستهم على منهج دقيق يسوده فقه مالك. ثم تتكون لديهم ثروة شعرية ولغوية وكان التسلسل في المنهاج وفي برامجهم قد كون - شخصية الأندلسي([2]) وعرفوا التدرج في العلوم، وقد حبذ ابن خلدون هذه الطريقة التربوي، إذ يقول **"أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلا فقليلا"**[3].

وكان التدريس يتم بإتباع طرق متنوعة من إلقاء وإملاء ومناقشة لشحذ الأذهان وترسيخ المعلومات لدى المتعلم، وقسم الفقهاء والعلماء البرنامج إلى مواد دراستها إجبارية وتشمل تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية

---

[1] - خير الله طلفاح، **حضارة العرب في الأندلس**، الجزء السادس دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، 1977، ص 147، 149.

[2] - جودت الركابي، **في الأدب الأندلسي**، مصر، دار المعارف، 1970م،ط.2.،ص:66.

انظر نظرة القابسي إلى تعليم الأطفال في العصر الذي تعالج فيه هذه المؤسسات:

Hady Roger Idris,La Berbérie Orientale sous les Zirides Xe -XIIe siècles , Tome second, Paris Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve ,1962P:773 et suivante.

انظر أيضًا تقسيم التعليم من **تعليم شعبي دعوي** في بداية الفتح الإسلامي ثم التعليم الإحترافي: إسكان الحسين، **جوانب من تاريخ التعليم في المغرب الوسيط ،من القرن 7هـ13م/ إلى القرن 9هـ15م**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، تحت إشراف.الأستاذ محمد زنيبر، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، شعبة التاريخ المغرب الأقصى (السنة الجامعية 1987م-1988م) (رسالة مرقونة). ص:24.وما بعدها.

[3] - ابن خلدون، **المقدمة**، ص:443.

والنحو واللغة العربية والقراءة والكتابة ويشمل البرنامج الاختياري على أيام العرب والحساب وهذا في حالة اشتراط أهل الولد على المؤدب[1].

وعندما يتخطى الطفل المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ثم الجامعية التي يدرس فيها بقية العلوم من الطب إلى الفلك وغيرها من العلوم، وحينما يتعلم الطالب هذه العلوم وحينما يجد الأستاذ في تلميذه القدرة والتفقه يجيزه ما تعلم وتشبه اليوم هذه الإجازات الشهادات الأكاديمية التي تتوج التحصيل العلمي عند الطلبة والباحثين[2].

وقد كانت وضعية طلبة العلم خلال الحقبة المرابطية مزرية رغم الإحسان الذي كان يغدق عليهم من طرف المحسنين، ويعزو الباحثون هذا الأمر في الغرب الإسلامي إلى تأخر النظام المدرسي المشرقي عن الغرب الإسلامي الذي

---

[1] - الغزالي وابن خلدون وآخرون، آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، جمع و نشر حسن شربتلي دار الفتوح، للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ، ص 14-16 .وعن التربية والتعليم في هذه المرحلة راجع: مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:182. وما بعدها.انظر على سبيل المثال الحياة الثقافية، التعليم عند يهود المغرب، وعلى الخصوص موقفهم من تعليم البنات). وعن مشاركة أهل الذمة في الحياة الفكرية بالأندلس عصر المرابطين انظر: د.إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث **في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:107 وما بعدها.الدكتور محمد بحر عبد المجيد، **اليهود في الأندلس**، سلسلة المكتبة الثقافية رقم:337. دار الكتاب العربي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970م. ص:66 وما بعدها.

[2] - جودة هلال، ومحمد محمود صبح، **قرطبة في التاريخ الأندلسي**، ص: 89.

الأدبيات الخاصة بمرايا الأمراء، ونصائح الملوك تتحدث عن الرجل، كيف يؤدب ولده وامرأته وخدمه، لهذا اعتبرت كتب النصائح الأدب والتربية والتعليم من حسن التدبير، انظر:

Yassine Essid,AT-TAdbir- OIKONOMIA (pour une critique des origines de la pensée économique Arabo-musulmane), Tunis, Les éditions T.S.Fevrier 193.P:287 et suivante.

كانت تقوم عليه الدولة، فتحدد للطلبة الجرايات وتوفر لهم سبل العيش الكريم مما شجعهم على التحصيل العلمي في مرحلة مبكرة من الدراسات النظامية[1] ومن التقاليد المعروفة في المغرب والأندلس أن أجرة المؤدب يدفعها ولي الطالب كما تشير النصوص الأولى الخاصة بالتربية والتعليم وهو ما يشير إليه **محمد بن سحنون في رسالته "كتاب آداب المعلمين"**[2].

وقد نتج تحليله لمنهج التربية والتعليم من خلال الحركة التعليمية التي سبقته، وعن مراكز ثقافية منتشرة بإفريقية التونسية منذ أواسط القرن الأول عقب تأسيس جامع القيروان المعمور، وغيره، وكانت تهتم بتعليم الصبيان القرآن والحديث والآداب الإسلامية والقراءة والكتابة، وذاع ذلك عقب وصول بعثة عمر بن عبد العزيز العلمية إلى إفريقية وانتصاب روادها للتعليم والإرشاد.

غير أن بعضهم أوعز التساهل المعروف في المرحلة الإبتدائية فقط، أما في المرحلة العليا مرحلة التخصص، فإن نفقات الدراسة كانت تتضاعف مما شكل عبئًا ثقيلا على الفقراء وحتى أبناء الطبقة الوسطى أما الطبقة الثرية والعائلات الأندلسية الوجيهة والعائلات المرابطية صاحبة السلطان فإنها كانت تستقدم

---

[1] - محمد عبد الرحمن غنيمة، **تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى**، تطوان، المغرب الأقصى، منشورات معهد مولاي الحسن، دار الطباعة المغرب، 1953م. د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:184.

[2] - محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تقديم وتحقيق مقارن، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.ط.2.ص:84. رابح بونار، **المغرب العربي (تاريخه وثقافته)**، تصدير الأستاذ **محمد الأمين بلغيث**، الجزائر ، عين مليلة، دار الهُدى، 1421هـ/ 2000م.ط.3.ص:169.

العلماء والمؤدبين أصحاب الشهرة والكعب العالي إلى قصورهم وبيوتهم وأغدقوا عليهم الأموال والجرايات[1].

---

[1] - نستشف من نوازل العصر أن المعلمين في عصر المرابطين كانوا في وضعية اجتماعية لا يحسدون عليها حتى التجأ بعضهم إلى التجارة وكسب العيش من مصدر آخر غير التدريس، والقيام على الصبيان في المحاضر حتى منعهم المحتسب من حضور الشهادة وأدائها لدى الحكام، كما عبر عن حالهم التربوي أحد معاصري الحقبة المرابطية فقال: **"وأكثر المؤدبين جُهّاَلٌ بصناعة التعليم"** ، و**"أمة جاهلة لا عقل لها مضيعون"** ومع هذا فإن بعضهم من أصحاب الكعب العالي كانوا يدرسون أبناء العائلات الوجيهة بالأندلس وأبناء الأمراء في قصورهم، كما أنهم لم يتواضعوا للتدريس إلا لأبناء الخاصة من المجتمع، وغيرهم من العلماء المدرسين كانوا قبلة الطلاب، بل وأغدقوا عليهم الجرايات وضمنوا لهم المأوى والعيش الحسن مع طلب العلم والمعرفة انظر: د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:182 وما بعدها.،د:عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، (عصر الطوائف الثاني)** بيروت، دار الغرب الإسلامي 1988م. ص:375.ابن عبدون الإشبيلي **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:25.

انظر فصل ما عمت به البلوى من تعاطي الجهال للعلم"أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني،كتاب **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**،تحقيق علي الشنوفي، (*Bulltin d'études Orientales Damas,N°23 1965-1966.*)ص:80.انظر أيضًا:محمد العربي المشرفي الحسني، **تاريخ المغرب الأقصى(مجاعة فاس)** مخطوط رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم: 3013. ورقة:4. أبو زكريا المغيلي المازوني (يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى)، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، الديوان الثاني رقم:1336 ورقة: 118 وجه.

من نوازل العصر (نوازل الشعبي المالقي) التي كانت متداولة في العصر مدار الكتاب انظر: أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (تـ497هـ/ 1104م/ 1106م)، **كتاب الأحكام**، تحقيق الصادق الحلوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م. ص:35 وما بعدها.

3ـ المؤسسات العلمية

إن المؤسسات التي اضطلعت بنشر العلم والثقافة في ربوع الأندلس خلال الحقبة التي ندرسها هي الكتاتيب والمساجد والرباطات والمكتبات.

ومما ينتقده علماء الغرب الذين يؤرخون للجامعات والحلقات العلمية والتنظيمات الخاصة بنشر المعرفة ومواصلة البحث العلمي بكل حرية في شتى أنواع العلوم وعلى الخصوص العلوم الفلسفية والعلوم الطبيعية التي فجرت العلم الحديث في الغرب في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر.

ومهما كانت ظروف الغرب الأوروبي والأمريكي والتطور الذي حدث، والتراجع العلمي والتنموي الذي عرفته أمة الإسلام في القرن الثالث عشر والرابع عشر، هو موضوع الدراسات الحديثة التي تتحدث عن السلطة السياسية والاستبداد للحرية الفكرية ودور فقهاء الشريعة في الوقوف في وجه التنوير، على طريقة علماء الغرب، وكذلك الحديث عن أسباب الانهيار المفاجئ للعالم الإسلامي في العصر الحديث وتأخر النهضة والثورة الصناعية والعلمية، هذه الموضوعات تناولها علماء العرب والمسلمين من زوايا كثيرة لا تزال لم تخرج عن دائرة الخطاب والموعظة والتذكير، بما يجب أن نكون عليه.

ولكن نشير فقط إلى أن طرح هذه الإشكالية من أهم القضايا الأساسية للخروج من دائرة التخلف. أما المؤسسات التي كانت قائمة على المعرفة ونشر العلم في الأندلس في هذا العصر مجال هذه الدراسة فهي:

أولا: الكتاتيب

كان الكتاب على عهد الفاتحين عبارة عن خيمة تصحب المعسكر الإسلامي وهذا طبعا قبل بناء الحواضر الإسلامية، وكان المسلمون عادة ما

يصحبون نساءهم معهم وأطفالهم فكان الكتاب يؤدي دوره في كل مكان[1]، وبمجرد أن تم الاستقرار في الحواضر أسسوا الكتاتيب لتعليم أطفالهم كتاب الله والنافع من العلوم الدينية وعرفت الأندلس الكتاتيب القرآنية وكانت ذات هندسة مميزة عن باقي الأمصار الأخرى كإفريقية والمغرب من حيث الاعتناء بها، وهذا رغم أن تعاليم التربية توصي بعدم تزيين الكتاب بالحرير والصور ونحو ذلك[2].

وتحاشى السلف تعليم الصبيان في المساجد تحفظا من النجاسة، ويخضع الطفل إلى فترة تأديب وكان المسلمون في أشد الحاجة إلى الوعي، والمؤدب الأمين المتخلق بخلق القرآن، اعتبره الغزالي خير معلم ومرشد ومهذب[3].

ويتضح من النوازل والفتاوى الفقهية أن المرحلة الأولى من التعليم في المغرب والأندلس هي التي يتلقى فيها الصبي العلم على أحد المؤدبين في المكاتب أو الكتاتيب، والتي يسميها **الأندلسيون بالمحضرة أو الحضار أو المسيد**، وعلل أحدهم تسمية الكتاب **بالمحضرة**، لحضور التلاميذ إليه ولكونه يحضرهم ويهيئهم للمستويات التعليمية الأخرى، وكلمة المحضرة أو الحضار ما زالت

---

[1] - إبراهيم العبيدي التوزري، **تاريخ التربية بتونس**، الجزء الأول، الشركة التونسية للتوزيع بدون تاريخ، ص:102.

[2] - نفس المصدر، ص:103.

Mohamed ben Cheneb, Résumé d'éducation et d'instruction enfantine, Revue Africaine, Bulletin des travaux de la société historique Algérienne Librairie de l'académie Alger 1897 p 284.

[3] - فتحية حسن سليمان، **المذهب التربوي عند الغزالي**، الطبعة الأولى دار الهناء للطباعة و النشر، القاهرة 1956م، ص: 14.

مستعملة بالمغرب الأقصى[1] والشرق الجزائري وكلمة المسيد لا تزال تطلق عليالمدرسة بحاضرة قسنطينة بالجزائر، وتبدأ هذه المرحلة عندما يبلغ الصبي سن التمييز فيما بين الخامسة والسادسة من عمره[2].

والأب ملزم بالصبر على أطفاله وتربيتهم،وتعليمهم آداب كثيرة في الكلام والأكل والتعامل مع المجتمع[3]، حيث كان الآباء من الأثرياء يستأجرون مؤدبًا **"ليعلم ولده القرآن بحذقه"**[4] وكان للمرابطين دورا كبيرا في الإطلاع بمهمة الكتاب، وكان تشجيعهم للعلماء والمؤدبين أصدق مثل، إذ كان نصرهم لدين الله وإقامتهم لمراسيم الشريعة واتخاذ المعلمين لصبيانهم وتدارس القرآن في أحيائهم مما يدل على صحة إيمانهم وصحة معتقداتهم[5] وكانوا يخصصون الجزء الكبير من الزكاة لطلاب العلم والعلماء والمؤدبين فأسدوا بذلك خدمة كبيرة

---

[1] - د.كمال السيد أبو مصطفى ، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997م.ص:113.

[2] - الزجالي، **أمثال العوام**، تحقيق محمد بن شريفة، الجزء الأول، ص:213. دة.عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:369.

[3] - انظر: *M Ben Cheneb, Lettre sur l'éducation des enfants par Abou Hamede RAAZZALY Revue Africaine, 1901* . ***P103***

[4] - محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، 1982م. ص:258.وما بعدها. كمال أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الإجتماعية**، ص:114.

[5] - د.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص:429.

للعلم والحضارة، والكُتَّاب كمؤسسة أولى تربوية أدت دورها في التربية والتعلم في جميع العصور[1].

غير أن الكتاتيب الأندلسية ومعلمي الصبيان خلال حقبة المرابطين، قد بلغوا بحسب النصوص المعاصرة، الدرك الأسفل في الوضعية الاجتماعية، حيث يذكر ابن عبدون الإشبيلي وهو معاصر للدولة المرابطية بالأندلس أن المؤدبين في الأندلس حسب تعميمه فيقول **"وأكثر المؤدبين جُهّاَل بصناعة التعليم لأن حفظ القرآن شيء، والتعليم شيء آخر لا يُحكمه إلا عالم به، ومعنى التأديب أن يعلمه حسن الألفاظ في القراءة، والخط الحسن، والهجاء، ويأمر من كان كبيرًا بالصلاة ويكتب له التشهد، وما يقول في الصلاة "** ومن غرائب المؤدبين حسب شهادة ابن عبدون الإشبيلي كثرة انتقالهم إلى مجالس الحكام للشهادة، وأمر أن لا تقبل شهادتهم ولايمكن أن يكونوا أمناء على حوائج الناس، **"وإني لأعرف منهم جماعة بالوصف الذي وصفت، فيا أسفًا عليهم مساكين"**[2]. والواقع أن بعض المدرسين والمربين لايشك البحث في باعهم ودينهم ولا يخامرنا شك في أن

---

[1] - عن تطور الكتاب عبر العصور الإسلامية، راجع:أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1973م، ط.4.ص:44-56. وأما عن الكتب والمكتبات في عصري المرابطين والموحدين، أحمد شوقي بنبن(كلية الآداب الرباط)، الكتب والمكتبات في مراكش على **عهدي المرابطين والموحدين**، (مراكش من التأسيس إلى العصر الموحدي) أشغال الملتقى الأول لعام 1988م، جامعة القاضي عياض،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الأقصى 1989م. ص:139 وما بعدها. انظر أيضًا مكتبات المساجد في الغرب الإسلامي، القرويين والزيتونة وإشارات عن الأندلس :

Mohamed Makki Sibai , Mosque libraries an historical study, Londan and New york, 1987, P:55

[2] - ابن عبدون الإشبيلي، رسالة في القضاء والحسبة، ص:25-26. انظر بدعة تقديم الجهال على العلماء في المنصب: الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الجزء الثاني، ص:491 وما بعدها.

المدرسين عمومًا حرصوا على تلقين الأطفال قواعد السلوك الجيد والأخلاق الفاضلة وإسداء النصائح لهم وحضهم على طلب العلم وتقريب فهمهم من المسائل المستعصية، وتشجيعهم وتنمية روح الطموح في نفوسهم، واختبار ذكائهم وترويضه وتكوين ملكة الحفظ والفهم لديهم والتشدد معهم أحيانًا، وبالطرق الحوارية الهادئة أحيانًا أخر[1].

فقد كانت دعوة المرابطين تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعليم مدخلا ضروريًّا للتبليغ وتربية الناشئة، فقد حث الإمام الحضرمي مستشار المرابطين بالصحراء، الأمراء على التعلم والدعوة الحارة إلى الأخلاق العالية والترفع عن الدنايا والوصول إلى معالي الأمور[2].

ثانيا:المساجد

المسجد معقل الإسلام ومنه ينطلق الخير إلى ربوع الأرض وفيه عرف الناس معاني الأخوة والمحبة ومنه تنبع الأخلاق الحميدة، وفيه تربى جيل الصحابة الذين فتحوا الأمصار والإمبراطوريات، والمرابطون تشهد لهم المصادر بالجد والعمل الكبير في قيامهم بأمر المسجد وآثار مساجدهم باقية رغم ما حدث لها من تشويه بمجيء الموحدين.

والمسجد هو عبارة عن جامعة قائمة بذاتها وتزود المساجد بمكتبات تساعد الطالب في رفع مستواه العلمي والأدبي. وهذا مسجد قرطبة الذي يقول

---

[1] - د.إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، ص:65.

[2] - المرادي الحضرمي، كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق د. سامي النشار، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دار الثقافة، 1981م.ص:109.

محمد الأمين بلغيث، النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م.ص:51.

عنه ابن فضل الله العمري بأنه "ليس في مساجد المسلمين مثله بنية وتنميقا وطولا وعرض"[1].

وتهافت عليه طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي والمسيحي لشهرته إذ كان منذ الخلافة الأموية كأكبر جامعة في العالم[2]. أشهر من درس فيه **أبو الوليد ابن رشد** (تـ520هـ/ 1126م) على عهد المرابطين وهو قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاتها[3]، كما عرف مسجد **إشبيلية** كمركز للعلم في عهد المرابطين حيث جلس فيه **محمد بن العربي**، ما يقارب الأربعين سنة مدرسا ومؤلفا، وكان ممن تشد إليهم الرحال في الغرب الإسلامي وكانت **إشبيلية** قبلة العلماء والطلاب، وتميز مسجد ابن بقي بإشبيلية أيضا بمدرس القرآن **أحمد بن عبد الله بن جابر بن صالح** (536هـ/ 1142م) الذي أقرأ فيه القرآن مدة ستين سنة[4].

---

[1] - ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأقطار**، تحقيق أحمد زكي باشا، الجزء الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م. ص:212. وعن مسجد قرطبة راجع البكري أبو عبيد، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي،دار الإرشاد، بيروت، 1968م، ط.1.ص:100-102، المقري (م1) ص: 545-555.

[2] - انظر:.Histoire de l'humanité, P:363

انظر أيضًا الدراسة التاريخية القيمة عن مكتاب المساجد في عالم المسلمين:
Mohamed Makki Sibai , Mosque libraries an historical study,p:15 et suivante.

[3] - أبو الحسن بن عبد الله النباهي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص:98.

[4] - ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، الجزء الأول نشره عزت العطار الحسني مكتبة الخانجي بمصر، 1955م،ص:47.

أما المدارس في الأندلس بالشكل المتعارف عليه في الشرق، فقد ظهرت في غرناطة في القرن الثامن الهجري وقد سبقتها **إفريقية** ثم **فاس**، **وتلمسان** في القرن السابع على الرغم أن المؤرخين يتحدثون عن مدرسة **الصابرين** التي أسسها **يوسف بن تاشفين** مؤسس مراكش والتي لا تزال صداها إلى اليوم ولكن ليست في مستوى المدارس النظامية في **بغداد ونيسابور** أيام عز الحضارة الإسلامية في **بغداد**.

كانت الحلقات العلمية معهدا مفتوحا لكل راغب في الاستزادة من العلم ويحضرها وقت ما شاء يتعلم ويسأل عما أشكل عليه، ويستمع إلى المناظرات التي تجري بين كبار الأساتذة والعلماء، وكم برز من هذه الحلقات من علماء الفكر والأدب في الإسلام.

وكما كانت للأندلسيين كبقية بلدان العالم الإسلامي نظامهم التعليمي والتربوي الذي صاغوه بحكم تجربتهم التربوية، فإن العلماء والرحالة والفقهاء قد رتبوا الطرق الخاصة بالتعليم منها الحلقات العلمية الخاصة بالمناظرة والجدل، وهي عادة ما تتم بين خاصة الخاصة من أفذاذ العلماء الأعلام كما وقع في نهاية حكم ملوك الطوائف وبداية ظهور المرابطين بين **ابن حزم الظاهري وأبي الوليد الباجي** وهي المناظرات القيمة التي نشرها **الأستاذ عبد المجيد تركي** بالجزائر[1] وبيروت[2] بدار الغرب الإسلامي بالفرنسية والعربية وهي تدل على عمق

---

[1] - انظر: *A.MTurki, Polémiques entre IbnHazm et Baji sur les principes finalité et la loi musulmane Essai sur le litteralisme zahirite et la Malikite, Alger 1976 p:16-20et 50-56*

[2] - عبد المجيد تركي، **المناظرات**، ترجمة عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م.

=

التدريس والمناظرة والتبحر في العلوم الفقهية والجدل وغيرها من العلوم الشرعية، كما يمكن أن تكون الصورة الثانية للمنهج التعليمي والتربوي ممثلة في جلسات الوعظ والإرشاد للعامة بعد صلاة العصر من كل يوم وهي حلقات تعليمية لتبسيط علوم الإسلام وتبليغ أحكامه للعامة، كما أن للأندلسيين طرقهم التعليمية الأخرى وهي، جلوس الطلبة لأستاذ من كبار العلماء ليأخذوا عنه رواية كتاب من الكتب منها كتاب **الأمالي لأبي علي القالي، أو فقه اللغة للثعالبي، أو الموطأ للإمام مالك بن أنس أو مسند ابن أبي شيبة في الحديث**، ولذلك يقول الدارس أنه قد **أجازه ابن العربي مثلا كتاب، المستصفى للغزالي** وأجازه الكتاب كذا في أي علم من العلوم، وهي مرحلة التخصص والإجازة، وقد تميزت علوم شيوخ العصر في هذه المرحلة، بكثرة الرواية والحفظ والاستظهار والتلقين، مما يبعث على الاستغراب لشدة تعلق الناس بالعلم وأهله.

وكتب الطبقات الخاصة وبرامج العلماء في هذا العصر كبرنامج شيوخ القاضي عياض أو ابن عطية، غنية بما نحن بصدد الحديث عنه فهي تعج بالأمثلة التي توضح الأساليب التعليمية والتربوية التي كان عليها أهل الأندلس.

=انظر أيضًا أحمد بن يحي الونشريسي، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، نشر وتعليق **الأستاذ محمد الأمين بلغيث**، الجزائر، مطبعة لافوميك 1985م. ص:18. انظر أيضًا محمد الأمين بلغيث، **سياسة التوسع الفرنسي (من خلال فتوى قورارة)** (مجلة المصادر)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الثالث، الجزائر 2000م. ص:136 وما بعدها.

عبد المجيد تركي ، **مشروعية سُكنى المسلمين في أرض استعادها المسيحيون، واقع تاريخي وتسويغ عقدي**، (مجلة الاجتهاد) مجلة متخصصة تُعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي،العدد التاسع والعشرون السنة السابعة، صيف العام 1416هـ/ 1995م.ص:86 وما بعدها.

ثالثا:الرباطات[1].

الرباط حصن دفاعي يتجمع فيه من نذروا أنفسهم للدفاع عن دولة الإسلام وكان ظهور الرباط في أول الأمر على شواطئ المغرب، وهذا حينما كانت تتعرض سواحله إلى غارات الأسطول البيزنطي. وأقدم رباط شيده

---

[1] - انظر: عن الرباطات رسالتنا للماجستير ، (**الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**)، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 29 سبتمبر 1987م إشراف (الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات).انظر أيضًا: محمد عبد الله عنان، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1960م.ص:289 وما بعدها.

Alfred Bel, la religion Musulmane en Berberie, (esquisse d'histoire et de Sociologie religieuse) T I Librairie Orientale ,Paris 1938P:317.

وعن الرباط انظر الدراسة القيمة التي تعتبر من فجر الدراسات الخاصة بالرباطات باللغة العربية رغم الأخطاء التاريخية واللغوية الكثيرة انظر: الدرديري حسن إسماعيل البيلي، **الرُّبُطُ في بلاد المغرب، نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، إشراف الدكتور محمد أمين صالح، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة القاهرة 1978م. (رسالة خطية تحصلت عليها من جامعة القاهرة بشق النفس). ص:32-34-51.انظر أيضًا:

محمد بل، **الرباط والحراسة**، مخطوط، جامعة أحمد بل، زاريا، نيجيريا، رقم/4, P,1212138.

نقلا عن الدرديري، **الرُّبُط في بلاد المغرب**، ص:20 هامش،رقم:2.

والرباطات وبناء الثغور من البناء الواجب في الأحكام، انظر:د.وليد عبد الله عبد العزيز المنيس، **الحسبة على المدن والعمران**، ص:98. عادل كامل الألوسي، **الربُطُ البغدادية في التاريخ والخطط** (مجلة المودر)، المدلد السابع، العدد الأول، بغداد ربيع 1978م ص:112 وما بعدها. انظر أيضًا عادل كامل الألوسي، مدخل لدراسة الربط الإسلامية، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثاني، بغداد 1973م. ص ص:23-32.

المسلمون هو رباط المنستير[1]، وكان يعلن عن الأخطار بإشعال النيران فوق أعلى مرتفع من الرباط وحتى ينقل الخبر إلى الرباطات الأخرى وبهذا العمل ينتقل الخبر بسرعة عبر كامل الساحل[2].

حققت الرباطات غرضها الدفاعي، وحينما انتشر الإسلام وتكونت الأساطيل الإسلامية أخذت تشارك في الحياة العقلية وكان جهادها مزدوج جهاد بالسيف وجهاد بالقلم، وأشاع فقهاء المالكية روح المرابطة بزهدهم في الدنيا وإعراضهم عن مصاحبة السلطان وفي أوقات تعرض فقهاء المالكية إلى الفتن والاضطهاد كانت الرباطات هي الملجأ للمقاومة والدفاع عن المذهب المالكي[3]. توغلت حركة المرابطة في المرة الأولى نحو الداخل ثم وصلت إلى غاية بلاد السودان وأشهر الرباطات، رباط وادي تازة ورباط وادي ماسة ورباط نفيس، وقد تأدب فيه **عبد الله** ابن ياسين الذي جعل من رباط حوض **السنغال** مدرسة ومعبدا الذي كان مهد الدولة المرابطين ومحضن أتباع **عبد الله بن ياسين** هذه الدولة التي كان لها دورا جليلا في تاريخ المغرب والأندلس[4]، وكانت هذه الرباطات ياوي إليها الصالحون والزهاد ويقومون فيها بالتعليم الشعبي خاصة الوعظ أثناء الموسم الذي يعقد كل سنة في هذه الرباطات كرباط ماسة[5]، ورباط

---

[1] - إبراهيم العبيدي، تاريخ التربية في تونس، ص:160. وعن رباط المنستير راجع الدراسة المطولة انظر:

Alexandre Lezine, le ribat de sousse suivi de notes sur le ribat de Monastir Imprimerie la rapide Tunis 1956.

[2] - *Ibid p: 7*

[3] - حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ص: 134-135.

[4] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، المجلد الأول، ص: 190.

[5] - ماسة: وهي المدينة التي رفعت لواء المعارضة والثورة في وجه الدولة الموحدية ومنها خرج عليهم من السوس ثائر من سوقة (كذا) (وهو كلام ابن خلدون) سلا يعرف بمحمد بن عبد الله بن هود=

شاكر بوادي نفيس ورباط فوز أو أزمور ورباط شالة[1] وازدهرت الرباطات مع انتشار التصوف، فذكر **ابن الزيات التادلي** صاحب التشوف 20 رباطًا ورابطة بالريف في القرن السادس الهجري وبحكم تعرض الأندلس لغزوات النصارى فقد كانت الرباطات ترصع سواحل الأندلس وثغورها والأندلس أرض الجهاد[2] الدائمة بلا شك وأن للرباط طابعه الحربي والديني إلا أنه أصبح قبلة تحصيل العلم والثقافة[3] ولم تكن الرباطات ملاجئ عطالة وانقطاع عن العمل إذ لا رهبانية في الإسلام ورهبانيتهم الجهاد، والجهاد الأكبر مجاهدة النفس

=وتلقب بالهادي وظهر في رباط ماسة، فأقبل عليه الأشرار من كل جانب، وانصرفت إليه وجوه الأغمار من أهل الأفاق وأخذ بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكة وقبائل تامسنا وهوارة"، وثورة الماسي في عهد الموحدين وكل العامة والقبائل التي ثارت معه لم تعرف دراسة وافية لغياب أثر يؤرخ للعامة والسوقة كما نعتهم المؤرخ الرسمي ومنهم ابن خلدون.انظر ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)**، الجزء السادس، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1979.ص ص:479-498. محمد الأمين بلغيث، **الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين**، ص:197.د.سيمون الحايك، **ابن مردنيش أو الموحدون** ص:23.

وعن ماسة انظر:

Halima Ferhat,Littérature eschatologique et espace sacré au Maroc, le cas de Massa(STUDIA ISLAMICA)N°80 G.P. Maisonneuve Larose N°8 Paris 1995 PP:47-57.

[1] - حول رباط شالة وغيرها من الرباطات، خاصة رباط الفتح انظر: محمد الأمين بلغيث، **الرُّبُط بالمغرب الإسلامي**، ص، 198.هامش. رقم:82. د.سحر السيد عبد العزيز سالم، **الرباط في التاريخ الإسلامي منذ إنشائها حتى نهاية بني مرين**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1996م، ص:8.إسكان الحسين، **جوانب من تاريخ التعليم في المغرب الوسيط**، ص:82.

[2] - دائرة المعارف الإسلامية مادة رباط، ص: 24.

[3] - حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الجزء الرابع الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1968م.ص: 438.

الأمارة بالسوء وطلب العلم.وقد مارس الأندلسيون المرابطة باعتبارها نشاطًا معوضًا لعدم امكانية قيامهم بالجهاد[1] وهو نفس الموقف الذي ذهب إليه الباحث **محمد مفتاح**، في دراسة قيمة حول **"مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي"**[2] ومن الرباطات التي لها بالأندلس شهرة رابطة روطة ومن هذا الموضع الرابطة المعظمة التي ذكرها الفقيه **أبو محمد عبد الملك بن حبيب** وله فيها كتاب كبير ورباط **طليطلة وبطليوس والرابطة المعروفة برابطة من أحضر** فهي في الأندلس كعبقر باليمن وهي من عجائب بلنسية كما يروي **أبو عبد الله محمد بن أبي بكر والمعروف بالزهري** صاحب **"الجعرافية "**[3]، المعاصر للمرابطين ورباط شنترين ورباط الريحانة من عمل شلب ومن العلماء الأفذاذ الذين عاشوا في هذه الرباط ابن بسام **الشنتريني** صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (542هـ/ 1148م) إذ أن شنترين بأكملها كانت رباطا **كالقيروان** في عهد الفتح

---

[1] - هذه الفكرة من استنتاجات الباحث **الأسباني** ميكيل دي إبالثا انظر: **الرباط والرابطات في الأسماء والآثار الأسبانية**، تعريب الحسين اليعقوبي (مجلة دراسات أندلسية) عدد:13 شعبان 1415هـ/ جانفي 1995م. ص:79.انظر د.سحر السيد عبد العزيز سالم، **الرباط في التاريخ الإسلامي**، ص:259 هامش رقم:568.

[2] - يرى أحد الباحثين أن الجهاد هو الغزو في حالة القوة والمحافظة على ما فتح في حالة الضعف، وهذا الأخير هو ما يدعى الرباط والمرابطة، وهذا كلام فيه جانب من الحقيقة ولكنه يجانب الموضوعية لأن الرباطات أُسِّسَتْ من أجل مجاهدة الأعداء في الثغور الإسلامية، أو محاربة النحل المنحرفة كما هو حاصل في تاريخ المغرب الأقصى مع **نحلة برغواطة** هراطقة المغرب - كما ذهبت إلى ذلك الباحثة المصرية **سحر السيد محمود عبد العزيز سالم** - في القرن الثالث والرابع الهجريين راجع، محمد مفتاح، **مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي**، (مجلة عالم الفكر) المجلد 12. العدد الأول، أبريل مايو الكويت 1981م. ص:183- 199.

[3] - الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، **كتاب الجُعْرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية، (دون تاريخ).ص:90.

فالرباطات إما مراكز دفاعية على شكل قلاع أو مدنا بأكملها ومن الذين تكونوا في هذه الرباطات **محمد بن عمر بن المنذر الملقب بأبي الوليد** الذي تزهد وانزوى في رباط الريحانة وتصدق بأمواله وتميز بمعارف أدبية وفقهية وكان قد تولى خطة الشورى في بلده قبل انقطاعه في الرباط[1]، غير أن هذه الرباطات التي أدت دورا عظيما في الدفاع عن الأندلس وهذا برفع راية الجهاد ضد المسيحيين، وشاركت في الحياة الفكرية بنصيب فإن روادها في أواخر الدولة المرابطية، تحولوا إلى قوة تزعمت ثورة كبيرة مناوئة لحكم المرابطين بقيادة الإمام ابن قسي بالبرتغال (بلاد الغرب)، وتسمى ثورتهم في التاريخ بثورة المريدين[2]، وكانت المرية مركز هذه الحركة التي قضى عليها الموحدون بعد استلائهم على الأندلس.

---

[1] - ابن الأبار - الحلة السيرة - ج2 - ص 202.

[2] - نفس المصدر، ص: 204 .انظر دراستنا عن حركة المريدين، محمد الأمين بلغيث ، ثورة المريدين بالغرب إعادة تقييم من خلال نص جديد، بحث مرقون.انظر أيضًا:

V.Lagardère,La Tariqua et la révolte des Muridun en 539H-1140 en AL-Andalus,Revue de l'occident Musulman et de la medeterranée N°35 ,1983-1er.

انظر أيضًا البحث القيم للأستاذ الأماني جيفر دريهر، إمامة ابن قسي في الأندلس وثورته على المرابطين المستخلصة من رسالته التي أعدها عام 1985م.

JOSEF DREHER,L'Imamat d'Ibn Qasi à Mértola(automne 1144-été 1445),Légitimité d'une domination soufie,in (MELANGES) Revue de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire n°18, Liban , Librairie du Liban, 1988(PP:195-209)p:201.et suivantes.

د.سيمون الحايك، ابن مردنيش أو الموحدون ، ص:20 وما بعدها.

D.Francisco Codera; Decadancia y Desparicion de los Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899.PP:33.34-35-36-37

ومما أنتجته الرباطات على المستوى الثقافي، وكما يقول الأستاذ البحاثة **عثمان الكعاك** تخصيص حصص لقراءة القرآن وتفسيره الحديث وعلومه وقراءة كتب الفقه وشعر المواعظ والذي يسمى **"الرقائق"** والذي كانت تعقد مجالس خاصة يومي السبت والخميس من كل أسبوع كما لا يخلو الرباط من أناشيد دينية تُسمَّى العادة أو العمل، والعادة هي أناشيد موحدة بين جميع الرباطات وقد ذهب بعض الباحثين إلى عدها في حكم الموروث البيزنطي في غرب المتوسط وهي التي نهضت منها الأناشيد والأوراد الصوفية في مرحلة متأخرة عن عصر المرابطين ومنتصف عصر الموحدين[1].

ويبدو ومما ذهب إليه بعض الدارسين أن عصر المرابطين يقسم إلى مراحل من حيث خصائص التعليم والتلقي، ومن مميزات مطلع القرن السادس الهجري بروز آثار المتصوفة والتفسير الإشاري في لغة العلماء ومنهم **ابن العربي الفقيه الإشبيلي** صاحب **أحكام القرآن**. إذ يلاحظ الجانب الصوفي في قانون التأويل لابن العربي وفي مجالس ابن العريف وابن العربي هو الذي بث كتب الغزالي عن طريق التدريس، وبلغت قمتها في كتاب **"خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين" للإمام ابن قسي الثائر على دولة المرابطين بالغرب**[2].الذي يمثل مثالا لأولئك الذين لم يطمئنوا إلى شرعية ولاية من

---

[1] - انظر بشيء من التفصيل : محمد الأمين بلغيث، **الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين** ، (انظر الدور الثقافي للرباطات)، انظر تعليقات الأستاذ المرحوم **عثمان الكعاك** انظر أيضًا نفس المرجع من خلال قراءة واستشهاد الباحث التونسي لطفي عيسى ، **أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ** ، تونس سراس للنشر، 1993م.ص:22 هامش رقم:3 .

[2] - ابن العربي، **قانون التأويل**، ص:36. ابن العريف، **محاسن المجالس** ، نشر أسين بلاسيوس ، باريس 1933م. انظر عن ابن العريف: أبو العباس بن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، جمع أبو بكر عتيق بن مومن، دراسة وتحقيق، عصمت عبد اللطيف دندش، بيروت ،دار الغرب الإسلامي، 1993م.ص:16. عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**=

يعيشون تحت سلطانهم[1]. ونصوص "**خلع النعلين**" تبرز أسلوبًا راقيًا في التعبير عن رفض الواقع السياسي والثقافي المرابطي، الذي سيطرت عليه

=**ومستهل الموحدين**، ص:59.انظر علاقة القاضي عياض بابن العريف والتعليق على ما كان بينهما من مراسلات، **الغُنية فهرست شيوخ القاضي عياض**، تحقيق ماهر زهير جرار بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/ 1982م. ص:13.ابن قسي الإمام أحمد بن قسي المغربي، **كتاب خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين**، تحقيق وتقديم **قودريتش دافيد رايمون**، جامعة كولومبيا، أمريكا، 1978م.ص:69.

وعن الإمام أحمد بن قسي انظر الدراسة عن كتابه:

Goodrich,David Raymond, A sufi Revolt In Portugal, Ibn qasi and His Kitab Khal' Al -Na'layn (Arabic texte)Columbia University;P.H.D..1978 pp :1-59.

وانظر عن الكرامة الصوفية وظروف العصر وتفسيرات الباحث الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش .د.إبراهيم القادري بوتشيش، **الجوانب الخفية في حركة التصوف وكرامات الأولياء بالمغرب العصر المرابطي- الموحدي** (الإسلام السري في المغرب العربي)، القاهرة سينا للنشر، 1995م.ص:135. انظر أيضًا مقاربة من هذا النوع حول الكرامة أو الشيخ والمريد والبايلك(السلطة السياسية القائمة)، محمد الأمين بلغيث، **الذهنيات، المناقب والصلحاء في القرن السابع عشر الميلادي (محمد بن محمد بن عمر العدواني) نموذجًا**، الندوة الفكرية الرابعة حول الشيخ محمد العدواني مؤرخ سوف، أيام 3،4،5، نوفمبر 1999م. ص:3.لطفي عيسى، **مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر**، تونس سراس للنشر، 1994م. ص:23. ومن الدراسات الحديثة الموثقة مع تنزيلها على واقع الذهنيات في الوطن العربي (الجزائر المغرب الأقصى، مصر) انظر: عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة** ترجمة عبد المجيد جحفة، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2000م.ط.2. ص:111 وما بعدها.

.Francisco Codera; Decadancia y Desparicion de los Almoravides.P:4

[1] - عبد الله العروي، **العرب والفكر التاريخي**، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998م. ط.4.ص:87.

ظاهرة شكلية كما تبدو في فقه الفروع حسب ما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين[1]، ومع ذلك فإن العصر شهد أساليب متنوعة في الإنتاج العلمي، كما تبرزه مؤلفات العصر.

ويبدو أن آثار كتب الرقائق ورسائل الزهد والزهاد، وغيرها من الرسائل المشهورة بين أيدي الناس، كانت ثقافة العصر، وأميل أن رواد الروابط والقلاع من العلماء والمريدين وفي المرية وشنترين وقادس، هم رواد هذه الأدبيات الصوفية والرقائق والزهديات، إلا أننا لا نملك وثيقة نستند عليها للتدليل على ما احتملنا قيامه. من خلال تآليف المرحلة وأسلوب التعليم المسجدي والحلقات العلمية الخاصة التي تقام بالقصور والخلوات التي كان عليها شراح كتب الفلسفة ورسائل إخوان الصفاء خفية عن **أعين الفقهاء وعيون السلطة الساهرة على الخط الإيديولوجي السائد في التعليم في الأندلس عصر** المرابطين. فإننا نكاد نرى نهضة أدبية وعلمية راقية كما سنفصله في ثنايا فصول هذا الكتاب.

رابعا: المكتبات:

حرص حكام المسلمين على مر العصور وعلى تفاوت مراتبهم على الاهتمام بالكتاب والمكتبات، والأندلس كواحدة من بلدان العالم الإسلامي اهتم حكامها بالعلم وأهله والمكتبات، وازدهرت الأندلس ازدهارا كبيرا بالمكتبات والكتب منذ عصر الخلافة الأندلسية في القرن الرابع الهجري وما تلاه، والكتاب له قيمته في نشر الثقافة وازدهارها مما شجع الأندلس العلماء وأكرموهم

---

[1] - هافا لازاروس، **الفكر الإسلامي والفكر اليهودي بعض جوانب التأثير المتبادل**، ترجمة أبوبكر باقادر (مجلة الإجتهاد) العدد:28، السنة السابعة، صيف العام 1416هـ/ 1995م. ص:202. وعن رسائل **إخوان الصفاء** ورسائلهم السياسية راجع الدراسة الهامة: محمد فريد حجاب، **الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا**، تقديم عز الدين فودة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

وأحاطوهم بالرعاية ليتسنى لهم الوقت المناسب للتأليف[1]. وظاهرة جمع الكتب في بلاد الأندلس تكاد تكون هواية ويعاب الذي لا يملك خزانة كتب في بيته، وكان الحكام خاصة على عهد ملوك الطوائف، قد فاقوا غيرهم في جمع الكتب والتفنن في زخرفة خزائن المكتبات ولما دخل المرابطون الأندلس وجدوا ثروة كبيرة إذ أن مكتبة الحكم (تـ 336هـ/ 958م) قد بيعت كتبها على إثر الفتنة البربرية بأرخص الأثمان انتشرت في بلاد الأندلس فكانت تلك فرصة لجامعي الكتب النفيسة، وهذه المكتبة العظيمة فيما يذكر ابن حزم **الظاهري** أن الفتى مولى الحكم المستنصر بالله وصاحب خزانته العلمية أخبره أن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعين فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط"[2] كانت هذه المكتبة مقصورة على العلماء والدارسين فأصبحت في عهد الطوائف والمرابطين في متناول الجميع، وهذا أدى إلى إنشاء مكتبات خاصة ويذكر ابن سعيد **المغربي** أنه رأى كتبا من مكتبة الحكم تباع في طليطلة[3]. وشجع أمراء المرابطين العلماء فهذا **إبراهيم بن يوسف بن تاشفين**

---

[1] – عبد الرحمن علي الحجي، عناية الحكام بالمكتبات في الأندلس، مجلة منار الإسلام – عدد رقم / 7/ – السنة السادسة دولة الإمارات العربية المتحدة مايو 1981م. ص: 110. انظر: *Sibai , Mosque Libraries p: 55*

[2] – ابن الأبار، التكملة / ج1/ ص:235.

[3] – ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، المكتبة العصرية صيدا، لبنان، 1967م،ص:264.

وعن مكتبة الحكم وتنظيمها الداخلي وشكل البناء انظر: حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.ص:108 وما بعدها. ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (المؤرخ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك(تـ685هـ)، **المُغرب في حُلي المغرب**، الجزء الأول،وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية، 1417هـ/ 1997م. ط.1. ص:126.

الذي جمع في حضرته الفيلسوف ابن باجة والأديب المؤرخ **الفتح بن خاقان**[1] فألف له الفتح، قلائد العقيان **والعلاء بن زهر** ألف له كتابا في الطب كما شجع طبيبه **عبد الملك بن زهر ويكنى أبا مروان** (484هـ/ 557هـ)1092م/ 1161م) على إنجاز كتاب الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد واسم الأمير المرابطي مذكور في الفصل الأول من الكتاب[2]. وأشهر من كان له حظ في جمع الكتب في عصر الطوائف والمرابطين الجغرافي الكبير البكري 487هـ/ 1093م الذي يقول عنه المؤرخ **ابن بشكوال** تـ578هـ/ 1184م "جميل الكتب متهمما بها كان يمسكها في سبابي في الشرب وغيرها إكراما لها"[3]. ثم اشتهر **محمد بن عون المعافري** (515هـ/ 1121م) بجمع الكتب وهو الورع المواضب على الصلاة

---

[1] – علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، سلسلة من التاريخ مكتبة نهضة مصر بدون تاريخ، ص:93.

[2] - من أطباء عصر المرابطين الذين بأعمالهم سمعة عالمية **ولأبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن أبي مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كتاب الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد**، وأما الكتاب المطبوع الذي يشمل أحداثًا مرابطية هامة فهو كتابه **التيسير في المداواة والتدبير**، الذي حققه الدكتور ميشيل خوري وطبعته المنظمة العربية للتربية والعلوم، دمشق 1983م.د.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين** ص: 440. د:عصمت عبد اللطيف دندش ، **أحداث مرابطية من كتاب التيسير (في المداواة والتدبير) لابن زهر،(أضواء جديدة على المرابطين)**،بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1991م. ص:119-139. ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** الجزء الثالث المجلد الثاني ، بيروت دار الثقافة ، 1401هـ/ 1981م .ط.3. ص:104 وما بعدها. انظر أيضًا:

Latifa Benjelloun-Laroui, Les Bibliotheques au Maroc, preface de Mohammed Arkoun (Islam d'hier et d'aujourd'hui) collection dirigée par A.M.Turki (34) editions G.P.Maisonneuve et larose Paris 1990 .P:24.

[3] - ابن بشكوال (أبي القاسم بن خلف بن عبد الملك)، كتاب الصلة، الجزء الأول، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م،ص 287.

بالمسجد الجامع بقرطبة إذ كان معتنيا بالعلم والمعرفة، كثير الكتب جامعا لها باحثا عنها[1].

وكان لبعض أمراء المرابطين اهتمام بالعلم وتنافسوا في اقتناء الكتب، حيث كان **المنصور بن محمد بن عمر بن داوود بن عمر بن الحاج اللمتوني** وهو من رؤساء لمتونة المشتهرين بالعلم في الأندلس والمغرب، يقول ابن الأبار" كان ملوكي الآدوات، سامي الهمة، نزيه النفس، راغبًا في العلم ، منافسًا في الدواوين العتيقة والأصول النفيسة، جمع من ذلك ما عجز أهل زمانه"[2]. واقتنى من الكتب ودواوين العلم ما لم يكن لأحد مثله في عصره وكانت له في قومه رياسة وهو فخر لمتونة العلمي، ليس لهم مثله ممن دخل الأندلس[3] وكذلك **محمد بن تاشفين بن أبي بكر** المولود سنة (496هـ/ 1102م) كان رئيسًا في قومه وأحد أمرائهم له عناية بالعلم وروايته بل أن موالي أمرائهم استفادوا من هذا التعليم وأصبحوا علماء كبار مثل **محمد بن خير بن خليفة مولى إبراهيم بن محمد اللمتوني** (تـ573هـ/ 1179م) الذي كان شيوخه يزيدون عن مائة شيخ، وكان من أئمة المقرئين واشتهروا بجودة الخط وإتقان التقييد والضبط، لذلك كان الناس يتنافسون على كتبه في المغرب إلى غاية القرن السابع الهجري[4].

---

1 - ابن بشكوال ج2/ ص 571.

2 - ابن عبد الملك (محمد بن محمد الأنصاري المراكشي، **الذيل والتكملة، السفر الثامن** تحقيق محمد بنشريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984م.ص:378.

3 - ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن، ص:299.انظر أيضًا إسكان الحسين، جوانب من تاريخ التعليم في المغرب الوسيط ،ص:51.

4 - أبو علي الصدفي، **المعجم**، رقم:173، ص:193.د:عصمت عبد اللطيف دندش **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:377.

ويعد **إبراهيم ابن تعيشت** أحد أبناء **يوسف بن تاشفين** الخمسة كما أورد ذلك صاحب القرطاس وصاحب الحلل الموشية من تلاميذ **أبي علي الصدفي** محدث الأندلس وهو الأمير والقائد الذي مدحه **أبو جعفر ابن وضّاح** فقال:

تعقدُ النائباتُ حيـــن تقـــومُ لا يردُ العظيـــــم إلا العظيمُ.

عمُرت بالسرور أكنافَ تـــدمير وولـــت عن ساحتيهـــا الهمـــوم.

مطلتها الأيـــــام حتى تلقـــا هـــــــــا بها أملته يـــوم كريم.

طالعتهـــا القنا وجرد المذاكي والعـــــــلا والأمير إبراهيم[1].

وقد سلك العلماء الأعلام طرقًا شتى مع الكتب، وإن طلب الأمر في معارف المسلمين حاجة القارئ أو المريد إلى معلم لمقابلة نسخته بالنسخة الأصلية وهو ما حدث لابن العربي المعافري مع **كتاب المسائل للدبوسي**، وكان به ضنينًا مما دفع أحد المستمعين إليه إلى الرحلة شوقًا إلى الحصول على نسخة من ذلك الكتاب النفيس ووصف لنا ذلك كله فقال:" وقد كنت وردت من تلك الديار الكريمة سنة خمسة وتسعين فنزلت بتلمسان وبفاس ، وكنت أذكر منها " **أي من كتاب أسرار الله في المسائل للدبوسي**" مسائل وأعجبهم من أغراضها فما تحركت لذلك همة، ولا نشأت عزيمة إلا لرجل واحد علم أني إذا سئلت قراءتها أو إعارتها أقول، هي من أواخر الكلم.فإذا أخذتم أوائلها مكنتم منها وتاقت نفسه إليها، فرحل إلى العراق، وكتبها من مدرسة الحنفية بمدينة السلام، وجاء بها،

---

[1] - الأستاذ محمد زنيبر، **إبراهيم ابن تعيشت** (معلمة المغرب) قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية بالمغرب الأقصى. (من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر)، نشر مطابع **سلا** المغرب الأقصى، 1410هـ/ 1989م.ص:80.

وكان ذلك من جميل صنع الله معي، فإنه لما ذهب ببعضها عبد في الدار أسفت لها ولما مضى من أمثالها مما لا أجبره إلا بالرحلة مرة أخرى، فأعلمت بأن هذا الرجل جلبها، فاستدعيتها وجبرت ما فاتني منها، ولكن النسخة التي جلبها هذا الرجل سقيمة لم يعرضها بالأم ولا قرأها على شيخ، ففيها سقم كثير، فما سلم منها عندي صحيح منه، وبقي ما لم يكن عندي على سقمه والله يصحح لنا أدياننا وعلومنا برحمته"[1].

---

[1] - هذا كلام ورد في **سراج المريدين** في قسمه الأول الموجود بدار الكتب المصرية والذي أفرغ له **الدكتور عمار طالبي** كل جهده ولم أجد من اهتم بهذا المخطوط اهتمامه فكانت الفائدة جمة وعمت معظم من كتب عن رحلة **ابن العربي** ومنهم الدكتورة **عصمت عبد اللطيف دندش** التي حققت رحلة ابن العربي وبعض رسائله في دراستها عن المرابطين ونشرهم للإسلام في غرب إفريقيا في رسالتها للماجستير بمعهد الدراسات الإفريقية بالقاهرة والمطبوعة الآن بدار الغرب الإسلامي، كما استفاد من إحالات **الدكتور طالبي الباحث المغربي الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش**، وقد رحلت في منحة إلى باريس سنوات 1993م-1995م فعثرت بتوفيق من الله وبمساعدة الدكتور عبد **المجيد تركي** المقيم بباريس على الجزء الثاني من **"سراج المريدين في سبيل المهتدين لاستشارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية السنية"** وهو القسم الرابع من علوم القرآن، وورقته الأولى الراضي وهو الإسم الرابع والثلاثون. وهو جزء فريد تحت رقم: 7233 من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس عام 1994م. أنظر: أبو بكر بن العربي، **سراج المريدين في سبيل المهتدين**، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم: 20348ب، ورقة: 229.د.عمار طالبي، آراء **أبي بكر بن العربي الكلامية**، الجزء الأول، ص: 60. أبو بكر بن العربي ،**"سراج المريدين في سبيل المهتدين لاستشارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والديوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية السنية"** (مخطوط). ورقة: 1وجه. ويؤكد الأستاذ سعيد أعراب أن هذا الكتاب الذي يملك نسخة منه هو غير **سراج المريدين** الذي اعتمده الدكتور عمار طالبي، بل=

أولا: محنة بعض الكتب في عهد المرابطين

بقدر ما كان الكتاب مرآة العصر، فإن بعض الآراء والأفكار، قد وجدت معارضة من طرف جمهور الفقهاء ونحب أن نقتصر على ما أصاب بعض الكتب في هذا العصر، ومن أوائل الكتب التي عرفت محنة في أواخر ملوك الطوائف وأوائل عصر المرابطين كتب **ابن حزم الظاهري**، وكتب **أبي حامد الغزالي** وخاصة كتابه إحياء علوم الدين، ومما جاء في **نوازل ابن الحاج** المعاصر للحقبة المرابطية بالأندلس موضوع البحث قال وهو يتحدث عن حرق الكتب والاحتفاظ بجلودها وتسفيرها "وأحرقت كتب ابن حزم في أيام الخلافة بقرطبة، وأحرق سفر من كتب ابن حزم بفتيا ابن رزق، وترك الجلد الذي عليه لم يحرق وأظن أيضًا أن ابن حمدين أفتى بذلك وأحرقت كتب الغزالي بعد الشيعي؟ (كذا) **أبي عبد الله بن حمدين** فيها الفقهاء والمفتيين و**علي بن يوسف** بقرطبة قبل مسيره إلى طلبيرة سنة ثلاث وخمس مائة(503هـ/ 1109م)، وأحرقت أسفار من كتب (كلمة غير واضحة)لابن حزم..."[1].

وأحسن شاهد على ظروف بلاد الأندلس في تلقي العلوم ما ذكر **أبو الحجاج يوسف بن طملوس** (ت620هـ/ 1226م) عن المنطق وصناعته فقال عن الإحياء: "أن أبا حامد (الغزالي) لم يأت بألفاظ أهل الصناعة (صناعة المنطق) وإنما أتى بألفاظ ومثالات فقهية وكلامية وبالجملة ما اعتاد أهل زمانه ولم ينكروه وأبو نصر(الفارابي) أتى في كتابه (المختصر الكبير) (في المنطق) بألفاظ أهل الصناعة لم يعدل عنها ولم يبال أهل زمانه فجرى عليه بسبب ذلك ما جرى

=هو آخر تأليف لابن العربي ولا تختلف نسخة سعيد أعراب عما وجدته في نسخة المكتبة الوطنية بباريس انظر: سعيد أعراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، ص:157.

[1] - **نوازل ابن الحاج الشهيد**، ص:291-292.

من نسبته إلى البدعة والكفر وسلم أبو حامد من هذه النسبة وهما مشتركان في الرأي والعلم، فانظر واعتبر كيف حال العلماء مع الجهال عصمنا الله منهم وهكذا لم تزل أبدًا حال العلماء مع الجهال إذا خاطبوا الناس بما يعزب عن أفهامهم وتنبو عنه أسماعهم وقد قيل في الشرع **"لا تخاطبوا الناس بما لا يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"**[1].

وهكذا كان حال علوم الإسلام وكيف استقبلها أهل الأندلس كما وضح **ابن طملوس** أحد المبشرين بالتوجه الثقافي الموحدي وقد مدح **المهدي بن تومرت** في مختصره، لأنه أعاد الغرب الإسلامي إلى أصول الشرع والتوحيد، بعد أن تمسكوا بفروع فقهية أنسته في أساس الدين وثقافته. ولقد حظي تاريخ الفكر الإسلامي بمحاولة تقويمية فريدة حرصت أن تقدم المضمون الثقافي في الغرب الإسلامي ومميزات عامة عبر التاريخ الطويل للتشكل الثقافي، حيث أبرز مدى الدور الذي لعبه **" رجل السياسة"** في توجيه ذلك المضمون عبر مراحل تاريخية مختلفة[2].

ثانيا: مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة العلمية

لم يكتب تاريخ الدولة المرابطية إلا في عصور الموحدين ومن جاء بعدهم وقد كان **محمد بن تومرت** - **مهدي الموحدين** - قد شن عليهم حملة عنيفة لم تدع لهم فضلا إلا أتت عليه، فقد كان الرجل داعية موهوبًا ذكيًّا طامعًا في الدولة من

---

[1] - ابن طملوس، **المدخل إلى صناعة المنطق**، ص:14. انظر عن أصالة المنطق عند الفارابي: ماجد فخري، **منطق أرسطو بين الفارابي وابن رشد** (مجلة الأبحاث) مجلة تُصدرها كلية الآداب والعلوم، بالجامعةالأمريكية بيروت السنة 40، 1992م. ص:107-142.

[2] - عبد المجيد الصغير، حول المضمون الثقافي للغرب الإسلامي من خلال " المدخل لصناعة المنطق" لابن طملوس ص:119.

أول الأمر، فأتى للناس من ناحية العقيدة ورمى المرابطين بالتجسيم والكفر والمروق عن الدين كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، وانتهز ظاهرة انتساب بعض المرابطين إلى أمهاتهم - جريا على عادة لمتونية قديمة - فأوهم الناس أن النساء غالبات على أمور المرابطين، واستقرت هذه الدعوة في أذهان الناس[1] حتى قال عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب وهو كاتب موحدي: **" واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل أمرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر ومأجور "**[2].

كان التعليم وانتشار حب العلم والمعرفة وجمع الكتب ونسخها، ظاهرة معروفة في عهد المرابطين كما يشير إليها الدارسون[3]، ولم يقتصر العلم والتعليم على الرجال على الأقل في الأوساط الثرية والسادة من القبائل الصنهاجية (لمتونة وجدالة ومسوفة ولمطة) والذين استأثروا بالوظائف السلطانية والأموال الكثيرة وهم يشكلون بالأندلس طبقة متميزة بمساكنهم وقصورهم ولباسهم كما أشار إلى ذلك المؤرخون وكتاب الحسبة[4] فقد كانت العائلات الوجيهة اللمتونية

---

[1] - د.حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس** ص:4.

[2] - عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ضبطه وصححه وعلق على حواشيه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي الطبعة السابعة دار الكتاب الدار البيضاء المغرب الأقصى، 1978م.ص:260.

[3] - د.عصمت عبد اللطيف دندش، **معاهد العلم والتعليم بالأندلس في عهد المرابطين**، (مجلة دعوة الحق)، رقم:258، الرباط،1986م.ص: 96.د.عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:369 وما بعدها.

[4] - قال ابن عبدون الإشبيلي وهو معاصر للحقبة موضوع الدراسة: " يجب أن لا يُلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي، فإن الحشم والعبيد ومن لا يجب أن يُلثم يُلثمون على الناس ويُهيبونهم ويأتون=

والأندلسية قد عرفت عالمات أديبات من طراز عال ومن هؤلاء الحرائر ، فقد كانت **مريم بنت إبراهيم المرادي** من أهل الذكاء والنبل، ذات خط بارع وقريحة جيدة كما أشار إلى ذلك لسان الدين بن الخطيب[1] أما بنت الفقيه الصفدي شهيد موقعة كتندة (514هـ/) فكانت تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر كثيرًا من الحديث في الأدعية، إلى جانب اهتمامها بمطالعة الكتب، كما كانت **أم الهناء بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية** ذات شأن في حلقات العلم فقد كانت" من أهل الفهم والعقل حاضرة النادرة، سريعة التمثل، لها تأليف في القبور، يقول عنها المقري التلمساني[2] أنه لما ولي أبوها قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجدًا لمفارقة وطنه، فأنشدته متمثلة:

يـــا عينُ صار الدمعُ عادةً تبكين في فرح وفي أحزان.

" وساهمت النساء كذلك في مجالس العلم، فروين الحديث وقرأن على الشيوخ، وبهذا الخصوص تتردد عدة أسماء مثل **طونة بنت عبد العزيز** التي أخذت عن **أبي عمر بن عبد البر** (حافظ المغرب والأندلس) كثيرًا من كتبه وتواليفه، وعن **العذري الدلائي** ثم زوجها نفسه، كما يتردد اسم امرأة اسمها **ريحانة** قرأت على يد **أبي عمر المقرئ**، وحضرت مجالسه، واشتهرت بعض النساء

=أبوابًا من الفجور كثيرة بسبب اللثام وهمًا، ويُكلم في ذلك السلطان، فإنهم عتاة، ويمتاز بذلك من عسى أن يُكرم أو يُوقر أو تُقضى له حاجة من المرابطين" ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص:28. انظر: ابن رشد الجد، فتاوى ابن رشد، م:277. في تلثيم الملثمين، ص:963.

1 – ابن الخطيب، الإحاطة، نصوص جديدة ص:40. نقلا عن، د. إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص:51 .

2 – المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، المجلد الرابع بيروت، دار صادر، 1968م.ص:292.

بمهارتهن في الكتابة ونسخ المصاحف والكتب الخاصة بالفقه وعلوم أخرى ويبعثنها إلى الوراقين[1].

من شهيرات عصر المرابطين بالأندلس الشاعرة **نزهون بنت القلاعي الغرناطية** التي عرفت بخفة الروح والانطباع الزائد، والحلاوة،وحفظ الشعر، والمعرفة بضرب الأمثال، مع جمال فائق، وحسن رائق، وهي التي رفضت أن تتزوج رجلا قبيح الوجه[2] كما كانت لها مساجلات مع الشاعر الوشاح ابن قزمان شاعر عصر المرابطين، وقد كانت **نزهون بنت القلاعي الغرناطية** شاعرة ماجنة مما يدل على تحرر المرأة الأندلسية حتى في البيئة المرابطية التي اشتد فيها الفقهاء على أهل المجون والسفور، وأصحاب العادات المنحرفة كما يشير إلى ذلك ابن عبدون **الإشبيلي** في حسبته وهو من المعاصرين للحقبة المرابطية بالأندلس[3].

---

1 - د.عصمت عبد اللطيف دندش، **معاهد العلم والتعليم بالأندلس**، ص:96.، د.عصمت عبد اللطيف دندش **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، ص:338 وما بعدها.

2 – ابن الأبار القضاعي، **المقتضب من كتاب نزهة القادم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1403هـ/ 1983م. ص:216. د.إبراهيم القادري بوتشيش، **ظاهرة الزواج في الأندلس إبّان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة**، (مجلة دراسات أندلسية) العدد:9، تونس رجب 1413هـ/ **جانفي**، 1993م. (انظر معايير اختيار الزوجة). الهامش:43.

3 – يقول ابن عبدون وهو يصف حال بلاده في نهاية عصر المرابطين كما يعتقد بعضهم: **" وبالجملة فإن الناس قد فسدت أديانُهم... الدنيا الفانية والزمان على آخره، وخلاف هذه الأشياء هو ابتداء الهرج، وداعية الفساد، وانقضاء العالم "** ابن عبدون الإشبيلي، **رساله في القضاء والحسبة**، نشر ليفي بروفنصال ضمن ثلاث رسائل في الحسبة، ص:60.كما حذر ابن عبدون من تقليد اليهود للمسلمين في لباسهم وهيئاتهم مما يبين التأثير المتبادل بين الأمتين في بلاد الأندلس، انظر وضعية يهود **الأندلس** في عصر المرابطين، هافا لازاروس، **الفكر الإسلامي والفكر اليهودي بعض جوانب التأثير الثقافي المتبادل**، (مجلة الإجتهاد) العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، بيروت، لبنان 1416هـ/ 1995م.=

ويرجع بعض الباحثين هذا السلوك إلى تحرر الأندلسيات وقوة شخصيتهن خاصة القرطبيات والإشبيليات منهن منذ عصر قديم[1] ومنهم من أرجع تحرر الأندلسيات إلى بيئتهن الأندلسية القريبة من الغرب المسيحي وهذا مخالف لما هي عليه المرأة الأوروبية المسيحية من عبودية وعسف كما تشير إلى ذلك مدوناتهم[2].

بلغت المرأة مكانة جليلة فسطع نجم بعضهن فشد الرجال إليهن الرحال لحضور حلقاتهن العلمية وقد بلغت **الحرة حواء بنت تاشفين** مكانة عالية بين نساء جيلها فقد قال عنها **ابن عذاري** في بيانه المرابطي "وكانت **الحرة حواء** (التي

=ص ص:192-193. مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:223 وما بعدها.ابن عبدون الإشبيلي، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:51.انظر وضع اليهود في عهد المرابطين د.إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في **التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:107. لقد كان المرابطون قد تعاملوا على نطاق ضيق مع الغرب اللاتيني، وفضلوا ترك مثل هذا التعامل التجاري لمن رسخت أقدامهم في هذا الميدان من سكان المدن الإيطالية واليهود الذين ترددوا على طرق تجارة الشرق وتجارة الصحراء.انظر:دة. عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:209.

1 - يذكر **الباحث عبد السلام همال** هذه العادات من خلال قراءته لنوازل ابن سهل وغيرها من المصادر الدفينة التي لم تلق رواجًا كبيرًا رغم أهميتها في حياة الأندلس الاجتماعية والاقتصادية انظر: الأستاذ عبد السلام همَّال، **قضاء الجماعة بقرطبة الاسلامية من قيام الإمارة إلى نهاية الخلافة الأموية** (138-422هـ/ 756-1031م)، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1414-1415هـ/ 1994-1995م. ص:187. (رسالة مخطوطة).
ابن عبدون الإشبيلي، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:46.دة.عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:338.

2 - انظر وضعية المرأة المرابطية.د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص:46 وما بعدها.

امتدحها الأعمى التطيلي) أديبة شاعرة جليلة ماهرة.. وكانت ذات نباهة وخطر..[1]. كما اشتهرت بالصلاح والإنفاق على الفقراء، وأشار ابن رشد الجد أنها ساعدت في إصلاح مسجد بلنسية.

كما كانت تميمة بنت يوسف بنت تاشفين، وفانو بنت عمر بن ينتان التي قاتلت الموحدين بحد السيف قبل أن تستسلم إليهم مدينة مراكش من بنات أسرة بني تاشفين من ثمرات الإصلاح التعليمي والتربوي لعصر المرابطين.

وكانت ورقاء بنت ينتان شاعرة مجيدة" صالحة حافظة للقرآن"، أما زينب بنت تيفلويت فكانت من أهل الخير والتصاون والصدقات والنوائل.

" كما أثبتت النصوص التي مرت بنا أن رثاء الشعراء لإحدى النساء المرابطيات وذكر مكارمها تنهض حجة على عدم صحة الاتهامات التي وجهت للمرأة المرابطية التي وصفتها الأدبيات الموحدية بالسفور والفساد، والجو الديني والتربية التي تربى فيها مجتمع الملثمين، قد ترك آثاره على المرأة المرابطية حيث لم يخل المجتمع من بعض النساء الصالحات، فزينب بنت عباد بن سرحان " كانت دينة فاضلة كثيرة الأوراد صوامة قوامة"، بل بعضهن اخترن حياة الاعتكاف والزهد والانقطاع إلى العبادة في ريعان شبابهن ولا يعزى هذا السلوك إلا للبيئة الصالحة والتربية التي نشأت عليها المرأة المرابطية في بيوت غلب عليها الصلاح،واستنتج بعض الباحثين أن الأوساط المرابطية لا تخلو من استقامة النساء، بفضل تحصيلهن العلمي وتربيتهن، وهذه كلها تقوم حجة على نجاح

[1] - ابن عذاري، **البيان المرابطي**، الجزء الرابع: ص:57.

المشروع الدعوي المرابطي الذي قام على دعوة **عبد الله بن ياسين** ومن قبله علماء المغرب والأندلس[1].

كانت المرأة في عهد **يوسف بن تاشفين** "تسير وحدها حاملة الذهب فتجول أقطار إفريقيا والمغرب لا تجد من يعترض سبيلها أو من يمسها بسوء"، ورغم ما يستشف من هذا النص من مبالغة فإن الحقيقة السائدة قد حققت للمجتمع في الغرب الإسلامي ما لم يتحقق في أي دولة من الدول المتعاقبة على حكم المنطقة.

ولايمكن معرفة الحالة الأدبية والفكرية للمرأة الأندلسية، إلا بالعودة إلى النصوص الدفينة، وسأقتصر على **نوازل ابن الحاج** (تـ529هـ1135م)، لأنها في حكم المخطوط، من جهة ومن جهة أخرى، لأن فتاوى **أبي المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي** (ت497هـ/ 1104م)، **وابن رشد الجد**(520هـ/ 1126م) أصبحت الآن متوفرة بين أيدي الباحثين، أما **ابن الحاج** فنوازله من الأهمية بمكان رغم صعوبة فك طلاسمها.

من ذلك مسائل البيوع (الجواري والإيماء)، والعتق والزواج، والمصاهرة والنفقة والسكن والصداق والنشوز وتزويج الفتيات الصغيرات اليتيمات خاصة من قبل أوليائهن. والسجن للفتيات اللائى هربن من حجر الأولياء ونورد في قضية سجن المرأة الأندلسية ما ورد في مسائل **ابن الحاج الشهيد**، لنعرف ظروف المرأة الأندلسية، على الرغم مما لحق هذا النص من محو لبعض

---

[1] - .إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص:55.انظر أيضًا: د.عصمت عبد اللطيف دندش، **أدوار لنساء في دولة المرابطين** (أعمال الملتقى الأسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة في 6-10 نوفمبر 1989م الأندلس (1492م-1992م) (المائة الخامسة على سقوط غرناطة المسلمة).

الكلمات مسألة: قال أبو عبد الله بن الحاج، نزلت وذلك أن رجلا تزوج امرأة وعقد نكاحها ولي ثم ظهر أنه ليس بولي لها، فسجنت المرأة والزوج، وهرب الولي ، ثم أحضر الزوج والزوجة فأنكر الزوج أنه ما علم أنه ليس بولي لها، فأحلف على ذلك فحلف ولو نكل قالت لوجب عليه... الأدب وأقرت الزوجة فأفتى فإن أدبها سجنها وفرق بينهما والإستبراء على المرأة بثلاث حيض ووجب على الزوج (كلمة غير مفهومة) السكنى فيها حيث يذهب كانت من فرجونش؟ فقال وليها نحملها مع نفسي فأفتى أن له ذلك من أجل الخوف عليها وأنها كانت في فندق وذلك في رمضان سنة ثلاثة عشر وخمس مائة (513هـ/ 1119م)[1] .

ويدل البحث في كتب الفقه والنوازل استفحال ظاهرة تفوق النساء على عدد الرجال في المجتمع المرابطي وذلك ربما عائد للحروب الطاحنة التي خاضها الجيل الأول والثاني بالمغرب والأندلس خاصة، فقد خلفت هذه الحروب العديد من الأرامل، كما تشير إلى ذلك أمثال العامة التي جاءت في

---

1 - أبو عبد الله ابن الحاج، **نوازل ابن الحاج**، ص:66-67.ابن الحاج ونوازله حاضرة في معيار الونشريسي ونوازل البرزلي ومجالس القضاة والحكام لمحمد بن عبد الله المكناسي اليفرني قاضي الجماعة بفاس، وكانت **نوازل ابن الحاج وابن رشد الجد** مدار معظم النوازل التي رجعت إليها، مثل **كتاب الأحكام لأبي المطرف الشعبي المالقي** (497هـ/ 1104م-1106م) **ومعين الحكام على القضايا والأحكام لابن عبد الرفيع**(ت733هـ/ 1332م) (جزءان)، وكل الذين تناولوا الفتاوى من المتأخرين خاصة انظر: العلامة المكناسي قاضي فاس.أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الشهير بالمكناسي اليفرني قاضي الجماعة بفاس **مجالس القضاة والحكام ورسوم مناظراتهم**، ميكروفيلم على مخطوط رصيد دار الكتب الوطنية بالعطارين تونس مجموع رقمه:14892.ورقم الميكروفيلم:(م-25) رصيد الكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة ص:189.

أزجال ابن قزمان وشاح وزجال الحقبة المرابطية كما أن تجارة الرقيق[1] والجواري خاصة أسفرت عن اكتظاظ الأسواق بهن فعز الأزواج وكثرت العوانس[1].

---

1 - تشير نوازل الحقبة المرابطية إلى أسواق العبيد والرقيق الأبيض، كما تشير إلى حيل تجار الرقيق والجواري من حيث الأثمان أو التدليس على المشتري، وقد أشرنا في هذا الهامش إلى واحدة من هذه المسائل الخاصة بجارية حرة بنت حُرَّيْن مع قُضاة **تلمسان وقرطبة والمرية** في الحقبة مدار الدراسة، من خلال **نوازل ابن الحاج الشهيد**، وظاهرة العبيد ، ظاهرة عرفت منذ أن أنشأ منهم **يوسف بن تاشفين** حرسه وجيشه الخاص، كما استخدمهم **علي بن يوسف** في حروبه بالأندلس لخبرتهم وجلدهم مما يبرز حضور السودان والحشم في الجيش المرابطي كما تشير كتب الحسبة وفتاوى الحقبة المرابطية لالعبيد والخدم في قصور العائلات الوجيهة وفقهاء السلاطين، وقصور الأمراء والأثرياء. انظر:د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مسألة العبيد بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين (الإسلام السِّرّي في المغرب العربي)**، ص:232. ومما جاء في نزاع حول حرية جارية مسألة "قال القاضي أبو **عبد الله** بن **الحاج** نزلت مسألة وذلك أن أمة حرُّوبية اللَّون ثبتت حريتها وأنها حرة بنت حرين وحضر سيدها عند القاضي **عبد الله بن علي بتلمسان** فقال أنه لا مرجع عنده فيما ثبت لها إلا الرجوع على صاحبها فحكم بحريتها وإطلاقها من الرق، وخاطب قاضي المرية **عبد المنعم** بن مروان بكاتب يتضمن ذلك هذا معناه على التلخيص، فورد الكاتب على قاضي المرية بذلك مع **عبد الله بن عمر** المعتوق من يديه الخادم بالحرية فخاطب **عبد المنعم القاضي أبا القاسم** بن حمدين بكتاب مع بائع الخادم من التي ثبتت حريتها عنده يتضمن الكتاب ما خاطب به **عبد الله بن علي** من ثبوت حرية الخادم عنده وصفتها ولم يذكر في الكتب أنه أحضر البائع مع الوارد بكتاب عبد الله بن علي عليه ولا أنه حكم عليه بدفع الثمن و لا أنه أعذر إليه، فأفتيت بأن الخطاب ناقص فارغ ولا رجوع له على البائع منه بقرطبة حتى يلقي بخطاب يتضمن أنه قد حكم عليه بدفع الثمن وأنه ثبت دفعه بعد أن أعذر إلى البائع، فلم يكن عنده دفع كما فعل عبد الله بن علي بتلمسان وحينئذ خاطب بصفات الجارية إذ يحتمل أن البائع هو الذي صرحت عنده الخادم قد أعذر إليه محل ما جاء في خطاب **عبد الله بن علي** من الحرية، فكيف أن يرجع على البائع منه بقرطبة قبل أن يثبت عند قاضي المرية دفعه الثمن وحكمه عليه به ثم مخاطبته بذلك كله إلى ابن حمدين وإنما كان يصح أن يأتي بمثل ذلك الخطاب المحكوم عليه بالحرية بتلمسان وكان ذلك في شوال في سنة كذا."، انظر: **نوازل ابن الحاج الشهيد**، ص:172-173.

ومن ذلك عزوف الرجال عن الزواج بالحرائر خاصة للشروط العالية المسجلة في عقود الزواج والكالي وملحقاته الذي كان نذير فقر وسوء عاقبة، حتى انتشرت ظاهرة العزوبية في المجتمع، مما أدى بالمجتمع الأندلسي على عهد المرابطين أن ينظر لهؤلاء نظرة ارتياب وشك في سلوكه الاجتماعي، كما أشارت كتب النوازل إلى ظاهرة أخرى هي تعدد الزوجات وأحكام التعدد كما أشار إلى ذلك ابن زكون فقيه الحقبة المرابطية في فصل خاص في كتابه **"اعتماد الحكام في مسائل الأحكام"**[2].

ويتحدث كُتَّاب الحسبة ورجال التاريخ عن ظاهرة الانحلال والفساد الذي تعرفه بعض الحواضر الأندلسية في عصر المرابطين **كإشبيلية**، التي تجمع بين المتناقضات بين التدين والتمسك بالعقيدة والزهد إلى درجة التصوف، وبين

---

[1] - د.إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة، هامش رقم:14 .انظر أيضًا نوازل ابن الحاج، ص:84-85-86-87.

[2] - أبو علي بن زكون (حسن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهل (تـ553هـ/ 1159م-1160م)، **اعتماد الحكام في مسائل الحكام**، مخطوط رصيد الخزانة العامة للوثائق والمخطوطات الرباط رقم:ق:413.ص:57. نقلا عن د.إبراهيم القادري بوتشيش، **ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة.** (مجلة دراسات أندلسية العدد التاسع) مرجع سبق ذكره. انظر الخلاف الذي كان يقع بسبب المهر والكالي قال ابن الحاج: مسألة**"رجل زوج ابنته من رجل وقبض مهرها عينًا فجهزها بثياب يستغرق بعضها النقد ومن جملة الثياب غفارة محرزة، وثوب رازي ثم وقع بينه وبين صهره تشاجر فأراد الأب أخذ ما لابنته من الثياب وحوطها وقال الزوج تترك لي بقدر نقده، فأجاب إلى ذلك، فأراد الأب أن يحتسب له من النقد بقدر الغفارة والرازي ولم يرد الزوج ، وقال أنها هدية فأفتا أبو الوليد بن رشد وأبو عبد الله بن الحاج أن على الأب أن يترك في بيت البنا مقدار النقد من الجهاز ولا يحتسب في ذلك شيئ من ثمن الغفارة والرازي الذي اشتراهما له وكان في السؤال أن قاضيا حكم بأن يحتسب من النقد فلا يلتفت إلى ذلك الحكم قاله ابن رشد وابن الحاج.** انظر: **نوازل ابن الحاج**، ص:68.

اللهو والعربدة التي تبلغ أقصاها في واديها ،حتى قالوا فيها **" وهذه المدينة من أحسن مدن الدنيا، وبأهلها يضرب المثل في الخلاعة،وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة يعينهم على ذلك واديها الفرج وناديها البهج"**، حيث ابتذلت فيها المرأة في أوساط الخاصة، كما انتشر في بعض الأوساط البغاء وسميت **البغايا بالخراجيات**، وحسب أحد الباحثين**"خرجيرات"** [1]وكان لهن أماكن خاصة في بعض الفنادق التي سميت **بدور الخراج**، وكانت **البغايا أو الخراجيات** يقفن خارج الفندق بكامل زينتهن المبالغ فيها، متبرجات كاشفات عن شعورهن لإغراء الرجال، وتحريض النساء أيضًا مما حدا **بابن عبدون الإشبيلي** صاحب الحسبة، الأمر بأن تمنع نساء **دور الخراج** عن كشف رؤوسهن خارج الفنادق، والتحلي للنساء، وينهين عن السير بينهن ولو سمح لهن بذلك، بل كان من الممكن الإرسال في طلب **الخراجيات** إلى المنازل، ولا بد للخراجية أن تجيد الرقص والغناء وسائر فنون التسلية، وكانت دور الخراج يسمع فيها أصوات الغناء والموسيقى التي تتسرب إلى خارجه مما سبب حرجًا للمارة. وبالرغم من عمل الفقهاء والمحتسب من أجل الحفاظ على الآداب العامة ونجاح المرابطين في دعوتهم وهو ما نراه في أدب المرابطين، أدب الجهاد، والاتحاد، فإن وضع

---

[1] - **الخراجيات** صنف من البغايا المذكورات في حسبة ابن عبدون الإشبيلي، وكذلك صنف آخر من البغايا وسماهن **بالطرازات** حيث قال: **"لا يخالط النساء في البيع والشراء إلا ثقة خيّر، قد عرف الناس خيره وأمانته... قطع الطرازات عن السوق واجب، فإنما هي قُحاب"**، انظر، ابن عبدون الإشبيلي، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:47. انظر أيضًا عن وضع الخراجيات وما قال فيهن ابن عبدون الإشبيلي رسالة في القضاء والحسبة، ص:50-51.د.إبراهيم القادري بوتشيش **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس** ص:193.انظر ما جاء في السماع لأبي بكر الطرطوشي، المعاصر للحقبة المرابطية، نزيل الأسكندرية:أبوبكر الطرطوشي، **رسالة في تحريم الجبن الرومي**، وكتاب **تحريم الغناء والسّماع**، تقديم وتحقيق عبد المجيد تركي بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.ص: 197 وما بعدها.

المجتمع الأندلسي لا يعكس النجاح الكامل للدعوة الإصلاحية المرابطية، فقد ذكر **ابن عبدون الإشبيلي** في حسبته محذرًا حيث قال " **ويُمنع النساء من الغسل في الأجنة(البساتين)، فإنها أوكارُ الزنا**"[1]. وطلب أن لا يجلس للنساء على ضفة لوادي في فصل الصيف، إذا ظهر الرجال فيه. وبلغ الشباب الماجن درجة إقلاق النساء والكشف على النساء المحزونات في مقبرة **إشبيلية** ، كما أفسدوا على النساء راحتهن أيام العيد حيث أمر المحتسب، والسلطان أن لا يترك الشبان أيام العيد يجلسون فيها(المقبرة) على الطرق لاعتراض النساء، ويجدُّ في منع ذلك المحتسب ويعضده القاضي، يجب أن يمنع السلطان أن يُجلس على أفنية القبور لمراودة النساء ويتعاهد ذلك كل يوم مرتين[2]. كما أن ظاهرة العهر، قد صاحبها انتشار شرب الخمر بين الخاصة والعامة مما يدل على انحراف المجتمع، هذا إذا ما صدقنا الروايات الموحدية حول تبرج النساء وشرب الخمر.

ولما عاد **أبو بكر بن العربي** خزانة العلم وقطب المغرب كما كان يلقب تولى قضاء إشبيلية سنة 508هـ/ 1114م التزم العدل في الحكم والمساواة في القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن أُذي في سبيل ذلك ذلك، فهوجم في داره وأحرقت كتبه، بمؤامرة دبرها حاسدوه، ومنافسوه وما أكثرهم، ومن القضايا وظواهر عصره التي عرف بها أهل بلده إشبيلية تربية الشعر للتزين فكان **ابن العربي** القاضي يعاقب من فعل ذلك في مدة توليه القضاء بحلق الشعر والضرب، قال **أبوبكر ابن العربي**: " وقد كنت أيام الحكم بين الناس أضرب

---

[1] - ابن عبدون الإشبيلي، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:46.

[2] - ذكر ابن عبدون الإشبيلي من معايب مقبرة إشبيلة فقال:" وأقبح ما في مقبرتها (وبها يُعَابُ أهلُ بلدنا) السُّكنى على ظهور الموتى لقوم يشربون الخمر، وربما يفسقون"ابن عبدون الإشبيلي، **رسالة في القضاء والحسبة**، ص:26-45-46-47-48.

وأحلق ، وإنما كنت أفعل ذلك بمن يربي شعره عونًا على المعصية، وطريقًا إلى التجمل به في الفسوق، وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية أن يقطع إذا كان ذلك غير مؤثر في البدن"[1].

ولما كانت قرطبة (جوهرة العالم)[2] فقد كانت عاصمة الثقافة الإسلامية في الغرب الإسلامي أيام الدولة الأموية وقد ذكر **الفقيه ابن حيان** في تاريخه من أخبار قرطبة ما لا مزيد عليه ومن هذه المدينة تفرعت علوم وفنون جمة وهي مدينة علم الأندلس، وقد ذُكِر أن **المنتصر بالله** أمر ونادى في أزقة قرطبة ألا يتعمم رجل لا يحمل جامع المدونة حفظًا وفقهًا، قال: **فتعمم فيها ثلاث مائة رجل ونيف فما ظنك بغيرها من العلوم والفنون**[3].

1- د.عمار طالبي، **آراء أبي بكر بن العربي الكلامية**، ج1/ ص:63.

انظر الدراسة القيمة عن حياة وآثار ابن العربي:

V.Lagardere,Abu Baker B.Al Arabi Grand cadi de seville(Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée(R.OM.M)40, 1985-2. PP:91-101.

2 - بلغت شهرة قرطبة أهل أوروبا فأطلقوا عليها إسم (جوهرة العالم) ولم يقل عدد سكانها عن نصف مليون ساكن في القرن العاشر الميلادي ونافست بذلك بغداد في العلم والأدب للتوسع راجع ماكس فانتاجو، **المعجزة العربية**، ترجمة رمضان لاوند ،الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص:92-93.

عن عدد سكان قرطبة والاختلافات الموجودة بين الباحثين راجع: محمد بن إبراهيم أبا الخيل، **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري** (270-300هـ/ 888-912م)، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1416هـ.ص:423.انظر أيضًا إحالات الباحث في نفس هامش الصفحة 422.

3 - الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص:88.

وأصبحت مضرب مثل في جمع الكتب ومما يحكى وهو وثيق الصلة بموضوعنا عن الحوار الذي دار بين الفيلسوف ابن رشد الحفيد **فيلسوف قرطبة** (595هـ/ 1201م) وأبي بكر بن زهر (596هـ/ 1202م)، وهما من علماء عصر الموحدين في مجلس المنصور بن عبد المؤمن أن ابن رشد قال لابن زهر أدري ما أقول غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع تركته حملت إلى قرطبة وإذا مات فنان حملت تركته لتباع في إشبيلية[1] وفي عهد المرابطين عاد الأمن إلى قرطبة بعد التشتت والهجرة التي حدثت فيها وعادت كحاضرة عظيمة في الأندلس.

والمؤسسات السابقة الذكر أدت أدوارها في إشاعة العلم والثقافة وبفضل تعاليم ابن ياسين زعيم المرابطين ومعلمهم تَحَوَّلَ هؤلاء القوم الحفاة الغلاظ إلى حماة لحضارة الأندلس ومجاهدين في الإسلام[2].

كما أن تحقق الأمن للسابلة والغزاة والمسافرين بعد المحنة التي عرفتها الأندلس بعد الزلاقة حيث تشير النصوص المعاصرة كما فعل ابن علقمة مؤرخ بلنسية إلى دور قطاع الطرق واللصوص من النصارى والمسلمين في إخافة الناس، كما تشير النصوص المتناثرة عند ابن الكردبوس ابن عذاري إلى المجاعات التي أصابت المسلمين في حواضر ملوك الطوائف، حتى أكلوا الفئران، وجثث الموتى يقول ابن الكردبوس "**فرحل (القنبيطور) وهو محاصر لسرقسطة غاظه وحميت نفسه، وزال عنه أنسه، لأنها كانت بزعمه طاعته، لأن القادر كان يعطيه منها مائة ألف دينار في العام جزية ، فرحل عن سرقسطة فنزل بلنسية وحاصرها مدة عشرين شهرًا إلى أن دخلها قهرًا بعد أن لقي أهلها في تلك المدة ما لم يلقه بشر من الجوع والشدة إلى أن وصل عندهم فأر دينارًا، وكان دخوله إياها سنة سبع**

---

[1] - جودة هلال، ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الأندلسي،ص: 82.

[2] - انظر: *Georges Marçais OP -Cit P: 232*

وثمانين وأربعمائة (487هـ/ 1095م)، وفي هذه المدة انقطع إلى القنبيطور وغيره من أشرار المسلمين وأراذلهم وفجارهم وفسادهم، وممن يعمل بأعمالهم خلق كثير وتسموا بالدوائر، وكانوا يشنون على المسلمين الغارات ويكشفون الحرمات، يقتلون الرجال، ويسلبون النساء والأطفال، وكثير منهم ارتد عن الإسلام ونبذ شريعة النبي إلى أن انتهى بيعهم للمسلم الأسير بخبزة وقدح خمر ورطل حوت "مما يدل أن قدوم المرابطين الذي أعطاه فقهاء الأندلس والمشرق (الغزالي والطرطوشي) الشرعية في خلع من أعطى وصانع الكافر وأخاف السبيل، وهتك الحرمات[1].

ولم تكن الأندلس قد عرفت صراعًا عسكريًّا أكثر عنفًا وتدميرًا مثل ما عرفته أيام المرابطين ولم يعرف عن المرابطين تجاوزات إلا ما ندر ومن ذلك ما وقع من اعتداء الجند المرابطي على بعض الجواري مما أنزل الأمر إلى المشاورين والقضاة كما وردت في نوازل العصر عند **ابن رشد وابن الحاج الشهيد** وبعد

---

1 – انظر ما وقع، **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان،** تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1971م.ص:103.ابن عذاري المراكشي، **البيان المرابطي، الجزء الرابع**، ص:41. مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:262 وما بعدها.، عبد الله عنان، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1380هـ/ 1960م. ص:241.انظر أيضًا محمد عبد الجليل، **كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف**، الملتقى الأسباني التونسي الرابع، مرجع سبق الإشارة إليه ص:9.د.عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة**، دمشق، دار القلم ط.5..1418ـ/ 1997م.ص:375.د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص:87.انظر أيضًا:عبد الواحد شعيب، **دور المرابطين في الجهاد بالأندلس** (478-530هـ/ 1086-1140م، طرابلس، ليبيا جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1990م.

إثبات أحقية أصحاب الجواري اضطر المرابطون إلى النزول عند أحكام قضاة إشبيلية وأعادوا الجواري إليهم[1].

وكانت ثورة قرطبة على أبي بكر يحيى بن داوود عام 514هـ/ 1120م، وشرارتها الأولى إساءة أحد أتباع المرابطين لامرأة قرطبية فتدخل الفقهاء وأهل قرطبة وقاتلوا المرابطين وأخرجوهم على أسوأ حال كما تشير إلى ذلك المصادر وبلغت الثورة إلى تهديد مركز المرابطين بالأندلس مما أدى إلى تدخل أمير المسلمين نفسه علي بن يوسف وتدخل المصلحون من الفقهاء ووجهاء المدينة، فانتهت الثورة إلى حين[2].

وربما نفس الحادثة التي تعرض لها **أبو الفهم يهوذا اللاوي** الشاعر الأندلسي اليهودي المتعصب لليهودية، فقد عاصر دخول المرابطين وخلعهم ملوك الطوائف، وفيهم يقول:

أرهقوا الشعب بالضرائب وصلبوا الرؤساء.
ولم يبجلوا شيوخهم.
عضوا أيدي الملوك كأفاع.

---

[1] - د. كمال السيد أبو مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد القرطبي، (دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب 1997م ، ص:36.

[2] - راجع تفاصيل ثورة أهل قرطبة على المرابطين من خلال ابن عذاري وابن الأثير ونصوص أخرى: محمود علي مكي، وثائق سياسية تاريخية جديدة عن عصر المرابطين صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد السابع، العدد ، 1-2- 1959م.ص: 177.د. حمدي عبد المنعم محمد حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دولة علي بن يوسف المرابطي)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1986م. ص:145 وما بعدها.

أطلقت من جحورها.
وأرسلوا رجالا ليسبوا نساء.
حسبما يطيب لهم.[1].

وهو يشترك في الإسم مع الفيلسوف اليهودي **يهوذا بن صموئيل هاليفي أو اللاوي** (***Judah Halevi***) ويكنى أبا الحسن وهو أيضًا من الشعراء والفلاسفة المجيدين خلال الحقبة المرابطية[2].

ومع كل الاضطرابات والفتن فإن المنابر ومعاهد العلم بالأندلس لم تتوقف عن الإنتاج والتأثير على محيطها المحلي والأوروبي. ومع هذا فقد كانت بوادر النهضة العلمية، ظاهرة،حتى شهد المؤرخون الذين درسوا التغيرات التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي في عصر الموحدين أنهم وجدوا بعد انتصارهم على المرابطين بلدًا ونهضة قائمة ولم يكن المحيط قفرًا كما عبر **العلامة الفقيه محمد**

---

1 - انظر: د.محمد بحر عبد المجيد، **اليهود في الأندلس** ،ص:71.
انظر تفاصيل ما وقع من اعتداء الجيش المرابطي عام 515هـ/ 1121م، على أيام **علي بن يوسف** بشيئ من التفصيل وموقف فقهاء العصر ابن رشد الجد، **ابن الحاج الشهيد**، محمد الأمين بلغيث، **النظام الحربي في عهد المرابطين**، مداخلة ضمن ملتقى التاريخ العسكري الجزائري عبر العصور، المتحف المركزي للجيش، الجزائر في 30 أكتوبر 1999م (مداخلة مرقونة).ص:6 (المداخلة ستظهر ضمن أعمال الملتقى).

2 - مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص: 204..د.محمد بحر عبد المجيد، **اليهود في الأندلس**، ص:72.د.إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في **التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:104.

المنوني في كتابه القيم حضارة الموحدين[1]. مستشهدًا بما جاء في المعجب **لعبد الواحد** المراكشي.

وخلاصة القول

التعليم حسب الرسالة التي تحملها جيل المرابطين رسالة علم بدأت منذ الأيام الأولى لانتقال **عبد الله** بن **ياسين** إلى ديار الملثمين لتعليمهم الإسلام وأحكامه، وإقامة الشرع بينهم والرجوع في خصوماتهم ومعرفة حلالهم وحرامهم وفقًا لتعاليم الإسلام، ولهذا كانت دعوة ابن ياسين قائمة على العلم الشرعي بالأحكام، وحفظ حقوق الناس تنزيلاً على ما جاء به الشرع، وقد فشل المرشد والداعية في حمل الخاصة من أهل جدالة، فانزوى في ما يعرف بانسحاب ابن **ياسين** إلى خلوة بعيًدا عن الناس، وشرع في تعليم أتباعه الذين يقلون عن عدد أصابع اليد **الواحدة**، إلى أن تجمع في حلقاته ما يزيد عن ألف فأرسل كل شاب مؤمن بتجديده ودعوته إلى قبيله يدعوه إلى تجديد علاقته بالإسلام، كما طرحها الداعية **عبد الله** بن **ياسين**، وقد كان الداعية خبيرًا بأحوال المغرب والأندلس بحكم رحلاته في طلب العلم. كما يشير الدارسون إلى أنه قد كون جيلا من التلاميذ والمريدين وفيهم من بلغ درجة التحصيل العالي " ومن أمثلة هؤلاء الفقهاء التلاميذ **لمتاد** بن **نصير اللمتوني** الذي يضرب به المثل بفتياه في بلاد الصحراء ومنهم **ميمون** بن **ياسين الصنهاجي اللمتوني** وهو واحد من كبار الملثمين الذين حجوا عام 493هـ/ 1004م وابتاعوا نسخة من **إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي** الذي كان من يملكه من أهل المرابطين هو في حكم الخارج عن القانون .كما هو مفصل في " **العنصر الخاص بإحياء علوم الدين**

---

[1] - محمد المنوني، حضارة الموحدين، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر المغرب الأقصى، 1989م. ص:13.

والجدل الذي عرفته الأندلس والمغرب في عهد المرابطين"، في كتابنا هذا، كما أن أتباعه وتلاميذه الذين نشروا **دعوته** بالسودان الغربي ،لأن تربة خصبة قد عرفتها **مملكة غانة** وهي النية الصادقة في إقامة علاقات سلمية مع القوة الجديدة الضاربة في الصحراء الغربية والمتاخمة لحدودهم، كما أن سلطنة التكرور الحليف الطبيعي للمرابطين كانت قد حددت سلوك المرابطين السياسي والعسكري في توجهم إلى الشمال حيث **برغواطة المنحرفة والممالك الزناتية** التي سلطت الظلم على الرعية[1].

لقد قامت الحركة المرابطية على العلم والتربية الصحيحة للإنسان، إنها دعوة للعلم والتحرر من الفساد والجور، وقد قامت تصورات الدعوة على التربية والتعليم للكبار والصغار وهو الدعوة التي نقرأها عند **الإمام الحضرمي قاضي المرابطين في آزوكي** حاضرة المرابطين بالصحراء، الذي دعا أمراء المرابطين إلى معالي الأمور والعمل على نشر التعليم، والأخلاق العالية بين الأمراء والرعية معًا كما نراها في سياسة **يوسف بن تاشفين** من خلال بناء المساجد وإغداق الأموال على طلبة العلم كما كانت المؤسسات التي قامت بالرسالة العلمية والتربوية، من كتاتيب ومساجد ورباطات ومكتبات، مؤسسات قائمة في

---

[1] - أحمد الشكري،**الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230-1430م)**.ص:136.كانت سبتة من أهم المدن الثغرية التي استعصت على المرابطين وشكلت رأس حربة في بحر الزقاق ما بين العدوة والأندلس، لذلك وقع تحالف بين المعتمد بن عباد وأمير المسلمين **يوسف بن تاشفين** من أجل القضاء على سلطان سقوط البرغواطي وابنه في **طنجة وسواحل مدينة سبتة** وكان لهما(المعتمد ويوسف) ما رغبا فيه.انظر بشيئ من التفصيل الدراسة القيمة بالأسبانية:

Joaquin Vallvé Bermajo , Suqut AL-Bargawati, Rey de ceuta,AL-ANDALUS (Revista de las escuelas de estudios Arabes de Madrid Y Granado VOL.XXVIII(28)-1963-Fasc .171-209.

Halima Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècles, Préface de Mohammed Allal Sinaceur; Publié par le Ministère des Affaires Culturelles, Maroc 1993.P:94.

عصرهم، بل تشهد الأندلس على وعي جديد، بنشر العلم رغم أن المرابطين بجزيرة الأندلس لم يكونوا إلا الحراس والمدافعين عن الأندلس أرض الجهاد أو اليتيمة كما يلقبها المنصور الموحدي.

إن الوحدة والتوحيد كسمة للنظام التربوي والعلمي في الأندلس على أيام المرابطين يمكن أن تحقق مدينة العلم بعد أن حققت مدينة السياسة التي تتمثل في وحدة معظم أراضي الغرب الإسلامي تحت سلطان قبائل اللثام ودولتهم المرابطية القائمة على الحق والعلم والشرع.

ومع تشدد المرابطين في التعليم، ومحاربة البدع لأن فقهاء العصر كانوا دولة بما ملكوا من مكانة عند السلطان، ومع هذا عرف العصر موضوع الدراسة بالأندلس الكثير من العادات التي تشير إليها نصوص النوازل والمسائل الأندلسية وغيرها من ذلك، ما عرفته الأندلس من شعوذة وسحر، وضرب الخط وغيرها وهو ما يشير إليه كثير من الدارسين، ومما جاء في فتاوى **البرزلي** **عن نازلة لابن رشد الجد** أيام المرابطين قوله:"سئل (ابن رشد الجد) عن الخط الذي يضرب فيه في الأرض في التراب ويفعله أهل القرعة، هل هو مباح أم لا؟ وإذا أبيح هل يصح أخذ الأجرة عليه أم لا؟ وما يحتجون به من الأحاديث هل هي صحيحة أم لا...؟"(1) وقد أجاب الفقيه **ابن رشد** أن التصديق به كفر.

إن وضع الأندلس بعامة لم يكن يختلف عن وضع بقية المناطق التي خضعت للمرابطين وإن كانت الأندلس قد خضعت لهم متأخرة، حيث أعاد لها **يوسف بن تاشفين** معهود أمنها وسالف نضارة عيشها، فكانت في أيامه حرمًا

---

[1] - أبو القاسم البرزلي، **الحاوي (نوازل البرزلي)**، القسم الثاني، رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم:3274.ورقة:234ظ.

آمنًا بشهادة عبد الواحد المراكشي مؤرخ دولة الموحدين[1] وتمتعت باستقرار نسبي وعرفت نوعًا من الدعة والرخاء وكان من آثار وجود جيوش المرابطين على الحدود الإسلامية أنه أعطى سكان الثغور الضمان والأمن الذي لم يعرفوه من قبل، فاستعادت الأندلس في فترة هذا السلام نشوتها بالحياة واهتمامها في المحافظة على سحرها وتأثيرها الثقافي في وقت واحد على أرضها الخاصة وعلى بقية ممتلكات سادتها الجدد من الملثمين[2].

1 - عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ضبطه وصححه وعلق علي حواشيه محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1978م.ط.7. ص:138.

2 - رابح عجنق، **السياسة الداخلية لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين (545-500هـ/1062-1106م)**.ص:293.(رسالة مخطوطة).ليفي بروفنسال، **خواطر عن دولة المرابطين في مطلع القرن الثاني عشر** (الإسلام في المغرب والأندلس) ترجمة الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم ،والأستاذ محمد صلاح الدين حلمي ،مراجعة الدكتور لطفي عبد البديع، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص:248.
انظر دور الفقهاء في فتح سبتة وأحوزاها: *Halima Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècles,P:127.*

الفصل الثاني

العلوم الدينية

- القراءات والتفسير
- الفقه
- الحديث
- علم الكلام.



العلوم الدينية:

توفرت للعلوم الدينية الظروف المناسبة والمناخ الملائم لازدهارها، فبلغت الذروة على عهد المرابطين لأن قيام الدولة كان على أسس دينية، وعلى نظرية الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية، معتمدة في ذلك على الفقهاء ورجال الدين لتعزيز مواقعها وحكمها، وكان للفقهاء والقضاة من المكانة بحيث لا يُفْتَى بشيئ إلا بعد الرجوع إليهم والإستنارة بأرائهم الفقهية.

القراءات والتفسير

ظهر الخلاف في القراءات في عهد **عثمان بن عفان** - ﷺ وكان **حذيفة بن اليمان** فاتح أرمينية و أذربيجان قد تنبه لهذا الخطر الذي يهدد الجماعة الإسلامية وهذا باختلاف أفراد الجيش الإسلامي في قراءة القرآن لهذا نصح **عثمان** ﷺ، بإدراك الأمة قبل اختلافها. واشتهر أهل المغرب بقراءة **نافع بن نعيم** (169هـ)[1]. واجتمعت الأمة على مصحف واحد باستنساخ القرآن الكريم[2]، والقراءات هي مرحلة أولى لتفسير القرآن[3]، وإذا كان الإختلاف في رسم المصاحف فإن الإختلاف في القراءات ليس إختلاف تضاد وتناقض بل هو إختلاف تنوع

---

[1] - ابن الجزري (الحافظ بن الخير محمد بن محمد الدمشقي)، النشر في **القراءات العشر** مراجعة وتصحيح علي محمد الصباغ، الجزء الأول مطبعة مصطفى محمد مصر بدون تاريخ، ص 34.

[2] - عن جمع القرآن راجع، محمد عزة دروزة، **القرآن المجيد**، المكتبة العصرية صيدا لبنان، بدون تاريخ، ص 52-64.

[3] - مقدمتان في علوم القرآن وهما (مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية) تصحيح آرثر جفري مطبعة السنة المحمدية القاهرة 1954م. ص:135.

وتغاير، ولا يخلو الإختلاف من ثلاث نتائج، أما إختلاف النقط والمعنى واحد أو إختلافهما مع امتناع إجتماعها في شيئ واحد[1].

وعرف المرأ المسلم هذه العلوم في المشرق وألف المشارقة في القراءات غير أنه "لم يكن بالأندلس ولا ببلاد المغرب شيئ من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراءات بمصر ودخل بها"[2].

وكان أبو عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي (429هـ/ 1035م) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وألف في هذا كتاب "**الروضة**" ثم تبعه **الحافظ أبو عمرو الداني** مؤلف "**التيسير**" و**جامع البيان** توفي الحافظ الداني سنة (444هـ/ 1052م) الذي قال عنه بعض أهل مكة **" إن أبا عمرو الداني مقرئ متقدم وإليه المنتهى في علم القراءات وإتقان القرآن، والقراء خاضعون لصانيفه، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك"**[3] ومن هذا العهد بدأ الأندلسيون ينسجون على هذا المنوال، ومن خلال برامج علماء الأندلس والمغرب في عصر المرابطين، نجد من خلال السماعات والروايات أن من بينها أيضًا كتاب **" الهداية للمهدوي"** الذي رواه القاضي عياض عن محمد بن أحمد الأموي المقرئ الشيخ العدل أبو عبد الله المتوفي عام (512هـ/ 1118م)،ومن المقرئين في عصر المرابطين محمد بن عقال السرقسطي أبو عبد الله، وهو شيخ له رواية، وسماع من **الباجي**، **والعذري**، وهو من شيوخ القاضي عياض أيضًا. ومن المقرئين الكبار في هذا العصر أبو محمد عبد الله بن إدريس بن سهل المقرئ الْمُقْعَد(تـ515هـ/ 1121م)، الذي اشتهر بقراءة نافع

---

[1] – ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص:49.

[2] - نفس المصدر، ص:34.

[3] - المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، الجزء الثاني، ص:136.

وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بطُرُقها وكان قد قرأ بسرقسطة على عبد الوهاب بن محمد بن حكم المقرئ السرقسطي وعلى أبي محمد بن سهل المقرئ[1].

ومن ألف في القراءات في عهد المرابطين:

-1- محمد بن يحيى بن مزاحم الأنصاري المقرئ يكنى أبا عبد الله أصله من أشبونة من كور باجة وهو على قدر كبير في العلوم اللغوية والقراءات. زار مصر ولقي علماء المشرق وأكثر الرواية هناك وله تأليف سماه " **كتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات**"، أخذ عنه أبو الحسن المقرئ وأبي مطاهر توفي سنة(502هـ/ 1108م)وأفاد الناس بعلمه[2].

3-أبو الحسن المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي المعروف **بابن عظيمة** (تـ543هـ/ 1148م) من المصنفين في علم القراءات، ومنها كتابه"**جالب الإفادة في مخارج الحروف**" وله أرجوزة في القراءات السبع"**وشرح قصيدة الشقراطيسي**" (تـ446هـ/) ومطلعها:

الحمد لله منا باعث الرســـــل	**هدى بأحمد منا أحمد السبـــــل**
خير البريـة من بـدو وحضـــر	**وأكرم الخلق من حاف ومنتعل**
توراة موسى أتت عنه فصدَّقها	**وإنجيل عيسى بحق غير مفتعل**

وله أيضًا كتاب: " **الفريضة الحمصية في شرح القصيدة الحضرية**" كما كان أبو الحسن المقرئ من أهل التجويد وإليه وإلى بنيه كانت الرياسة في الإقراء

[1] - القاضي عياض اليحصبي، الغُنية - فهرست شيوخ القاضي عياض (446هـ-544هـ/ 1083م-1149م، تحقيق ماهر زهير جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/ 1982م.ص:90-91-157-158-

[2] - ابن بشكوال / ج2/ ص 562-563.

والتجويد[1]. كما كان أبو داود سليمان بن يحيى المعافري (تـ540هـ/ 1145م) من المقرئين المحققين مجودًا ماهرًا حاذقًا حتى أطلق عليه وعرف **بأبي دواد الصغير**، وانفرد بروايته عن الحصري كما شدت إليه الرحال بمدينته قرطبة للإستماع إليه وهو يقرأ القرآن[2]. وكان لا يضاهيه في بلاد الأندلس في القراءة وحسن التجويد سوى مقرئ مدينة المرية المجود محمد بن علي بن علي بن ذي النون الحجري (505هـ/ 1111م-591هـ/ 1194م)، الذي بعد صيته وعلا ذكره في القراءات فكان الحجري علمًا في القراءات في عهدي المرابطين والموحدين[3].

-3- أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب يكنى أبا العباس من أهل التجويد والعناية بالحديث أخذ القراءات عن أبي داود المقرئ وأبي الحسن العبسي وأبي عبد الله بن مزاحم السابق الذكر، سكن إشبيلية وتصدر بها للإقراء وسمع منه أبو بكر بن خير وأجاز له جميع مؤلفاته، ألف كتابا في القراءات سماه "بالتقريب" كان حيا عام (540هـ/ 1145م)[4].

-4- أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي يكنى أبا جعفر ابن الباذش، أكثر الرواية عن أبيه وروى عن أبي علي الصدفي وأبي علي الغساني وهما من أقطاب الحديث في الأندلس في عصر المرابطين، وكان أحمد بن الباذش الغرناطي من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم على حد تعبير ابن بشكوال[5]

---

[1] - د.عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:395.

انظر القصيدة كاملة: رابح بونار، **المغرب العربي (تاريخه وثقافته)** تصدير الأستاذ **محمد الأمين بلغيث**، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 1421هـ/ 2000م.ط.3.ص:260 وما بعدها.

[2] - نفسه:ص:395.

[3] - نفسه، ص:395.

[4] - ابن الأبار، التكملة / ج1 / ص 48.

[5] - ابن بشكوال / ج1 / ص 82.

وكان عارفا بالأسانيد ألف **"الإقناع في القراءات"** لم يؤلف مثله، و**"كتاب الطرق المتداولة"**توفي في جمادي الأخر سنة (540هـ/ 1145م) وهو أشهر أئمة القراءات في الأندلس.

ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل العبرة من أهل إشبيلية، يعرف **بابن عظيمة** يكنى أبا الحسن، الذي سبق الحديث عنه، في الترجمة رقم:3، أخذ القراءات عن ابن عبد الله السرقسطي وروى عن أبي علي الغساني وأبي داود المقرئ له رحلة إلى مكة، روى بها عن رزين بن معاوية وزار **الإسكندرية والمهدية** بإفريقية وروى عن شيوخها، وكان صادقا في روايته له أرجوزة في القراءات السبع، وأخرى في مخارج الحروف، وشرح قصيدة الشقراطيسي وألف كتابا سماه **"كتاب الفريضة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية"**[1]، روى عنه أبو بكر بن خيرة توفي سنة (543هـ/ 1149م)[2]. ومن المقرئين الكبار أيضا ابن النحاس (أحمد بن خلف صاحب كتاب **"الناسخ والمنسوخ"** (531هـ/ 1137م)[3] وكتب الطبقات تعج بالمقرئين في هذا العصر.

التفسير

التفسير لغة معناه الكشف والظهور ويقال أسفر الصبح إذا ظهر، وأسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته، وفسر الشئ بينه وأما التفسير إصطلاحا

---

[1] - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، الطبعة الأولى مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م، ص 338، ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، نشره بوجستراسر، الجزء الأول، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، 1932م. ص:116.

[2] - ابن الأبار، التكملة / ج1/ ص 445-446.

[3] - ابن الجزري، **غاية النهاية** / ج1/ ص 52.

فيعني فهم البديع العائد إلى المحسنات البديعية ويراد به فهم أو شرح ماهية الكلام وهو العلم الذي يشرح به كلام الله[1]. أدرك المسلمون الأوائل معاني القرآن الكريم، ووقفوا على أسباب نزوله وناسخه ومنسوخه غير أن الأمم التي لم تعاصر زمن النبوة صعب عليهم إدراك معانيه إذ إعجازه يتطلب بيانا[2]، اتجه المسلمون إلى إتجاهات في تفسير القرآن منهم إذا فسر اقتصر على النقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول ووجوه البلاغة والإعراب، ومنهم من أخذ بالإستنباط واستعمل الفكر بقدر ما آتاه الله من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين([3])، ومن المسلمين من تحلوا بالصفتين. ويعرف – في التفسير – نوعان من المفسرين هما مفسر بالمأثور وهو ما عرف عن الرسول وكبار الصحابة،ومفسر بالرأي وهم الذين إعتمدوا على العقل واشتهر المعتزلة والباطنية في التفسير بالرأي[4].

وقد نهى العلماء عن التفسير بالرأي وقد كان من التقاليد المعروفة أن أشهر علماء الرأي هم من الحنفية وقد عرف الباجي وهو من أواخر عصر ملوك الطوائف وأوائل عصر المرابطين بالأندلس حيث قال: في رسالة في الحدود: "الرأي: إعتقاد إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه، والفرق بينه وبين الإجتهاد أن الإجتهاد معنى طلب الصواب، والرأي معنى إدراك الصواب،

---

1 – قاسم القيسي،**تاريخ التفسير**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق،1966م.، ص:17.

2 - محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير والمفسرون**، منشورات اللغات دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م، ص 8-11.

3 – قاسم القيسي، **تاريخ التفسير**، ص 20.

4 – محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير والمفسرون**، ص 40-42، وعن هذين الإتجاهين في التفسير راجع حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، ص 442-446.

ولذلك يقال: إن الرأي المصيب ما رأيت فلا يعبرون بذلك إلا من كمال الإجتهاد وإدراك المطلوب"[1].

والإجتهاد في كل عصر فرض على أمة محمد ﷺ وهو ما تشير إليه كتابات علماء الإسلام ، وعلى عهد المرابطين في الأندلس، ظهر مفسرون أشهرهم:

(1)- علي بن عبد الله بن موهوب الجذامي من المرية يكنى أبا الحسن مفسر أندلسي من أهل العلم والمعرفة، روى عن علي أبي العباس العذري وأجاز له ابن عبد البر وأبو الوليد الباجي، له رحلة إلى المشرق زار فيها مكة، وتناول الناس كتبه بالتدريس وجمع في التفسير كتابا حسنا ومفيدا توفي سنة (*532* هـ/ *1138* م)[2].

(2)-عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني يعرف بابن جعفر ويكنى أبا محمد من مرسية روى عن أبي الوليد الباجي وكان على درجة كبيرة من الفقه على مذهب مالك وأصحابه، له دراية بالفتوى عارفا بالتفسير، توفي سنة

---

1 - الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، **رسالة في الحدود**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد 1954م.ص:35 .محمد عزة دروزة، **القرآن المجيد**،ص *248*. وتسمي الباحثة الباتول بن علي الرسالة **"كتاب الحدود"** وهو في 37 صفحة، وقد تم نشر الرسالة مستقلة بتحقيق، نزيه حماد، مطبعة لبنان 1392هـ/ 1973م. انظر: الباجي **فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام**، تحقيق ودراسة الأستاذة الباتول بن علي، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1410هـ/ 1990م ص:118 وما بعدها. وقد واهتم الأستاذ **"دومنيك أورفوى"** بين بوصية الباجي لولديه وبين كتاب الحدود في كتابه والملحق الخاص بالرأي عند علماء الأندلس.انظر أيضًا *URVOY , Le monde des ULEMAS ANDALOUS p:213*

2 - ابن بشكوال، ج*2*/ ص:426.

520هـ/1126م[1] ومن التفاسير التي عرفها العهد المرابطي **"أنوار الفجر"** لمحمد بن العربي الذي ألفه في عشرين سنة، وبلغ ثمانين ألف ورقة، وكان متداولا بين الناس إلى عهد الملك أبي عنان فارس بمدينة مراكش[2].

(3)- عبد الله عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي من محارب قيس الغرناطي يكنى أبا محمد ويعرف بابن عطية، ولد سنة (481هـ/1088م) من أسرة وبيت عريق في العلم[3] تفقه على فقهاء غرناطة كابن الربيع و أبي عثمان وأبي جعفر، أخذ الحديث عن أبي علي الجياني والنحو عن محمد بن حارث وغلب عليه الحديث والأدب[4]، ثم مال إلى الحديث، له رحلة إلى المشرق تعلم فيها الإعتقاد والأصول ولقي الطبري نزيل مكة فأجاز له، وفي مقدمة تفسيره وضع شروط المفسر الذي يحتاج إلى التكلم في كلام الله، وهذه الشروط هي عشرة خصال علم

---

1 - ابن بشكوال، ج1/ ص: 294-295.

2 - أبو بكر بن العربي، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة**، تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية الطبعة الخامسة، القاهرة، 1979- ص 27، إبن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دون تاريخ، ص 255.ابن العربي المعافري، **قانون التأويل**، دراسة وتحقيق محمد السليماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1990م.ط.2.ص:25.

3 - ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، نشره فرانسيسكو كوديرا و زيدين مطبعة روخس مجريط، 1885م.ص:259..

ابن الأبار، **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**، نشره فرانسيسكو كوديرا و زيدين مطبعة روخس مجريط، 1885م.ص:259..

4 - عن أشعاره راجع، العماد الأصفهاني، **جريدة القصر وخريدة العصر، القسم الثالث** تحقيق آدرتاش آذرنوش تنقيح محمد المرزوقي وآخرون الدار التونسية للنشر، تونس 1972م، ص 490-496.

بظاهر التنزيل، ومعرفة القراءات ولغة العرب، والناسخ والمنسوخ[1] وتفسير ابن عطية تلخيص للتفاسير السابقة تحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها[2].

وكان ابن عطية المحاربي ينصح طلابه بقراءة **"تفسير إعراب القرآن"** للإمام البحر أبي محمد بن أبي طالب القرطبي(تـ537هـ/ 1143م)،ويشيد به.

وعمل ابن عطية على تنقية التفسير من الإسرائيليات الوافدة على التراث الإسلامي من اليهود والنصارى الذين إعتنقوا الإسلام، وتنبه لخطرها[3]، وتبعه على نفس المنهج القرطبي صاحب **"الجامع لأحكام القرآن"**، وعاصر ابن عطية المفسر الكبير الزمخشري صاحب **"الكشاف"** غير أن ابن عطية كان سنيا مالكيا يفسر بالمأثور والزمخشري (538هـ/ 1142م) معتزلي وشاعت المقارنة بين التفسيرين بين العلماء فقالوا **"ابن عطية أجمع وأخلص والزمخشري ألخص وأغوص"** توفي ابن عطية سنة (544هـ/ 1148م)[4].

واشتهر أبو القاسم أحمد بن عمر بن يوسف المعروف بابن ورد(تـ540هـ/ 1146م) الذي انتهت إليه رياسة الفقه المالكي بأرض الأندلس بمعية القاضي ابن العربي المعافري، صاحب أنوار الفجر.

الفقه

حظي الفقه في عهد المرابطين باهتمام العلماء، ولم يبرز في هذا العهد سوى فقهاء المالكية إذ أن الدولة عززت إنتشار مذهب مالك في الأندلس، وكان

---

1 - مقدمتان في علوم القرآن، ص 174.

2 - بن خلدون، المقدمة، ص 348 .

3 - جودة هلال، ص 100

4 - محمد الفاضل بن عاشور، التفسير والمفسرون، ص 66.

إنتصار مذهب مالك بعد تعرض إتباعه للإضطهاد من طرف الفاطميين إيذانا برسوخه في الغرب الإسلامي ويقرر صاحب المعجب أن أمير المسلمين كان يحظى عنده أصحاب علم الفروع أي فروع مذهب مالك بمكانة كبرى فنفذت في ذلك الزمان كتب المذهب المالكي وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها[1].

لقد كان انتصار المالكية في الغرب الإسلامي في عصر المرابطين قد ارتبط، ارتباطًا واضحًا بكبار الفقهاء الكبار في النوازل والوثائق والفتاوى، كما ارتبط هذا العصر بفقهاء كبار وعلماء الحديث ورجال التفسير والفقه وهم المرجعية الدينية في الغرب الإسلامي، كما لاحظ الدارسون ارتباط هذه المرحلة بكبار الأشاعرة نظار أهل السنة كما جرى عليه في ذلك العصر، ومن خلال الشخصية المحورية **أبي عمران الفاسي** ناقل الأشعرية إلى الغرب الإسلامي عن طريق تتلمذه على أبي الطيب الباقلاني، ومنه إلى أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي القيرواني وأبي الحجاج المتكلم الضرير ولكن إذا عدنا إلى البرامج وكتب الطبقات نستطيع أن نعد أزيد من ثمانية عشر (18) ترجمة لعلماء أشاعرة كبار هم علماء، نظار وهم كلهم **تلاميذ أبي عمران الفاسي**: الذي يمثل مدرسة القيروان التي نقلت الأشعرية إلى الغرب الإسلامي وبلاد لأندلس خاصة قبيل عصر المرابطين، مجال الدراسة.

1. أبو عمر ابن الحَذَّاء (تـ410 أو 416هـ/ 1019 -1025م) التلميذ الرئيس في سلسلة علماء الأندلس الذين نقلوا كتب **أبي عمران الفاسي** إلى الأندلس وقد ذكر ابن الذاء جملة من أساتذته في مروياته ومنهم الوزير القاضي أو المطرف عبد الرحمن بن عيسى بن فطيس قاضي الجماعة بقرطبة (تـ 422هـ/ 1032م)، درس ولقي ابن أبي زمنين وهو من تنس كما ذكر(تـ 399هـ/ 1009م).

---

[1] - عن إنتصار المالكية راجع حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص *90-100*.

2. أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون تـ430هـ/ 1038م تلقى دراسته على يد أبي عمران الفاسي بالقيرون.

3. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي قاضي إشبيلية، وهو مرجعية فقهية وصاحب نظر وقد نقل له ابن سهل في نوازله وأحكامه مجموعة كبيرة منها.

4. أبو عمران موسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم التجيبي الوقشي توفي بعد 445هـ/ 1053م ناوله **أبو عمران الفاسي** صحيح البخاري في الحديث.

5. أبو حفص عمر بن عبيد الله بن زهير توفي بعد 440هـ/ 1048م، أندلسي الأصل استقر بعنابة (بونة الجزائرية كان من تلاميذ **أبي عمران الفاسي** والفقيه المالكي المرابط أبي عبد الملك مروان صاحب الرباط الشهير ببونة(عنابة)، والذي لا يزال يعرف إلى اليوم سيدي بومروان بمدينة **عنابة (بونة)**.

6. محمد بن إسماعيل بن محمد قاضي سرقسطة المعروف بابن فرطاس توفي في 435هـ/ 1061م درس الحديث الشريف مع أبي عمران الفاسي وعثمان بن إبراهيم القروي وأبي عبد الملك البوني (سيدي أبو مروان)، وأبو عمار السفاقسي.

7. عمر بن صالح بن مسعود اللخمي الطليطلي توفي بعد 442هـ/ 1050م، وهو تلميذ أبي عمران الفاسي وسيدي أبي مروان البوني والقابسي.

8. هشام بن محمد بن سليمان القيسي الطليطلي تلميذ القابسي والفاسي.

9. خلف بن أحمد بن جعفر الغروي توفي عام 475هـ/ 1082م.

10. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الحشاء، قاضي طليطلة، تلميذ عبد الحق بن هارون الصقلي وعبد الله بن يونس التونسي، تعلم بالقيروان على كبار العلماء ومنهم أبي عمران الفاسي الذي كان مرجعية في الحديث والفقه وهو ناقل الأشعرية إلى الغرب الإسلامي والأندلس خاصة.

11. أبو العباس الجعفري تلميذ أبي عمران الفاسي والبوني، نقل سماعات كثيرة عن الفاسي.

12. طاهر بن هشام بن طاهر الأزدي توفي عام 477هـ/ 1084م.

13. أبو محمد بن القاسم بن الفتح يعرف بالريولي توفي عام 451هـ1059م.

14. عبد الله بن رشقيق القرطبي، توفي وهو في طريقه إلى الحج وكانت له مساجلات مع أستاذه أبي عمران الفاسي الذي قال فيه شعرًا.

15. وضاح بن محمد الرعيني السرقسطي، له رحلة عام 418هـ/ 1027م إلى الشرق ثم تتلمذ على أبي عمران الفاسي.

16. عيسى بن محمد المعروف بابن صاحب الأحباس توفي عام 470هـ/ 1077م.

17. أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني الإشبيلي توفي **عام** 508هـم1114م ونال الإجازة من أبي عمران الفاسي.

18. أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابُلسي.

وهولاء هم الذين كونوا السلسلة المتينة للأشعرية بالغرب الإسلامي والأندلس خاصة لأن السلسلة لا تنتهي هنا بل هناك السلسلة المغربية (المغرب الأقصى) التي لاتعنينا إلا من قريب وإن كانت متصلة الحلقات مع الأندلس وسيصبح أبو علي الغساني المرجعية الدينية والعلمية والحديثية في الأندلس ومن خلاله سيصل كبار الفقهاء والعلماء الذين تتلمذوا عليه هم كبار رجال القضاء

والفتوى والأحكام في عصر الدولة المرابطية، كما سنبينه في الفقه والقضايا الفقهية الكبرى[1].

وانكب الفقهاء على الفروع وخاضوا في الخلافيات والجدليات ومع هذا فالعصر عصر كبار فقهاء المالكية **كوجاج بن زللو** فقيه السوس وأستاذ عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للمرابطين، وعرف عهد المرابطين القاضي عياض اليحصبي (*544هـ/ 1150* م) الذي كان إمام زمانه.

وشكل الفقهاء طبقة خاصة فهم يعتبرون كما ذهب أحد الباحثين **"المنظرين" لسياسة اقتصاد المغازي التي نهجها المرابطون**، والعارفين بأحكام الغنائم والخراج والجزية وغيرها من الأحكام الفقهية، وهم الذين يفتون بشرعية توجهات الأمراء المرابطين ، وقد أهلتهم مكانتهم المادية والعقارية لتصدر الهرم الاجتماعي، واكتسبوا الثروات بفضل تحالفهم مع النظام المرابطي، فقد أجرى "عليهم يوسف بن تاشفين الأرزاق من بيت المال طول أيامه، كما أن ابنه علي كان شديد التقدير والتعظيم والإجلال للفقهاء فكان يقربهم ويقدمهم ويكرمهم، فمن البديهي أن هذه المكانة والثروة والجاه الذي احتموا به أعطاهم

---

[1] - ويسمي الأستاذ: فانسان لاقاردير (*V.Lagardère*) أشاعرة الأندلس **"الفقه لإعتقادي بالثغر في الأندلس"** انظر: دراسته القيمة:

Lagardère.V.Une Théologie dogmatique de la frontière en al-Andalus aux XIe et XIIe siècles:l'as'arisme,ANAQUEL de ESTUDIOS ARABES.V.
Facultad de filologia departamento de estudios Arabes E.Islamicos, Editorial complutense, 1994.P:71-98.

راجع تراجم هؤلاء العلماء النظار، **فهرس ابن عطية**، تحقيق محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م.ط.2 .انظر الرأي والقياس في هذه المرحلة:

Dominique(Urvoy),Penser d'AL Andalous(la vie intellectuelle à cordoue et seville aux temps des Empires Berbers (fin XI siecle debut XIIIeme) presse universitaire du MURAIL(C.N.R.S centre regionale de Toulouse) ***Editions du C.N.R.S.1990.P:81***

مكانة اجتماعية ونفوذًا قل نظيره، حتى أن بعضهم صاروا يدخلون المدن دخولا رسميا يشبه دخول الأمراء[1].

"وإذا كان تصدر الفقهاء للهرم الاجتماعي مسألة لا يرقى إليها الشك، فإن الحقيقة الموضوعية تستلزم عدم تعميم الحكم عليهم جميعًا ،فالبعض ممن لا ينتمون إلى شريحة **"فقهاء السلطة"** وهم أقلية زهدوا في حياتهم ورفضوا تولي مناصب القضاء، وتعيشوا بحرف متواضعة ، فعلي بن أحمد بن الباذش " كان من أهل الصلاح والزهد والانقباض عن أهل الدنيا" وكان سند بن عناد**"من زهاد العلماء وكبراء الصالحين"**.إن مواقف الفقهاء الزهاد من العمل مع السلطان والتقرب أو التمسح بأعتابه كان تقليدًا عند الفقهاء قديمًا ولو استقرأنا كتب الطبقات وكتب التاريخ لعرفنا أن معارضة الفقهاء قبول مناصب أو مراتب من الدولة الاسلامية أيام الملوك المتغلبين أغلبهم من أهل الحديث وهم أكثر من الفقهاء معارضة للعمل مع السلطة بل إنهم هم مصدر هذه المعارضة في كثير من الأحيان، ففي حين اكتفى الفقهاء الزهاد برفض العمل مع السلطان ورفض الوظائف السلطانية، فإن أهل الحديث رفضوا الوظائف وأنكروا على الذين تولوا هذه المناصب ومقاطعتهم وهجروهم.

وهو نفس الموقف الذي اتخذه المتصوفة الزهاد من فقهاء المرابطين كما فعلوا مع ابن العربي المعافري الذين كان إذا مروا به وقد وجدوا دابته المسرجة أمام باب المسجد قالوا إنه ينتظر زمان وصلوله إلى الحاكم وهي من الهمزات

[1] - د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، بيروت، دار الطليعة، 1998م.ص:144-145.

والغمزات التي كان يطلقها هؤلاء، في حق الفقهاء مهما بلغوا من مكانة علمية[1].

وكان فقهاء الأندلس من المكانة بحيث كانوا سلطة في عصر الإمارة والخلافة الأموية بالأندلس كما كانوا قد عرفوا اضطرابًا كبيرًا في عصر الطوائف إلى غاية مؤازرتهم للمشروع الوحدوي المرابطي ويصف أبو بكر محمد بن العربي الفقهاء في الأندلس فقال: **"وقد كان بعض أصحابنا من المتعبدين يرى أن أهل هذا المغرب ليس فيهم فقيه ، فإذا كاتب أَحدًا منهم قال إلى سيدي فلان أبي فلان، فلان بن فلان يتورع عن أن يكتب فقيهًا لئلا يكذب فيكتب سيدي وهي كذبة عظيمة"**[2].

ومن فقهاء هذا العصر في الأندلس:

(1)-محمد بن أحمد بن رشد المالكي يكنى أبا الوليد، ولد في (*450* هـ/ *1058* م) كان ((فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه، على جميع أهل

---

[1] - انظر عن هذا الموضوع. الدراسة القيمة للباحث سعد خلف الحنيطي، **الفقيه والسلطان، فقهاء العراق والسلطة العباسية "132-198هـ"**، الأردن، دار البيارق، للطباعة والنشر والتوزيع1420هـ/ 1999م.ص:200 وما بعدها. إبراهيم القادري بوتشيش **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:150.

[2] - انظر تقييم ابن العربي لعصره، سعيد أعراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، ص:158.وعن تبلور الفقه والقانون عمومًا في عهد المرابطين انظر:

Dominique(Urvoy),Penser d'AL Andalous(la vie intellectuelle à cordoue et seville aux temps des Empires Berberes (fin XI siecle debut XIIIeme).P:80 et suivante

عصره عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بأقوالهم واختلافاتهم"[1].

تفقه على أساتذة العصر كأبي علي الغساني ومحمد بن خيرة وأجاز له أبو العباس العذري وكان إليه المفزع في المشكلات وسار في الناس في قضاء قرطبة سيرة حسنة[2]. من مؤلفاته **"كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل" جاء في عشرين مجلدا"**[3]، واختصار **" المبسوطة"**، واختصار "

---

[1] - عن ترجمة ابن رشد الجد وأعماله انظر: ابن فرحون، الديباج الطبعة الجديدة ترجمة رقم:507،ص 373 **وما بعدها**..النباهي المالقي الأندلسي، المرقبة العليا، ص:99.

[2] - عبد الواحد المراكشي، ص:123.

(E)Levi ,provençal, Réflexion sur l'empire Almoravide au début du XII Siècle Articles Publiés par les Professeurs de la Faculté (cinquantenaire de la Faculté d'Alger) 1881 - 1931 par le soin de la société Historique Algérienne Alger 1932 PP 316-317.

[3] - ابن بشكوال، ج*2/* ص:576. ترجمة ابن رشد، ابن فرحون، ص *180* .النباهي المالقي الأندلسي، ص:99.

وقد كان تسامح الدولة المرابطية مع نصارى الأندلس ظاهرة عامة رغم العداء السافر لبعضهم تجاه الحكم الاسلامي وكيف كانوا على استعداد للدخول في عداء سافر مع السلطة الاسلامية القائمة انظر: د.محمود علي مكي ،" **وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين**"، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلدان 7-8- مدريد 1959-1960م.ص:167.

د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس، نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي** (مجلة دراسات أندلسية)، العدد:11، تونس، 1994م.ص ص:22-34.انظر حول الأسباب الإقتصادية التي كانت وراء تغريب نصارى الأندلس أيام **علي بن يوسف**،انظر أيضًا: إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:79 .انظر أيضًا:

Vincent Lagardére «Communautés Mozarabes et pouvoir Almoravides en 519 » Studia Islamica;Tome LXVII, Paris1988, P:100. =

مشكل الأثار "للطحاوي وله كتاب "**المقدمات الأوائل لكتاب المدونة**"، وكتاب في اختصار الكتب المبسوطة واختصار الآثار للطحاوي، وله فتاوى عبرت عن ظروف عصره كما سنعالجها في قسم النوازل في العهد المرابطي والقضايا الفقهية الكبرى.

كان ذا مكانة خاصة عند أمير المسلمين **علي بن يوسف بن تاشفين** توفي سنة (520هـ/ 1126م).

"ومن ذلك ما جاء في نشاطه السياسي والاجتماعي كما أنه هو الذي أفتى بتغريب نصارى الأندلس إلى بلاد المغرب لما قدموه من مساعدة للملوك النصارى وكيف كانوا يتجسسون لحسابهم ومن ذلك كانت فتوى ابن رشد الجد الشهيرة[1]. قال **ابن عذاري** في البيان المرابطي: "وبين القاضي لأمير المسلمين،أمر

=انظر أيضًا:

Dominique(Urvoy),Penser d'AL Andalous(la vie intellectuelle à cordoue et seville aux temps des Empires Berberes P:83.

انظر أيضًا الصراع الفكري بين مسلمي شمال إفريقيا الغرب الإسلامي عمومًا ودعاة التنصير:

Dominique, (Urvoy) Penser l'Islam-Les présupposés Islamiques de L'ART de Lull , Etudes Musulmanes N°XXIII, Paris Librairie Philosophique J. Vrin 1980.p:216 et suivante.

Ramon Sugranyes de franch, l'apologétique de Raimond Lulle vis-à -vis de l'Islam, Guerre et paix entre pays de langue d'oc et Occident Musulman (essai)Islam et Chrétiens du Midi (XIIe-XIVe s), cahiers de Fanjeaux collection d'histoire religieuse du Langue doc au XIIe et au début du XIV e siècles , Edouard Privat, Editeur 1983.PP:373-393.

انظر أيضًا عن مشروع **رامون لول** في التنصيري: الدكتور ممدوح حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، تقديم الدكتور شاكر مصطفى، عمان، الأردن، دار عمار، 1419هـ/ 1998م.ص:365 وما بعدها.

[1] - ابن بشكوال، ج2/ ص:577.

انظر أيضًا عن فتاوى تغريب نصارى الأندلس إلى المغرب: =

الأندلس، وما بليت به من معاهدتها ، وما جروه إليها وجنوه عليها من استدعاء ابن ردمير، وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة، وأصغى إليه الأمير علي ، وتلقى قوله بالقبول، فوقع نظره على تغريبهم وإجلائهم من أوطانهم، وهو أخف ما يؤخذوا به من عقابهم، ونفذ عهده إلى جميع بلاد الأندلس بإجلاء المعاهدين إلى العدوة، فنفي منهم في رمضان عدد جم أنكرتهم الأهواء، أكلتهم الطرق ونسفتهم الأسفار، ونزل فيهم الوباء، وفرقهم الله شذر مذر، وأحل بهم عاقبة مكرهم وأذاقهم وبال أمرهم، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله"

2) محمد بن أبي الخيار العبدري يكنى أبا عبد الله وهو من أهل قرطبة من الذين لهم تعمق في علم الرأي جلس للتدريس والمناظرة له شرح على المدونة، من مؤلفاته **"كتاب الشجاع"**، و**"كتاب أدب النكاح"** وترك التقليد وأخذ بالحديث، تفقه على يديه أبو الوليد بن خيرة و أبو خالد بن رفاعة توفي بقرطبة سنة (529هـ/ 1135م)[1].

=*Delfino Serrano, Dos Fetuas sobre la expulsion de Mozarabes al Magrib en 1126(ANAQUEL de ESTUDIOS ARABES.Numbro.2.Facultad de filologia departamento de estudios Arabes E.Islamicos, Editorial complutense, 1991.*

انظر الأحداث التاريخية من خلال البيان المرابطي لابن عذاري المراكشي وابن القطان، وكيف ساعد المستعربون الأسبان بغرناطة نصارى الشمال لمحاصرة غرناطة وأحوازها.

أميروسوهويسي ميرندا، علي بن يوسف وأعماله في الأندلس، ص: 179 وما بعدها.

ابن عذاري، البيان المغرب، الجزء الرابع ص: 72-73.

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص 429-430.

3) محمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الحميد التجيبي من **قلعة أيوب**[1]. يكنى أبا عبد الله ويعرف بالقبريري، كان فقيها مالكيا، حافظا للرأي وهو إلى جانب كبير من العلم وهو إلى هذا شاعر، له مسائل في الآذان والحضانة ألف كتابا سماه (الإنتصار لابن العطار في ما ورده عليه أبو عبد الله بن الفخار)، كانت وفاته بين 525هـ/ 527هـ/ الموافق (1131-1131م.[2].

(4)- أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن خايل بن ماسوية بن حمدين الأنصاري يعرف بابن الحداد، أصله من بلنسية له رحلة إلى المشرق أدى فريضة الحج وتجول في بلاد فارس وخراسان وزار بغداد والموصل بأسرته، في طلب العلم وحينما عاد إلى بلده تغلب الروم على طليطلة عام (*478هـ/ 1084*م) فطلب الجهاد مع **يوسف بن تاشفين**، وفي طريقه إلى بلاد العدوة عدل إلى طنجة وهناك كانت له مناظرة مع القاضي أبي الأصبع(487هـ/ 1093م)**عيسى بن سهل** صحاب الأحكام الكبرى المشهورة[3] وبعد المناظرة وجه للقاضي أسئلة

---

[1] - قلعة أيوب بالأندلس من عمل **سرقسطة** مدينة حصينة كثيرة الأشجار انظر:عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص:469.

[2] - ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص:428.

[3] - انظر ترجمة ابن **سهل**، ابن بشكوال، ج*2*/ ص *438-439*.لقد كانت **وثائق ابن سهل** أو مسائله الكبرى مجالا لدراسات مهمة أُنجزت منها حوالي أربعة كتب وقد اهتم الأستاذ **محمد عبد الوهاب خلاف رحمه الله بنوازل ابن سهل** وله في هذا دراسات قيمة أهمها:

1. صاحب الرد والمظالم في الأندلس، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد: 14، 1978م الكويت.

2. صاحب المدينة في الأندلس، مجلة معهد التربية للمعلمين، العدد 7 .الكويت 1979م.

3. صاحب الشرطة في الأندلس، مجلة أوراق، المعهد الأسباني العربي للثقافة، عدد 3.مدريد، 1980م.

4. وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، القاهرة، الطبعة الأولى، المركز العربي الدولي للإعلام، 1980م.

5. وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس، القاهرة.الطبعة الأولى، المركز العربي الدولي للإعلام، 1980م.

6. وثائق في الطب الإسلامي في معاونة القضاء في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلاف ، مراجعة وتقديم محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، القاهرة، المركز العربي الدولي للإعلام، 1983م.

7. ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس، الكويت، الطبعة الأولى، المركز العربي الدولي للإعلام،.1981م.

8. وثائق في شئون العمران في الأندلس، المساجد والدور، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، القاهرة، المركز العربي العالمي للإعلام،1983م.176صفحة.

9. وثائق في شئون الحسبة في الأندلس، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل، دراسة وتحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، القاهرة، المركز العربي العالمي للإعلام،1985م.230صفحة.

10 .ثماني وثائق في مهنة الطب، مجلة عالم الفكر، المجلد الأول، الكويت 1981م.

11 .وثائق في الطب الإسلامي ووظيفته في معاونة القضاء في الأندلس، القاهرة. المركز العربي الدولي للإعلام، 1982م.انظر المرجع وقد سبق لنا استثمار مخطوط الأحكام الكبرى في أكثر من دراسة، كما استفدنا من دراسات المرحوم محمد عبد الوهاب خلاف، انظر: محمد عبد الوهاب خلاف، **القضاء في قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري**، (مجلة عالم الفكر)، الكويت العدد، الرابع المجلد السادس عشر 1986م ص:181-182 .وعن ابن سهل وأحكامه راجع: عبد السلام همال، **قضاء الجماعة بقرطبة الإسلامية من قيام الإمارة إلى نهاية الخلافة الأموية**، ص:5 وما بعدها.وعن وثائق ابن سهل في الدراسات الإسبانية انظر:

Rocio Daga , Critica Y politica en los Ahkam Alkubra de ibn sahl,BOLETIN DE LA ASOCIACION ESPANOLA DE ORIENTALISTAS(B.A.E.O) ANO XXVIII (1992) P:159 et suivante note n° 1. =

سماها **"رسالة الإمتحان لمن برز في علم الشريعة والقرآن"** عبر فيها عن تبحره في العلم(1)، مجهول الوفاة. ومن جملة الفقهاء المشهورين الذين دارت عليهم الفتيا في عصرهم مع ابن رشد الجد نذكر، **أبو عبد الله محمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج الشهيد قاضي الجماعة بقرطبة** (استشهد بقرطبة في 26 رمضان 529هـ/ 1135م وهو ساجد). وهو صاحب الفتاوى التي دار حولها موضوع هذه الدراسة.

=انظر أيضًا التحقيق الأول وقد طبعت أخيرًا في سفرين وسنعود إليها في دراسات قادمة. انظر: ابن سهل الأسدي (أبو الأصبغ)، **الأعلام بنوازل الأحكام (الأحكام الكبرى) السفر الثالث والرابع**، تحقيق نورة بنت محمد بن عبد العزيز التويجري إشراف عبد الحليم عبد الفتاح عويس، الرياض، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة 1411هـ. وقد نبهت إلى أهمية نوازل ابن سهل في نشرتنا لكتاب الولايات لأحمد بن يحيى الونشريسي انظر: أحمد بن يحي الونشريسي، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية** دراسة وتعليق **محمد الأمين بلغيث**، الجزائر، منشورات لافوميك، 1985م. ص: 14-15. والكتاب أو ديوان الأحكام الكبرى حقق وطبع أول مرة من طرف د. محمد عبد الوهاب خلاف رحمة الله عليه، انظر: أحمد مختار العبادي، **مراجعة لكتاب مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل**، تحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة د. أحمد علي مكي، المجلة العربية للعلوم الإسلامية، العدد 1. سنة 1981م. هذه المعلومات الأخيرة من إملاء **الباحث عبد السلام همال، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية، المركز الجامعي بالمسيلة، الجزائر**. كما قام الباحث التونسي الصادق الحلوي بتقديم دراسة قيمة من خلال نوازل ابن سهل. وعن نوازل ابن سهل وما وصلت إليه الدراسات الجامعية انظر: د. عبد الواحد طه ذي النون، **كتب الفتاوى مصدرًا للتاريخ الأندلسي** (المجلة العربية للثقافة)، تونس، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة عشرة، ربيع الأول 1415هـ/ سبتمبر (أيلول) 1994م. ص: 95-96.

[1] - ابن الأبار، التكملة، *ج1/ ص23*، محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة السفر الأول القسم الثاني دار الثقافة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص: *451-452*.

إن نوازل العصر جامعة للقضايا الفقهية الكبرى في المجتمع الأندلسي في عصر المرابطين، كما أنها لا تخلو من متعة لدراسة الحياة الفكرية والمذهبية وتطور المجتمع.

عرف العصر المرابطي مجموعة من النوازل ذات أهمية كبيرة في تاريخ الأنلس الإجتماعي والسياسي والمذهبي والإقتصادي والفكري ونوازل عصر المرابطين هي:

1. **نوازل ابن سهل** المعروفة بالأحكام الكبرى؛ وابن سهل هذا مثل القاضي عياض مارس القضاء والأحكام في المغرب والأندلس على عهد المرابطين وقبلهم وقد تناولها بالدرس أكثر من باحث وعلى رأس هؤلاء المهتمين بالدراسات الفقهية والشرعية المغفور له محمد عبد الوهاب خلاف وقامت الباحثة السعودية بتحقيقها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الرياض كما حققت وأعيد طبعها أخيرًا في سفرين تزيد صفحاتهما عن ألف صفحة من القطع الكبير إلا أنها طباعة وتحقيق يبدو عليه قلة العناية وغياب الدقة في التحقيق. ومخطوطات **نوازل ابن سهل** موجودة بكثرة في خزائن المغرب الأقصى والجزائر وتونس كما حققت وطبعت مؤخرًا بالسعودية في جزئين كبيرين[1]..

2. **نوازل ابن رشد** الجد بدأها عنه وجمعها تلميذه **ابن الوزان** وكتب عنها الأهواني و**برانشفيق وإحسان عباس** والمستشرق الإسباني **مارينو** وسنتناولها في هذه النقطة مستخلصًا منها بعض قضايا العصر وهي مطبوعة ومحققة مرتين.

3. **نوازل ابن الحاج القاضي الشهيد** ولا تزال في حكم المخطوط بالخزانة العامة للوثائق بالرباط تحت رقم:ج 55. ومن الذين اعتنوا بها عناية خاصة الباحث المغربي **إبراهيم القادري بوتشيش**.توفي **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن الحاج الشهيد** بقرطبة في 26 رمضان 529هـ/ 1135م، قاضي الجماعة بقرطبة،

---

[1] - انظر مقدمة المحقق، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمد بن شريفة، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1990م.ص:13 وما بعدها.

وهو قاضي الشرق وتولى القضاء والمهام الكبرى بعد اعتزال ابن رشد الجد القضاء، وهو ما ذكره في نازلة أموال الظلمة كما سيأتي كما مرت الإشارة إليها.

4. **نوازل أبي المطرف** عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (تـ497هـ/ 1104-1106م) (مطبوعة).حققها **الأستاذ الصادق الحلوي** من تونس وطبعت ببيروت عام 1982م.

5. نوازل **القاضي** ابن دبوس **الزناتي** اليفرني التي أسماه **" الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما نزل عند القضاة والحكام"** وتقع في أربعة أسفار يوجد منها سفران في خزانة القرويين بفاس توفي **أبو محمد عبد الله بن أحمد بن دبوس** سنة 511هـ/ 1117م. كما في طرف المخطوط.

6. **نوازل أبي الوليد هشام بن أحمد الهلالي الغرناطي المعروف بابن بقرى؟** المتوفي سنة 530هـ/ 1136م. وكتابه المذكور أو النوازل يوجد مخطوطًا في الخزانة العامة بالرباط والخزانة الحسنية وخزانة القرويين وغيرها.

7. **نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللَّخمي اللُّورقي** المتوفي عام 516هـ/ 1116م.وله نوازل منها نسخة وحيدة في الخزانة الحسنية أعدها للنشر الفقيه السيد **محمد** بوخبزة كما أعلمنا الأستاذ **محمد بن شريفة**.

8. **نوازل ابن القاسم** أحمد بن **محمد** بن عمر التميمي المعروف **بابن ورد**؛ وله مقام كبير في الجهاز القضائي المرابطي المتوفي عام 540هـ/ 1146-1147م. وهي قيد الطبع.

9. **نوازل** ابن زكون **أبو علي حسن، "اعتهاد الحكام في مسائل الأحكام وتبيين شرائع الإسلام من حلال وحرام"** وتوجد من هذه النوازل الأجزاء السابع والثامن والتاسع والعاشر في مجلد ضخم بالخزانة العامة بالرباط.

إن ظهور هذه النوازل في عصر واحد وزمن متقارب يدل على حركة الفقه ورواجه في عصر المرابطين الذي كان عصر الفقهاء أو عصر: **" قال مالك"** كما

عبر الشاعر **الأعمى التطيلي** في كافيته أين يشكو فيها من كساد بضاعة الشاعر ونفاق سوق الفقه".

الحـــديث

وفي الحديث عرفت الأندلس على عهد المرابطين أقطاب علوم الحديث رغم أن **صاحب المعجب**[1] قد ذكر أن إعتناء الفقهاء بفروع الإمام مالك أنساهم النظر في كتاب الله وحديث الرسول ﷺ وقد شارك علماء الحديث في الأندلس بالتأليف والشرح أهمهم:

(1)- حسين بن محمد بن أحمد الغساني يكنى أبا علي ويعرف بالجياني سمع الحديث من أبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري، روى عن إبن عبد البر وابن العاصي حكم بن محمد الجذامي وغيرهم. (أبو علي الغساني هو رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين على حد تعبير ابن بشكوال[2] وهو أضبط الناس وأتقنهم للرواية وقد شدت إليه الرحال لحضور مجالسه ومناظرته، وكان يجلس في جامع قرطبة فيستمع إليه الناس وأعيان البلد ألف كتابا سماه" **تقييد المهمل وتمييز المشكل**" ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس في رجال الصحيحين وصحح من الكتب ما لم يصححه أحد[3] توفي سنة (498هـ/ 1106م).

2) حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة الصدفي، من مدينة سرقسطة ولد في عام (*454* هـ/ *1062* م)، يكنى أبا علي سمع الحديث من أبي العباس العذري

---

[1] – عبد الواحد المراكشي، ص: 123.

[2] – ابن بشكوال، ج1/ ص 143، ابن الأبار المعجم، ص:77-79.

[3] – أبو الفضل القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق محمد بن عبد الكريم الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، *1978* م، ص *254*.

وأبي عبد الله بن المرابط، رحل إلى المشرق سنة و(481هـ/1088م) ولقي الطبري إمام الحرمين وبمصر أبا بكر الطرطوشي وأبا بكر الشاشي وسمع ببغداد وعاد إلى مرسية وتصدر بجامعها لإقراء الحديث، كان حافظا لمصنفات الحديث ذاكرا لمتونها ولم ينفرد بإمامة الحديث في الأندلس إلا بعد وفاة أبي علي الغساني وهذا الأخير كان أضبط الناس لكتاب الله[1]. كتب أبو علي الصدفي علما كثيرا، إستشهد بثغر الأندلس سنة (514هـ/ 1120م) أبو علي هو القطب الثاني في الحديث في عصر المرابطين وأستاذ جيل بأكمله وأحد أساتذة القاضي عياض[2]، وقد ضبط إبن الأبار المؤرخ في كتابه "**المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**" ضبط فيه كل من تعلم على أبي علي أو جالسه أو أجاز له.

3) عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع بن سليمان من إشبيلية يكنى أبا محمد أصله من شنتمرية من الغرب، كان حافظا للحديث وعلله عارفا بأسماء رجاله ونقلته، يبصر المعدلين منهم والمجروحين، ضابطا لما كتبه، كتب بخطه علما غزيرا، صحب أبا علي الغساني وكان يكرمه ويقدمه ويعرف فضله ويقدر ذكاءه، روى ببلده عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور، له تآليف جمة منها "كتاب الأقليد في بيان الأسانيد" وكتاب "**لسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلابذي من الأغفال والنقصان**" وكتاب "**تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ**" وكتاب "**المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج**" توفي سنة (522هـ/ 1128م)[3].

---

1 - ابن الأبار، المعجم، ص: 78.

2 - القاضي عياض، ص: 194-195.

3 - ابن بشكوال، ج1/ ص 293-294.

علم الكلام

نشأ علم الكلام لحاجة المسلمين إلى مقارعة أهل البدع والأهواء بالحجة والدفاع عن الإسلام وكان يمثل البرهان العقلي الذي يكشف عن التوحيد والبحث في ماهية الأشياء والمسببات يقود إلى مسبب الأسباب، وموجبها فأدى إلى الخوض في أمور الغيب[1]. وبعد أن كان علم الكلام متداخلا مع المسائل الفقهية أصبح بفضل المعتزلة علما مستقلا بنفسه.

والمتكلمون من المعتزلة "يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية،والعدلية"[2] ويعتمد المعتزلة في الإستدلال على العقل، وهم أهل الرأي بينما أهل الحديث يتمسكون بظاهر النصوص ويأتي كوسط بينهما الأشعرية، الذين يحاولون الجمع بين أمور الشريعة والنصوص والعقل[3]. باعتبار الأندلس دارًا للحديث ومتمسكة بفقه مالك والذي كان يرى الإمتناع أصلا عن الجدل، لهذا كانت الأندلس بعيدة نوعا ما عن صراع الفرق الكلامية، وتكون ما يمكن تسميته **بالرأي المعادي لعلم الكلام**، إذ لم يرض الفقهاء أن يروا في مجالس أهل الكلام حضور شتى الإتجاهات والمعتقدات ويتعاملون على قدم المساواة، فوجدوا في هذا ذهاب لحرمة الإسلام فامتنعوا عن حضور هذه المجالس [4].

وإذا أردنا أن نقرب الصورة فقد زار أحد الأندلسيين بغداد، وبعد عودته إلى وطنه الأندلس سئل، ما إذا كان قد زار مجلس العلماء في بغداد، وعلى ذلك

---

1 – ابن خلدون، المقدمة، ص 363.

2 – أحمد الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر)، الملل والنحل، المجلد الأول، الطبعة الثانية دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975م، ص 43.

3 – محمد الفاضل بن عاشور، ص 40-42، الشهر ستاني، ج2، ص 92-93.

4 – خير الله طلفاح، ص *142*.

أجاب" لقد قمت مرتين بزيارة مجلسهم، لكنني ترددت أن أكرر الزيارة مرة ثالثة.لماذا؟- تصوروا في المجلس الأول، لم يكونوا مسلمين من كل الطوائف السنية والمخالفة وحسب، بل حضر أيضًا عبدة النار، والدهرية واليهود والمسيحيون ، وباختصار الكفار من كل جنس.وكان لكل طائفة ناطق باسمها، عليه أن يدافع عن وجهة نظرها، حين يدخل أحد قادة هذه الأحزاب القاعة يقف الجميع ولا يجلس أحد قبل أن يأخذ ممثل الفريق مكانه. وحين أصبحت القاعة شبه مليئة أخذ أحد الكفرة الكلمة وقال: " لقد اجتمعنا هنا لنتناقش، وأنتم جميعًا تعرفون شروط المناظرة الأولية. عليكم أيها المسلمون أن لا تحاجونا ببراهين مأخوذة من كتابكم أو بأقوال تنسب إلى نبيكم.ذلك أننا لا نؤمن بهذا النبي و لا بهذا الكتاب.على جميع الحاضرين الاستناد إلى علل تستند إلى العقل فقط.

لقد لاقت هذه العبارات قبولاً عامًا، ولكم أن تتصوروا أنه بعد سماعي لهذه الأقاويل لم أعد أجد أية رغبة في العودة إلى مثل هذا المجلس. ومع ذلك فقد نصحت بزيارة مجلس آخر، وقد فعلت، لكن الفضيحة كانت مماثلة[1]، وهذا الجو هو الذي ظهر فيه المعتزلة للرد على الدهرية والخوارج والشيعة ومختلف الفرق والملل السائدة في بغداد مستندين على العقل وكانت مواقفهم قد جعلتهم يمثلون الفكر التنويري في الإسلام لأنهم حاولوا تلبية الحاجات الجديدة التي نشأت عن الإبتعاد زمنيا عن لحظة صدور الوحي، والإجابة على التساؤلات الناجمة عن علاقة الوحي بالواقع المستجد، وبالتالي أسسوا لدراسة العلاقة بين

---

[1] - راجع الدراسة القيمة عن **سعد بن منصور بن كمونة**، صاحب كتاب **تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث**، والنص العربي نشره **موشي برلمان** .انظر:فريدريك نيقونر، **الحقيقة بنت زمانها (مقارنة الأديان عند ابن كمونة)** ترجمة الدكتور جورج كتورة، (مجلة الإجتهاد، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة بيروت، 1416هـ/ 1995م.ص:165-166.

الخطاب الإلهي والخطاب الإنساني من خلال الفكر الإسلامي في ظروف تاريخية تتغير، فأقاموا النقل على أساس العقل، وأنجزوا بذلك عقلنة الوحي، تلك المهمة التي كان على أوروبا أن تنتظر حتى القرن الثامن عشر لتحقيقها، وإذا كان المعتزلة قد ارتكبوا خطأ محاولة فرض الفكر الاعتزالي بالقوة، مما أدى بعد هزيمتهم إلى تصفية الإعتزال، فإن سيطرة أي اتجاه وفرض فكرة لا يؤدي إلا إلى المزيد من الجمود والجهل مهما اعتبر هذا الإتجاه نفسه صواب وظن أنه إنما يمثل ما يرجوه الخطاب الإلهي ، فهذا الخطاب موجه للبشر، والبشر يعيشون في زمان ومكان، أي في شروط متغيرة، تتطلب منا بشكل دائم البحث في علاقة هذين الخطابين ببعضهما البعض[1].

ويقول عبد الواحد المراكشي عن علم الكلام على عهد المرابطين **"ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيئ من علم الكلام وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له... وأنه بدعة في الدين وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد"**[2]. وفي إحراق إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (*505*هـ/*1111* م) – موقف عملي من المرابطين تجاه هذا العلم، إذ أن الإحياء تعرض بالنقد لفقهاء السلاطين مع تشبع كتاب الغزالي بنزعة كلامية وفلسفية تحرمها المالكية[3].

---

1 - نصر حامد أبو زيد، **الإتجاه العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة)**، بيروت الدار البيضاء (المغرب الأقصى، المركز الثقافي العربي 1998م.ط.4.ص:4 من الغلاف.

2 – عبد الواحد المراكشي، ص 123.

3 - عن أسباب إحراقه راجع انظر مسألة إحراق الكتب كما جاءت عند أبي عبد الله ابن الحاج: **ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن خلف الشهيد (تـ26 رمضان 529هـ/ 1135م):نوازل ابن الحاج القرطبي**.مخطوط الخزانة العامة للوثائق بالرباط رقم:ج.55.ص:292-293.- د.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص:446.، حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام** ،ص:455-456.=

وعلى إثر عودة **المهدي بن تومرت** (*524*هـ/*1130* م)، من المشرق إلى المغرب أثار مسألة كلامية وهي قضية التجسيم[1]، وكان يجادل الفقهاء ويعرف الناس عن إتباع مذهب السلف ويعتمد في مناظراته على "طريقة علماء الكلام من المعتزلة وأشاعرة"[2].

ومع موقف المرابطين من علماء الكلام إلا أن الأندلس عرفت على عهدهم علماء أشهرهم:

(1)-محمد بن خلف بن موسى الأوسي الأنصاري المتكلم يعرف بالألبيري ويكنى أبا عبد الله كان مولده سنة *457*هـ/*1065* م. استوطن قرطبة حدث عن أبي الوليد بن خيرة وروى عن أبي بكر **محمد بن الحسن المرادي**[3] وأبي

=انظر أيضًا، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، **العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات**، القسم الخامس،الرياض دار المنار، المملكة العربية السعودية 1414هـ. ص:33 وما بعدها وقد استعرض **المغراوي** في هذا الكتاب فتاوى علماء عصر الغزالي وغيرهم في إحياء علوم الدين وذهبوا مذاهب شتَّى.

[1] - عن آيات الصفات والتجسيم راجع، محمد الأمين الشنقيطي، **منهج ودراسات لآيات الصفات**، مكتبة المعارف، الرباط،1973م.ص:3-4-15.

[2] - أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق)، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق عبد الحميد حاجيات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974م.ص:10.

[3] - المرادي: أبو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي أو الإمام الحضرمي كما يعرف في موريطانيا والسنغال، أو المرادي القيرواني كما يعرف عند رضوان السيد، خليل أحمدخليل، محمد الأمين بلغيث (جامعة الجزائر)، وأول من عرفنا بالإمام الحضرمي هو الدكتور **إحسان عباس** في دراسة عن **ابن رضوان** وكتابه في السياسة والتي نشرها بمناسبة مرور مائة سنة على تأسيس الجامعة الأمريكية ببيروت وقد شرفني الدكتور إحسان عباس بإرسال هذه الفصلة وأنا أحضر رسالة عن الإمام الحضرمي خلال السنة الجامعية 1981م-1982م والشخصية الثانية على حد علمي التي عرفتنا=

الحجاج يوسف بن موسى الكلبي[1] وقد أخذ عنهما علم الكلام، وروى عنه أبو

=بالإمام الحضرمي هو الباحث البرازيلي (دي موريياس فورياس) من جامعة باهيا بالبرازيل وهذا عام 1967م ثم تم التعريف به كل من الدكتور علي سامي النشار والدكتور رضوان السيد وهذا بتحقيق أثره الإشارة عام 1981م، ثم كتبت عنه دراسة عام 1982م وطبعت بالجزائر عام 1989م تحت عنوان " **النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**"، وقام الباحث الموريطاني عبد الودود ولد شيخ بتقديم دراسة جيدة عن أسطورة الإمام الحضرمي قاضي آزوكي بالإشتراك مع الباحث الفرنسي(**برنارد سوزان**)وبذلك عرف كل هؤلاء بهذه الشخصية الكبيرة الذي نقل إلى **المغرب والأندلس** علوم الإعتقاد وترك أساتذة كبار في سلسلة علماء الأصول والدراسات الكلامية.انظر:ترجمته وآثاره في قسم السياسة.

Abdel Wedoud Ould Cheikh et Bernard Saison, Vie(s) et mort(s) de AL-Imam Al Hadrami, ARABICA, tome XXXIV, Paris 1987.48-79.

P.F.De Moraes Farias »The Almoravids, Some questions concerning the charater of the mouvement during its periods of closet contact with the western Sudan »Bulletin de l'IFAN, T-XXIX serie B, n°3-4, pp:794-878.

[1] - أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي النحوي المتكلم قال عنه القاضي عياض كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية، ونظار أهل السنة، عارفا بالنحو والأدب وله في ذلك تصانيف مشهورة، وسكن ببلدنا (سبتة) مدة وتردد بالأندلس والمغرب، وكان آخر المشتغلين بعلم الكلام بالمغرب انظر: القاضي عياض ، الغنية"**فهرست شيوخ القاضي عياض**" دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ليبيا تونس، الدار العربية للكتب 1978م ص:282. وما وصلنا من آثار **يوسف بن موسى الكلبي**، أرجوزة في علم الكلام وهو في حكم المخطوط بخزانة القرويين بفاس.انظر: القاضي عياض، الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، ص:227.

كما لم يتمكن من معرفته الباحث القدير **دومنيك أورفوى** *Dominique Urvoy* حينما عرض أسماء المفكرين والعلماء الذين وردوا في المخطوط رقم: 1483 بالإسكوريال الخاص محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الألبيري المتكلم (457/ 1064-5م/ 537هـ/ 1142-3م.انظر:

Dominique URVOY, Le Manuscrit.AR.1483 de l'Escurial et la polimique contre GAZALI dans AL-Andalus, Notes et documents ARABICA .N°2 PARIS 1955.P:118.

قال دومنيك أورفوي*(D.URVOY)*

=

إسحاق بن قرقول، وأبو الوليد بن فيرة وجماعة كثيرة له مشاركة في الأدب وكان على مذهب الأشاعرة له مؤلفات منها كتاب **"النكت الأمالي في النقض(الرد) على الغزالي"** وله **"رسالة الإنتصار على مذهب الأئمة الأخيار"** و**"رسالة البيان عن حقيقة الإيمان"** وشرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البخاري،و**"كتاب العين"** وهو كتاب جم الفائدة واختصر كتاب **"الرعاية للمحاسبي"** توفي سنة (*537* هـ/ *1042* م)[1].

ويبدو أنه من العلماء الذين اعترضوا على أبي **حامد الغزالي**، حيث كثر الناس الكلام فيه لأجل كتابه الإحياء كالمازري والطرطوشي، وقيل أن بعض كتبه مكذوبة عليه، مما أدى إلى تناقض أهل عصره ففسقوه وبدعوه، وربما انتهوا إلى تكفيره.[2].

=*Abu Baker Muhammad.b.al-Hassan al-Muradi(sic! Sans doute Ibn Furak; V.3301941 -V40611015):source non précise). IBIDEM.*

وانظر الترجمة في فهرسة القاضي عياض رقم: 97 لأبي الحجاج الضرير يوسف بن موسى الكلبي الضرير المتكلم النحوي. ص:226.انظر أيضًا ترجمة وافية، ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، ترجمة رقم:11.ص:105.

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج*1* / ص:439-440.انظر: أيضًا ابن فرحون، الديباج، الترجمة رقم:540، ص:402 وما بعدها.وكتاب الألبيري، الذي تحدث فيه عن الغزالي تحت رقم:1483 عربي بدير الأسكوريال بأسبانيا، حالته كما ذكر **أورفوى دومنيك** لا تبعث على الأمل للحصول على كتاب كامل ولكن مما جاء في المخطوط حسب تقييم الباحث أورفوى، هو في اختصار ما أخطأ فيه الغزالي كما حدد العلماء الذين اعتمدهم **أبو عبد الله الألبيري**، انظر:

Dominique Urvoy, Le Manuscrit.AR.1483 de l'Escurial et la polimique contre Gazali dans AL-Andalus, p:118.

[2] - البرزلي، **جامع مسائل الأحكام، القسم الثالث**، (مخطوط) ص:231ظ.

2) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيلي يكنى أبي بكر ولد سنة 468هـ/ 1075م في بيت من أعظم بيوتات **إشبيلية** بعد بيت **المعتمد بن عباد**، كان والده من علماء وكبراء الدولة وعلى يد خاله الحسن بن حفص تلقى تعليمه، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين[1] ودرس القراءات واللغة والشعر، رحل إلى المشرق على إثر سقوط دولة بني عباد وفي طريقه إلى المشرق تلقى دروسا في **بجاية** على عالمها **أبي عبد الله الكلاعي** وعلى يد **أبي عبد** الله المازري (536هـ/1141م) بالمهدية إمام بلاد إفريقية التونسية ،ودرس كتابه المسمى **"بالإشارة"**[2]. ودرس بمصر على الفقيه الزاهد أبي بكر الطرطوشي (520هـ/1126م) وعلى أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي (507هـ/1113م)، وبعد آداء مناسك الحج ذهب إلى بغداد وهناك كان له لقاء مع الغزالي وقرأ عليه جملة من كتبه[3]. وبعد وفاة والده قفل محمدبن العربي راجعا إلى الأندلس وحمله أستاذه **الطرطوشي** رسالة إلى **يوسف بن تاشفين** (تـ500هـ/ 1106م). وجلس للوعظ والتفسير وتولى القضاء؛ وألزم الناس حدود الله حتى أوذي في ذلك[4]. يقول عنه ابن بشكوال "العالم الحافظ المتبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها"[5] أما عن تآليفه فقد بلغت الأربعين عنوانا في مختلف العلوم أشهرها **العواصم من القواصم** التي ضمنها آراء من مواقف من التاريخ الإسلامي والرد على بعض التهم، له تفسير الكبير

---

[1] - أبو بكر بن العربي، **العواصم**، ص:10.

[2] – ترجمة **الإمام المازري** انظر فهرسة القاضي عياض، ص:133.

[3] – عمار طالبي، الأراء الكلامية لأبي بكر بن العربي، ج1/ ص:52.

[4] – النباهي المالقي الأندلسي، ص:106.

[5] – ابن بشكوال، ج2/ ص:590.

"**أنوار الفجر**"[1] والذي سبق أن تحدثنا عنه، وحينما عاد إلى الغرب الإسلامي وجد الناس على تعاليم **ابن حزم الظاهري** فوطن نفسه على مهاجمتها كما فعل من قبله **أبو الوليد الباجي**، وكان **محمد بن العربي** كما يقول **أحمد أمين**[2] قوي الحجة **كأستاذه الغزالي**، وقد عاب على أستاذه سيره مع الفلاسفة فقال عنه "**شيخنا أبا حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج فما قدر**"[3].

وكان نقده للفلسفة هو الأساس الذي إنطلق منه ابن خلدون في ذمه لعلوم الفلسفة وكان **ابن العربي** واسطة بين المشرق وأوروبا في نقله لمنهج الغزالي توفي **ابن العربي** سنة (543هـ/ 1149م)[4].

ومن أجل كتب ابن العربي المعافري "**المحصول في أصول الفقه**" الذي عبر عن مقدرة نظار أهل السنة في التحكم في علم الحجاج واعتماد الأدلة الشرعية في تفهيم الناس غاية الشرع، فهو يقول عن كتابه أما الفقه:فهو معرفة الأحكام الشرعية وأما أصوله فهي أدلته وقد قيل: معرفة أحكام أفعال المكلفين الشرعية

---

1 - ابن فرحون، ص:255. عن تآليفه راجع المقري، م2/ ص:35-36. وعن تآليفه المطبوعة والمخطوطة راجع عمار طالبي، **الأراء الكلامية لأبي بكر بن العربي**،ج1/ ص 66-83. عبد السلام أحمد الكنوني، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، الجزء الأول، ص:248.

2 – أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج2/ ص 63.

3 – حسام الألوسي، **حوار بين الفلاسفة والمتكلمين**، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1960م، ص:202.

4 – عمار طالبي، **الآراء الكلامية لأبي بكر بن العربي**، ج1 ، ص:24.

عمار طالبي، الآراء الكلامية لأبي بكر بن العربي، ج1، ص:24.

دون العقلية، وهي تكملة للأول وقريب منه، فأما الدليل فهو: الموصل بصحيح النظر إلى المدلول، وهكذا، يعلمنا ابن العربي كيف يقوم علم أصول الفقه؟[1].

القضايا العقدية الكبرى والجدل في الأندلس

الغزالي والجدل في عهد المرابطين

من القضايا الكبرى التي عرفتها الأندلس في عصر المرابطين، ما وقع من صراع فكري حول سيادة المذهب الظاهري أو المالكي، فذكر أبو القاسم البرزلي هذا الأمر فقال: " قلت ورأيت في بعض تعابير الأندلسيين أن أبا محمد ابن حزم رأس الظاهرية بالأندلس قال إنما اشتهر مذهب مالك والمدنيين وهذه الفروع بإفريقية دخول **سحنون بن سعيد** لمسائله فولي القضاء بها فأخذت عنه مسائله لأجل قضاءه ورياسته وأشهر مسائل مالك بالأندلس دخول **عيسى بن دينار ويحيى بن يحيى** وغيرهم من رؤساء الأندلس وقضاتها واشتهر عنهم أخذها والمذهب المدني بينها وإنما كان ذلك لرئاستهم فترك الناس السنن واتبعوها وذكر الباجي في كتابه **"فرق الفقهاء"** أنه اجتمع معه بميورقة وكانت بينهما مطالبات واحتجاجات إلى أن آل أمرها على ما قال إلى إبطال مذهبه."[2].

ومن الشخصيات التي ردت على **الغزالي** نذكر، **المازري**، **أبو إسحاق محمد بن خلف الأنصاري الأوسي** نزيل قرطبة تـ537هـ/ 1143م **والألبيري بكتاب في الرد على الغزالي** "، **والطرطوشي** وهذا بكتاب عنوانه" **الأسرار والعبر**"

---

[1] - القاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي، (468-543هـ/ ، **المحصول في أصول الفقه**، أخرجه واعتنى به، حسين علي اليدري، علق على مواضع منه، سعيد عبد اللطيف فودة، عمان، الأردن، دار البيارق للنشر والتوزيع،1420هـ/ 1999م. ص:21.

[2] - البرزلي، **الحاوي نوازل البرزلي**،القسم الرابع، رقم:3274.رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.ورقة:279ظ.

ويشمل مخطوطه على 177 ورقة بمكتبة خاصة بالمغرب الأقصى كما نبه إلى ذلك **الأستاذ محمد المنوني**، وفي المقال المهم حاول **شيخ المستعربين الإسبان الراهب أسين بلاثيوس** أن يتعرف، عن الفقيه الصقلي المازري الذي له ردّ عن الغزالي هل هو الإمام المازري (محمد بن علي الإمام أبو عبد الله التميمي المعروف بالإمام المتوفي عام 536هـ/ 142م أم **مازري الإسكندرية أم مازري أصفهان** وقد رجح خطأ أن الذي رد على **الغزالي** هو **المازري الأصفهاني وقال الذهبي** عن **المازري** الذي يعتقد أنه هو الذي رد على **أبي حامد الغزالي** وليس هذا الإمام المذكور بشارح **الإرشاد المسمى بالمهاد وليس المعاد** كما وهم محقق الديباج، إذ ذاك رجل آخر نزيل الإسكندرية، يعرف أيضًا **بالمازري الإسكندراني**، وهو صاحب المخطوط المشهور واسمه الكامل **أبو عبد الله محمد بن مسلم بن محمد المازري القرشي المازري الإسكندراني** (تـ530هـ/ 1136م).والكتاب المخطوط رصيد المكتبة الوطنية بالعطارين تونس المحروسة رقم: 18586.[1].

لقد ورد نص هام عن حرق الإحياء في **نوازل ابن الحاج**[2] كنا قد أشرنا إليه في محنة بعض الكتب في عصر المرابطين ومنها محنة حرق **الإحياء بقرطبة** ومراكش **أيام** أمير المسلمين **علي بن يوسف** عام 503هـ/) 1109م، بفتوى أبي عبد الله محمد بن حمدين التغلبي وقد تساءل أكثر من باحث من هو **ابن حمدين** (439-1047م/ 508-1114م) الذي أُحرق الإحياء بفتياه[3].

---

[1] - *Asin Palacios, Un Faqih Siciliano contradictor de AiGAZZALI,(Abu ABD ALLAH de Mazara)Centenario Della Nascita Di Michele Amari Volume Secondo(Estratto) Palermo -Italia 1910.215-244(29 pages).*

راجع ترجمة المازري التميمي المهدوي، صاحب الرد على الغزالي المتوفي عام 536هـ/ 11) ابن فرحون، الديباج المذهب ترجمة رقم:508 / ص:374 وما بعدها.

[2] - نوازل ابن الحاج الشهيد، ص: ص:291-292.

[3] - راجع:مناقشة الأستاذ المغفور له **الدكتور سعد غراب**، الذي ذهب إلى أن ابن حمدين المقصود هو **أبو عبد الله محمد** بن حمدين (439-1047م/ 508-1114م). =

وكان رد ومعالجة هذه القضية قد أوفاها حقها **الدكتور سعد غراب** رحمه الله إلا أنه وهم في مسألة أقدم نص عالج هذه الإشكالية، حيث ردها إلى ابن القطان في عصر الموحدين، بينما الحرق قد وقع عمليا بقرطبة ومراكش، والنصوص عديدة، تتواتر هذا الفعل، وأقدمها اليوم **نوازل ابن الحاج الشهيد (تـ529هـ/ 1135م)** المعاصر للحقبة المرابطية والقريب من رجال السلطة وفقهاء العصر وهو من الذين دارت عليهم النوازل في عصره. وقد أورد سعد غراب رحمه الله رسالة للطرطوشي جاء فيها: قال **أبو بكر الطرطوشي** وهو يرد على **الغزالي** في رسالة إلى **عبد الله بن مظفر**، وأما ما ذكرت من أمر الغزالي فرأيت الرجل وكلمته، فوجدته رجلا (جليلا) من أهل العلم قد نهضت فضائله واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول عمره وكان على ذلك معظم،

=ويبدو أن الدكتور سعد غراب ، قد استبعد أن يكون الحرق قد حدث فعلا للإحياء، ويرى أن النص الذي وصلنا يعود إلى ابن صاحب الصلاة، ويبدو أن الأستاذ المغفور له لم يطلع على نوازل ابن الحاج الذي يحدد سنة 503هـ/ 1109م، كتاريخ لحرق الإحياء من طرف **علي بن يوسف بن تاشفين** بفتوى **ابن حمدين** (تـ508هـ/ 1114م)، وقد أشرنا إلى النازلة في الفصل الأول من هذا الكتاب.انظر:د.سعد غراب، **حول إحراق المرابطين لإحياء الغزالي** ص:133-159.انظر **شجرة عائلة ابن حمدين**، ص:144.د.حمدي عبد المنعم محمد حسين، **تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص:141.

انظر الدراسة القيمة للقبلي :

محمد القبلي، رمز "الإحياء" وقضية الحكم في المغرب الوسيط (الخطاطة العامة وأرضية الاختلاف) (مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص ص:21-51.

انظر لنفس المؤلف، **ملاحظات حول التجارب الوحدوية الوسيطية ببلاد المغرب الكبير** ص:19.

(انظر موقف ابن النحوي التوزري القلعي من حرق الإحياء واليمين المغلضة التي طرحها الجهاز المرابطي على من يملك نسخة من الكتاب.).

زمانه ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في غمار العمال ثم تصوف فهجر العلوم وأهلها ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشياطين، ثم شابها برامي الفلاسفة ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد أن ينسلخ من الدين.

ويرى **محمد القبلي** في دراسة موفقة عن **الإحياء** كرمز من رموز الصراع في الجهاز السياسي المرابطي كان رائد الجدل فقهاء الأندلس، ثم انتقل الصراع إلى المغرب الأقصى، حيث أن الصراع الذي قام بين فقهاء المرابطين وأنصار الإحياء، صراع أندلسي بالدرجة الأولى، فهو صراع انطلق من الأندلس المرابطية وانتشر مفعوله حسبما يبدو إلى المغرب الأقصى، والملاحظ بهذا الصدد أن بقية بلاد المغرب الكبير قد عاملت كتاب الإحياء معاملتها لجميع النصوص المماثلة بشكل أو بآخر، فلم تقاومه رسميا ولم تقم بإحراقه ولا بمطاردة ممتلكيه، وتبدو حساسية **الإحياء** تشمل الحيز والمجال الجغرافي الخاص بالدولة المرابطية دون غيرها من الدول المعاصرة لها في المغرب أو المشرق، فهل معنى هذا أن شيئًا ما من الإحياء قد أزعج النظام المرابطي دون غيره، وتبدو مما ذهبنا إليه أن الحساسية الثقافية الموجودة بين علماء الفروع والمتصوفة هي المنطلق الذي أدى إلى الخصومة الفكرية ، وحتى العقدية. وهل حقيقة أن قضية الإحياء، هي: **قضية أشخاص** ، **وقضية مزاج وذوق وظرفيات** ؟ هذا استخلاص واستنتاج ممجوج، على الرغم من قيمة الدراسة التي نوهنا بها.

وجاء في ترجمة **الغزالي لمحمد بن حسن الواسطي**، صاحب **"الطبقات العلية في مناقب السادة الشافعية"** الذي ينقل عنه كل من **ابن عساكر والسبكي** قال:وكانت خاتمة أمره: إقباله على حديث المصطفى ﷺ، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم، اللذين هما حجة الإسلام، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيلو لا شك أنه سمع

الأحاديث في الأيام الماضية، واشتغل في آخر عمره بسماعها، ولم تتفق له الرواية، ولا ضرر فإن فيما خلفه من الكتب المصنفة في الأصول والفروع، وسائر الأنواع، يخلد ذكره، ويقرر عند المطالعين المستفيدين منها أنه لم يُخلف منها قط"[1].

مسألة رقم: 265.

في سؤال أمير المسلمين عن الأئمة: أبي الحسن الأشعري وأبي إسحاق الأسفرايني وأبي بكر الباقلاني وأبي الوليد الباجي ونظرائهم، والجواب على ذلك.

وكتب إليه من مدينة فاس يسأل عن الأشعرية ومن انتحل طريقتهم وسمى له فيه جماعة منهم. ونص السؤال: ما يقول الفقيه القاضي الأجل الإمام الأوحد أبو الوليد - وصل الله تسديده وتوفيقه، ونهج إلى كل صالحة طريقه، في الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأبي إسحاق الأسفريني، وأبي بكر الباقلاني، وأبي بكر بن فورك، وأبي المعالي وأبي الوليد الباجي، ونظراهم ممن ينتحل علم الكلام، ويتكلم في أصول الديانات، ويصنف في الرَّدِّ على أهل الأهواء. أهم أئمة إرشاد وهداية، أم هم قادة حيرة وعماية؟ وما تقول في قوم يسبونهم، وينتقصونهم، ويسبون كل من ينتمي إلى مذهب الأشعرية، ويكفرونهم ويتبرؤون منهم، وينحرفون بالولاية عنهم، ويعتقدون أنهم على ضلالة وخائضون في جهالة؟ ماذا يقال لهم، ويصنع بهم، ويعتقد فيهم؟ أيتركون على أهوائهم أم يكف على غلوائهم؟ وهل ذلك جرحة في أديانهم ودخل في إيمانهم؟ وهل تجوز الصلاة

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي، **ترجمة الغزالي من الطبقات العلية في مناقب السادة الشافعية**، تحقيق ملحق بكتاب الدكتور عبد الأمير الأعسم (**الفيلسوف الغزالي، إعادة تقويم لمنحنى تطوره الروحي**) ص: 175.

وراءهم أم لا؟ بين لنا مقدار الأئمة المذكورين، ومحلهم من الدين، وأفصح لنا عن حال المنتقص لهم والمنحرف عنهم، وحال المتولي لهم والمحب فيهم.

فأجاب رحمه الله على ذلك بهذا الجواب ونصه من أوله إلى آخر حرف فيه" تصفحت السؤال ووقفت عليه وهؤلاء الذين سميت من العلماء أئمة خير وهدى، ممن يجب بهم الاقتداء، لأنهم قاموا بنصر الشريعة، وأبطلوا شبه أهل الزيغ والضلالة، وأوضحوا المشكلات ، وبينوا ما يجب أن يدان به من المعتقدات ، فهم، لمعرفتهم بأصول الديانت، العلماء على الحقيقة لعلمهم بالله عز وجل، وما يجب له، وما يجوز عليه، وما ينتفي عنه، إذْ لا تعلم الفروع إلا بعد معرفة الأصول، فمن الواجب أن يعترف بفضائلهم، ويقر لهم بسوابقهم.فهم الذين عنى النبي عليه السلام - والله أعلم - بقوله: "**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**" فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زائغ عن الحق مائل، ولا يسبهم، وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق.وقد قال الله عزَّ وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾. فيجب أن يبصر الجاهل منهم، ويؤدب الفاسق، ويستتاب المبتدع الزائغ عن الحق إذا كان مشتهرًا ببدعته.فإن تاب وإلا ضرب أبدًا حتى يتوب كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ المتهم في اعتقاده من ضربه إياه حتى قال له: " يا أمير المؤمنين إن كنت تريد دوائي فقد بلغت مني موضع الداء، وإن كنت تريد قتلي فأجهز علي، فخلَّى سبيله، والله أسأله العصمة والتوفيق برحمته[1].

---

[1] - ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (520هـ/ 1126م)، **فتاوى ابن رشد**، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق، الدكتور المختار بن الطاهر التليلي، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت،1407هـ/ 1987م.دار الغرب الإسلامي، ص:943-945.انظر نفس النازلة=

ومما جاء في تقييم هؤلاء الأئمة الأعلام من الأشاعرة الأوائل ما قاله **شيخ الإسلام عبد الحليم بن تيمية** رحمه الله قال مبينًا البدع، أن" **البدعة التي يعد بها الرجل من اهل الأهواء، ما اشتهر عند أهل العلم مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة**"[1].

فكان ثناء ابن تيمية على بعض علماء المسلمين ممن لهم قدم راسخة واعتذاره عن خطئهم من أمثال **أبي بكر الباقلاني، وأبي ذر الهروي**، وهما من علماء الأشاعرة، وهو لا يختلف في موقفه مما جاء أعلاه في فتوى **ابن رشد الجد** حول نفس المسألة في الحقبة مدار البحث قال عن القاضي **الباقلاني** "فيه من الفضائل والرد على الزنادقة والملحدين وأهل البدع، حتى أنه لم يكن في المنتسبين إلى ابن **كُلاب والأشعري** أجلُّ منه، ولا أحسن كتبا وتصنيفًا وبسببه انتشر هذا القول.

وظلت دولة المرابطين طوال عهد أمير المسلمين **علي بن يوسف بن تاشفين وولده تاشفين** توجه اهتمامها إلى مطاردة **الإحياء** وبقية كتب **الغزالي**، وتتضمن الرسالة التي وجهها **تاشفين بن علي** إلى فقهاء بلنسية وأعيانها وأهلها التوجه والخط الفكري العام للدولة، حاثًّا على مطاردة كتب البدعة ولاسيما كتب **الغزالي** حيث جاء في الرسالة" **واعلموا رحمكم الله، أن مدار الفتيا ومجرى الأحكام والشورى، في الحضر والبدا، على ما اتفق عليه السلف الصالح**، رحمهم الله، **من الاقتصار على مذهب** إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، رضي الله عنه، **فلا عدول لقاض ولا مفت عن مذهبه، ولا يأخذ في تحليل ولا تحريم إلا**

=والإجابة عنها عند البرزلي ، نوازل البرزلي،القسم الرابع، ص: 233وجه.(مخطوط رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة).

[1] - راجع د.أحمد بن عبد العزيز الحليبي ، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية (كتاب الأمة) العدد 55 رمضان 1417هـ السنة السادسة عشرة (سلسلة دورية تصدرها كل شهرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.ص:82.،119-120.

به، ومن حاد عن رأيه بفتواه ومال من الأئمة سواه، فقد ركب رأسه واتبع هواه، ومتى عثرتم على كتاب بدعة، أو صاحب بدعة، فإياكم وإياه، وخاصة كتب أبي حامد الغزالي فليقطع بالحرق المتتابع خبرها، ويبحث عليها وتغلظ الإيمان من يتهم بكتمانها)[1].

ومن المسائل العقدية التي كانت شائعة في الأندلس هي سب النبي[2] من طرف النصارى، طلبًا للشهادة كما جاء في **نوازل ابن سهل**، وقد تجرأ بعض المفترين من أبناء المسلمين جريا على هذه السلوكات القبيحة، فكان مما جاء في إجابة **ابن الحاج الشهيد** المعاصر للحقبة المرابطية، فقد أجاب عن هؤلاء بقوله: "تأملت سؤالك هذا ووقفت عليه، وقد أتى الرجل المسبوب بعظيم من القول، ومنكر الكلام، واجتراء على ملائكة الله وأنبيائه عليهم السلام ، واستخف بما عظم الله من حقوقهم وفرض من تقديرهم وتوقيرهم فأبعده الله ونحاه، إلا أن السبب الذي وعد أن يرد به لم يقله ولا وجد منه، ولو أمكن أن يقوله بأن يوجد منه لاستبيحت نفسه، وسفك دمه دون استتابة، فالذي أرى والله المسدد، أن

---

1 - الفقيه محمد المنوني، **إحياء علوم الدين في منظور الغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين(حضارة الموحدين)**، ص:193.د.حمدي عبد المنعم محمد حسين، **تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ص:141.الطاهر المعموري:**الغزالي وعلماء المغرب** ص:26.كانت بلنسية وشرق الأندلس ذات مكانة كبيرة في نظام المرابطين انظر دراسة قيمة عن نظام المنطقة الشرقية:

Pierre Guichard, Les Musulmans de Valence et la reconquète(XI-XIIIe siècles)Institut Français de Damas, deuxième Tome,Damas 1991.P:300

2 - انظر الدراسة الهامة حول نفس الموضوع باللغة الأسبانية:

Isabel FIERRO, Andalusian » FATAWA » on Blasphemy(ANNALES ISLAMOLOGIQUES)Tome XXV(à la mémoire de Patrice Coussennel)Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire.1991.PP:105-117

يضرب الضرب المبرح بالسوط، ويطال حبسه في السجن، وكذلك يكون في العشار الفاسق، أسحقه الله ومقته، الحكم. ولو كان كل واحد منهما ممن عرف بأشباه هذا من الإستخفاف بالدين وبحق الملائكة والنبيين - عليهم السلام - لكانا محقوقين بالقتل دون استتابة، والله أسأله العصمة من الزلل في القول والعمل، فهو ولي ذلك لا رب سواه[1].

---

1 - نوازل ابن رشد، النازلة رقم:264.ص:942.

الفصل الثالث

العلوم اللسانية والأدبية

أولا: العلوم اللغوية (النحو والصرف)

ثانيا: العلوم الأدبية (الشعر والنثر)

ثالثا: الموشحات والأزجال في عهد المرابطين



أولا: العلوم اللغوية واللسانية

تعتبر هذه العلوم من مكملات الثقافة والعلوم الدينية، وهي قواعد أساسية لكل باحث وعالم واللغة والنحو من المواد التي تدرس في السنوات الأولى من التعليم، فقد حفظ الأندلسيون مذاهب علوم النحو واللغة كما تحفظ مذاهب الفقه، العالم الذي لا يكون متمكنا من هذه العلوم لا يكون جديرا باحترامهم، هذا برغم كثرة اللحن في ألسنتهم[1].

أما حالة اللغة في الأندلس قبل مجيء المرابطين فقد كانت على ثلاثة مستويات، لغة عربية فصحى وهي لغة الإدارة، وهي اللغة التي تلتف حولها العناصر الأندلسية[2]، وكانت الرباط الفذ – على حد تعبير ألدوميلي – الذي يحقق الوحدة بين أرجاء العالم الإسلامي[3] وهناك لغة السكان الأصليين التي يطلق عليها ابن حزم إسم "اللطينية"، ثم أن لقاء العربية الفصحى بالأعجمية أعطت لغة التعامل بين العامة المتكونة من خليط عربي ولاطيني[4]، أما البربر فقد ظهرت لهجتهم في عهد ملوك الطوائف ثم تجدد ظهورها، على عهد المرابطين، ومع عودة البربرية إلى الأندلس، إلا أن البربر إجتهد أغلبهم في التعرب

1- محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين**، دار الرشيد للنشر للطباعة، العراق، 1979م.، ص: 68. جودة هلال، ص: 100.

2 - يتكون المجتمع الأندلسي من أسبان وهم سكان البلاد الأصليين، وعرب وبربر وصقالبة. وزنوج ويهود. انظر: د. إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص: 8 وما بعدها.

3 - الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ص: 340.

4 - ألبير حبيب مطلق، **الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف**، ص: 31.

وارتبطوا بالمصاهرة بأمهات أندلسيات فأدى إلى تعربهم ثم أخذوا من أمهاتهم لغة الحديث العامة[1].

وإذا عرفنا أن المجتمع الأندلسي منذ القرن التاسع الميلادي - عرف العربية الفصحى بشكل كبير إلا في أسر ذات نطاق ضيق من البربر وسكان البلاد الأصليين، فإننا نكاد نعلم أن العربية كانت سائدة بشكل واسع في المجتمع الأندلسي[2]. وعرف الأندلسيون النحو عن طريق تسرب علوم المشرق إليهم، فأخذوا حاجتهم من النحو واللغة والأدب، ولم تكن الأندلس بعيدة عن الحركة التي سادت المشرق الإسلامي. وكانت رحلات أهل الأندلس في طلب العلم غاية كل عالم، فعرفت الأندلس المذهب الكوفي بدخول كتاب الكسائي مثلما عرفوا كتاب سبويه المعلم الأول الذي تعلم الكوفيون - على يديه - النحو وظل هذا الكتاب محل درس وشرح حتى أنهم عابوا على النحاة الذين لم يقرأوا كتاب سيبويه[3].

فإذا كانت عناية أهل الأندلس بالنحو عناية فائقة... فهل كان لهم مذهب نحوي خاص بهم كالبغداديين؟

يذكر النحاة أن إستدراك الأندلسيين ما فات المشارقة في هذا العلم هو إستحداث لمذهب رابع ذاع في بلاد المشرق فدرسوه وسمي بمذهب المغاربة أو

---

[1]- نفس المصدر، ص: 30.

[2]- يذكرنا هذا بتلك الصيحة التي أطلقها أحد المسيحيين حينما قال "أن إخواني المسيحيين يستمتعون بقصائد العرب وحكاياتهم منهم يدرسون مؤلفات علماء الكلام والفلاسفة المسلمين لا لينقضوها وإنما ليحرزوا أسلوبا عربيا..." فهذا يبين سيادة العربية في الأندلس، نفس المصدر، ص:32.

[3] - عبد العال سالم مكرم، **المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة**، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1980م، ص:122-124.

الأندلسيين[1] غير أن الغموض يكتنف هذا المذهب إذ أن الدراسات الحديثة[2] بينت أنهم كانوا في آرائهم النحوية كالمشارقة حتى عهد الموحدين، الذين رفضوا فروع الفقه فكانت ثورتهم قد تعدت إلى النحو أيضا فهذه دعوة **ابن مضاء القرطبي** (598هـ/ 1201م)[3] على عهد الخليفة **يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن** تعبيرا عن تجديد أحدث دويا في أوساط النحاة إذ دعى إلى الإستغناء عما لا يفيد النحو[4] والنحو في الأندلس مر بشبه الخطوات التي سار عليها أهل المشرق وطابعه الغالب الذي إستقر عليه هو الطابع القياسي الذي شرعه نحاة البصرة، والأندلسيين أشبه بأهل الشام بإضافتهم السماع للقياس[5]. غير أن الجديد في مذهب الأندلسيين هو الإحتجاج بالحديث الشريف وهذا في فترة متأخرة عن العهد المرابطي فحسب النحاة فهذا مذهب أندلسي[6]، وعلى عهد المرابطين نبغ علماء في اللغة والنحو كما تميز العصر بالثقافة الموسوعية لكثير من أعلام الأندلس في عصر المرابطين ومنهم أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون، وله استدراك على كتاب" **الصحابة**" لابن عبد البر سماه " **التذييل**"

---

1 - نفس المصدر، ص: 125.

2 - سعيد الأفغاني، **هل في النحو مذهب أندلسي**(فصلة من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد)المجلد السابع والثامن،مدريد(1959-1960م) ص: 75-84.

3 - ترجمته في ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص 89.

4 - عبد العال سالم، **المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة**، ص: 29.

5 - سعيد الأفغاني، **هل في النحو مذهب أندلسي**، ص: 77.

أول من أدخل كتاب الكسائي هو جودي بن عثمان النحوي (198هـ) صاحب كتاب"**منبه الحجارة**" انظر ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص 249.

6 - عبد العال سالم، **المدرسة النحوية في مصر والشام**، ص 234 - 235، سعيد الأفغاني، **هل في النحو مذهب أندلسي**،ص 79.

وآخر في إصلاح أوهام المعجم لابن قانع توفي بمرسية سنة (520هـ/ 1126م) ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي الذي كان من أهل الفقه والعلم والمعرفة بالوثائق والبصر بالأحكام درس الموطأ وكتب الحديث توفي سنة 513هـ/ 1119م، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن القنيقل أحد العلماء الأعلام في العربية وآدابها وعلوم اللسان وعلم الكلام توفي عام 540هـ/ 1136[1] ومن أشهر العلماء في هذا الفن

1- الحسن بن علي بن محمد الطائي يكنى أبا بكر ويعرف بالفقيه الشاعر لغلبة الفقه والشعر على علمه، من أهل مرسية كان مشاركا في علوم كثيرة ألف كتابا في النحو سماه "**المقنع في شرح كتاب ابن جني**"، وغير ذلك من تأليفه توفي سنة 498هـ/ 1104م[2].

2- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي من بطليوس يكنى أبا محمد ويعد كذلك في الفلاسفة المجيدين، ولد سنة 444هـ/ 1052م[3] سكن بلنسية روى عن أخيه علي بن محمد، ودرس الحديث على أبي علي الغساني وكان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيها، قال عنه ابن بشكوال صاحب الصلة، "**حسن التعليم جيد التلقين**"، إستفاد منه الناس لعلمه وأدبه. وكان ابن السيد يعظم العلم والعلماء، فأنشد في هذا:

أخو العلم حي خـالد بعد موتـه وأوصاله تحت التراب رميم.

---

1 - مصطفى الزباخ، **فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين**، الدار البيضاء، بيروت، الدار العالمية للكتاب، الدار العلمية للطباعة والنشر، 1987م.ص:39.

2 - ابن بشكوال، ج1- ص 139.

3 - انظر ترجمته في ابن بشكوال - ج1/ ص 292-294، ابن بسام، الذخيرة ق 3 م 2، ص890-912، القاضي عياض- ص 218، العماد الأصفهاني، طبعة تونس، 3/ 478-484.

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يظن من الأحياء وهو عديم.

وألف كتبا كثيرة منها "**الإقتضاب في شرح أدب الكتاب**" وكتاب "**التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة**" وكتاب في "**سبب إختلاف الفقهاء**"، وكتاب "**الخلل في شرح أبيات الجمل**" و"**الخلل في أغاليط الجمل**" وكتاب "**المثلث**" في مجلدين وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري سماه "**ضوء السقط**"[1]، وابن السيد البطليوسي إمام عصره في النحو وله آراء في المنطق، تبدو في كتابه "**كتاب المسائل والأجوبة في النحو**"[2]، ويبدو هذا خلال مناظرته للفيلسوف **أبي بكر بن الصائغ** وابن السيد **البطليوسي** يفرق بين علم النحو وعلوم الفلسفة، إذ صناعة النحو على حد قوله تستعمل فيها مجازات

---

[1] - عن مؤلفاته راجع، ابن بشكوال 1/ 293 .وعن مسائل اختلاف اللغات وتطورها وأصولها انظر:

Miguel Asin Palacios, El origen del lenguaje y problemas conexos en Algacel,Ibn sida,E Ibn Hazm,P:290.

[2] - انظر:

A J.Elamranie Jamal, les rapports de la logique et de la Grammaire d'après le Kitab ALMASAIL d'albatlyusi, Arabica Revue d'études Arabes fondé par E levi Provençal, Tome XXVI, Février 1979 E J Brill Leiden 1979 P:76.

انظر أيضًا مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة والضائعة:

ابن السيد البطليوسي، **الإنصاف، في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الإختلاف بين المسلمين في آرائهم**، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دمشق، سوريا، دار الفكر، 1403هـ/ 1983م.ط.2.(مقدمة المحقق) ص:12 وما بعد.

صاحب أبو جناح، **ابن السيد البطليوسي، حياته منهجه في النحو واللغة وشعره** (مجلة المورد) العدد الأول، المجلد السادس، بغداد 1977م.ص ص:79-116.

ومتسامعات لا يجوز إدخالها في علوم الفلسفة إذ إدخال مصطلحات علم من العلوم في علم يختلف عليه غير جائز[1].

وذكر ابن السيد **البطليوسي** أن الأسباب الموجبة للخلاف، قد عرضت لأهل الإسلام من ثمانية أوجه كل ضرب من الخلاف متولد منها متفرع عنها وهي: **الأول منها: اشتراك الألفاظ والمعاني.**

الثاني: الحقيقة والمجاز.

والثالث:الإفرادُ والتركيب.

والرابع:الخصوص والعموم.

والخامس:الرواية والنقل.

والسادس:الإجتهادُ فيما لا نص فيه.

والسابع: الناسخ والمنسوخ.

والثامن: الإباحةُ والتوسُّع.[2].

وتبدو أفكار ابن السيد **البطليوسي** وفلسفته في فهم النحو في مناظرته مع ابن **الصائغ الفيلسوف**، أكثر وضوحا رغم أن الدكتور حسين مؤنس يرى أن ابن

---

[1] - *A J.Elamranie Jamal, les rapports de la logique et de la Grammaire d'après le Kitab ALMASAIL d'albatlyusi, PP. 80-81.*

انظر الدراسة المقارنة لبلاثيوس حول هذه المواضيع من خلال:

Miguel Asin Palacios, El origen del lenguaje y problemas conexos en Algacel,Ibn sida,E Ibn Hazm.PP:286-308.

[2] - ابن السيد البطليوسي، **الإنصاف**، ص:33.انظر أيضًا، نصر حامد أبو زيد، **الإتجاه العقلي في التفسير (دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة**، ص:122 وما بعدها.

السيد قد أفحمه ابن الصائغ فيما ذهب إليه من رأي في مسائل النحو ويبدو أن الفيلسوف قد انطلق من مبادئ غير المبادئ التي انطلق منها ابن السيد النحوي،وبالرغم من أن **"كتاب الحدائق"** لابن السيد هو رسالة طريقة للمبتدئين في دراسة الفلسفة - أي أنه يدرك قضايا الفلسفة وأبعادها ومناهجها - فإنه لا يمكن مقارنة فلسفته بما أبدع فيه ابن الصائغ، ويبدو استنجاد ابن **السيد** بأدباء العصر لإقناعهم بفكرته تقوم حجة عليه لا على الفيلسوف، فقد جاء في رسالة **لأبي عامر بن الكناس** حول قصة الخلاف بين ابن السيد وابن الصائغ فقال: " إني لم أنازع هذا الرجل (ابن الصائغ أو ابن باجة) في جواز ما قال واختياره وإنما وقع النزاع في دفع الوجه الثاني وإنكاره، والرجل ليس يتكلم في صناعة النحو بما تقتضيه، وإنما يتكلم برأيه الذي يرتبيه، وقد كنت قاربته أولاً فيها بعض المقاربة، ولم أجاذبه كل المجاذبة، وقلت"ليس يحط العالم عن مرتبة علمه ما يبدو من غلطه في بعض ما يقول ووهمه، وستكون لنا مجالس تقع فيها الخبرة وتتمكن العشرة، وترتبط ودنا ونرتبط وده، ويستفيد مما عندنا ونستفيد مما عنده وغاب عني قول الحكيم الموفق: " عداوة الكامل خير من صداقة الأحمق"[1]. (توفي ابن السيد البطليوسي سنة 521هـ/ 1127م). وتتلمذ عليه جملة من العلماء البارزين بالأندلس منهم **الفتح بن خاقان** المؤرخ والأديب المترسل، **ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** الأديب الناقد المؤرخ، القاضي عياض اليحصبي صاحب الشفا والمصنفات العديدة ابن **بشكوال القرطبي الأنصاري** صحاب كتاب الصلة في علماء الأندلس، ابن الزقاق علي بن عطية (تـ530هـ/ 1136م).

3) محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي من سرقسطة يكنى أبا الطاهر سمع الحديث من أبي علي الصدفي، والنحو عن ابن **محمد السيد البطليوسي**، كان مقدما

[1] - د. مؤنس، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس ص:38.

في اللغة العربية شاعرا، له مقامات من تأليفه[1]، ولابن الطاهر مؤلف هام في اللغة سماه **"كتاب المسلسل في غريب لغة العرب»** يحتوي على خمسين بابا كل باب بعنوان خاص وطريقته في التأليف هو أن يفتتح كل باب ويختتمه بشاهد شعري، يأخذ من الشاهد الأول الكلمة التي يجعلها أساسا للتسلسل ويكون الشاهد الأخير إستشهاد على معنى الكلمة الأخيرة في الباب[2]، ولابن الطاهر آراء في اللغة وله اعتناء وضبط لغريبها[3] توفي سنة 538هـ/ 1144م.

4- محمد بن عبد الملك الشنتريني يعرف بابن السراج يكنى أبا بكر سكن إشبيلية، حدث عن ابن القاسم النفطي بالموطأ، وأخذ العربية عن ابن أبي العافية وابن الأخضر وله رحلة إلى المشرق نزل بمصر وقرأ بها ورحل أيضا إلى اليمن وله تآليف منها كتاب **"تنبيه الألباب على فضائل الإعراب"** وآخر في العروض، وله إختصار في كتاب العمدة لابن رشيق وتنبيه على أغلاطه "توفي سنة 545هـ/ 1153م"[4]، وللبكري الجغرافي مؤلفات لغوية بارعة منها رد على **أمالي أبي علي القالي**، وفضل المقال وتناول الأندلسيون كتب النحو بالشرح

---

[1] - ابن بشكوال، ج1/ ص، ج2/ ص 588.

[2] - أبو الطاهر (محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي) المسلسل **في غريب لغة العرب**، تحقيق محمد عبد الجواد المكتبة الأنجلو المصرية، 1957م، ص 5.

[3] - نفس المصدر، ص 31.

[4] - ابن الأبار، التكملة، ج2/ ص 472.وأبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، القالي صاحب الأمالي.و**"فعلت وأفعلت"** هو الذي يعود له الفضل في نشر علم النحو في الأندلس راجع عبد العال سالم، ص 122-123، أحمد أمين، ظهر الإسلام، الجزء الأول، ص 239.انظر أيضًا:ابن حيان القرطبي، المقتبس، الجزء الخامس، ص:479.

كتاب البكري المطبوع في اللغة هو **"التنبيه على أوهام أبي علي في آماليه"**.

والتأليف. وكتب الطبقات تزخر بنحاة هذا العصر وهم على درجة كبيرة من العلم.

ثانيا: العلوم الأدبية

رغم ما عرفته دولة المرابطين على عهد يوسف بن تاشفين من ركود في الحياة الأدبية نظرا لحال الدولة العسكري واشتغالها بالجهاد لرد الحملات الصليبية على الأندلس فمن هذا الركود المؤقت ينطلق المستشرق "دوزي" في تحامله على المرابطين ويظهرهم بمظهر البدو الجفاة الغلاظ الذين أشاعوا في البلادُ جوًا من التعصب حتى أقفرت سوق الأدب وكسدت بضاعته وأما تفسيره لاستخدام أعلام الكتاب في ديوان الإنشاء فيرى أنه طلبا للعيش وانحط الذوق الأدبي وهام الشعراء على وجوههم[1]. وفي كتابه " **أبحاث**" (***Recherches***) يرى ويقرر أن عهدهم لا نسمع فيه إلا أصوات الفقهاء وصليل السيوف[2].

فإذا إستثنينا العلوم الفلسفية (تجاوزًا) نقول أن وصف عصرهم بالجهل والظلام يعتبر ظلما لهم وإجحافا وبعدا عن الدراسات التاريخية النزيهة ونرد على دوزي بما يقول صاحب المعجب على عهد علي بن يوسف فيقول: "**ولم يزل أمير المسلمين من أول إمارته يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس وصرف عنايته إلى ذلك حتى إجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك**"[3].

---

1 - حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**،ص 443-444

2 - انظر وصف **دوزي** لعهد المرابطين.حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين**، ص 444.نقلا عن *Dozy ® recherches, vol I, P348.*

3 - عبد الواحد المراكشي، ص 133-134.

(1) النثر

لمعرفة التطور الأدبي في الأندلس على عهد المرابطين يفرض المقام الحديث عن أنواع الأشكال النثرية من رسائل وخطب ومقامات، عهد المرابطين هو الأخر فيه تلك الأشكال النثرية على نظام السجع وعلى التفنن في ضروبه وكان كتاب ذلك النثر هم **ابن القصيرة، وابن أبي الخصال.**

(1) أبو بكر بن القصيرة (تـ 508هـ/ 1114م) **محمد بن سليمان الكلاعي** الكاتب يكنى أبا بكر ويعرف بابن القصيرة من أهل إشبيلية ورأس أهل البلاغة في وقته[1] وقال عنه المراكشي "كان على طريقة قدماء الكتاب من إيثار جزل الألفاظ وصحيح المعاني من غير التفات إلى الأسجاع التي أخذ بها متأخرو الكتاب اللهم إلا ما جاء في رسائله من ذلك عفوا ،ن غير إستدعاء"[2] توفي ابن القصيرة عن سن عالية (508هـ/ 1114م)[3].

(2) ابن أبي **الخصال** (539هـ/ 1145م)[4] ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال يقول عنه ابن بسام "أحد أعيان كتاب الزمان وحامل جملة الإحسان، بحر معرفة لا تعبره السفن ولو جرت بشهوتها[5] الرياح...و له بيان لا يتعطاه ناظم ولا ناثر وإحسان يبلغ مداه أول ولا آخر". وقد كان له إلى جانب رسائله وأشعاره مؤلفات منها "ظل الغمامة وطوق الحمامة" و"سر

---

[1] - ابن بشكوال، ج2/ ص 569.

[2] - عبد الواحد المراكشي، ص 115.

[3] - انظر رسائله في عبد الواحد المراكشي، ص 115-122 .العماد الأصفهاني الخريدة، السفر الثالث، الترجمة رقم 102/ ص: 383-387.

[4] - ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ق3/ م2/ ص ص 786-787.

[5] - انظر ترجمة ابن أبي الخصال في: السيوطي، **بغية الوعاة الجزء الأول**، ص 243.

الأدب" وقصيدة في نسب الرسول ﷺ تسمى"معراج المناقب" ويقع نظمه ونثره في خمس مجلدات"[1].

توفي ابن أبي الخصال في أول الفتنة التي أزالت الدولة المرابطية عام 539هـ/ 1145م والرسائل تنتحل أشكالا كثيرة كالرسائل التي توصف الرحلات أو على شكل مناظرات فكرية [2] أو رسائل ديوانية وأخرى إخوانية، وعلى العموم ففن الرسائل حافظ على السجع خاصة النثر السلطاني وهو أشر ما ابتلي به النثر الديواني الأندلسي في تقليد المشارقة[3] على حد تعبير إحسان عباس.

ومن الرسائل السلطانية من إنشاء الوزير الكاتب ابن أبي الخصال كاتب ديوان المرابطين، جاء فيها بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا وعلى آله وسلم تسليمًا " من أمير المسلمين تاشفين ، إلى الزبير بن عمر، وفقه الله" كتابنا، أعانكم الله على مكارم الأخلاق، وأجرى أحوالكم على الانتظام والاتساق، من

---

[1] - انظر رسائله الفنية وأشعاره في العماد الأصفهاني، السفر الثالث، الترجمة 119، ص ص 449-459.وابن بسام الذخيرة، ق3/ م2/ ص ص 786-808.

[2] - انظر مناظرة ابن باجة مع ابن السيد البطليوسي،

83-76 E.J ELAMRANI, JAMEL-PP:

وعن شخصية ابن السيد الفيلسوف كما يراها المستعرب الإسباني الراهب آسين بلاثيوس السرقسطي، انظر:

Miguel Asin Palacios,Huellas del Islam,(sto.Tomas de Aquino, Turmeda.Pascal, s.Juan de la Cruz), Published in Spain 1941.P:98

[3] - إحسان عباس، ص 280 .انظر رسالة ديوانية من تسجيل ديوان إنشاء تاشفين بن علي بن يوسف، إلى الزبير بن عمر، وقد مر بهم قاضي قضاة الشرق بلنسية (ابن أسود) وما جاورها فلم يستقبل كما هي عادة الفقهاء والقضاة في عهد المرابطين. د.حسين مؤنس، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، ص:27.

حضرة قرطبة حرسها الله، وقد تعين لنا بتلكم الحضرة عتب قبلك، وقبل من تختصه بالبر ذنب.

خبرنا أعزك الله، كيف جاز بكم الفقيه الأجل القاضي الأعدل أبو بكر بن أسود، قاضي قضاة الشرق، وما بموضعه خفا، ولا باحتفاء الدولة العلية به اختفاء ، فتهاونتم بمثواه ، ونمتم جميعًا عن قراه، وكأنه قد مر منكم بفلاة أو حط على رفات، وجاز على أقوام أموات، أما إنكم لو حللتم بواديه، ومثلتم بناديه، لزارتكم جفان " آل جفنة" مكللة لحمًا مدفقة ثردًا، وهي تنظيم الأضياف سردًا، وتعمهم شفعًا وفردًا، أما إنه من القوم الذين لم تدنس اللؤم ثيابهم، ولا ضربت على غير المكارم قبابهم، يُغشون حتى ما تهر كلابهم، وقد ذهبتم فيها عريضة، إذْ تقلبوا لدينا أجفانًا غضيضة، وتُرشقوا بسهام الملام، تحير فيكم سوء الكلام، لا وجد بملامتنا ضيف، ولا ألم بنا للبخل طيف! فلتعلموا مكان هذه الفعلة الفادحة والفرطة الفاضحة، والله ولي الأعمال الراجحة.

ويلاحظ التعريض بالمرابطين من قبل الكاتب الأندلسي، على لسان أمير المسلمين، وذكَّره بأن القاضي عربي من **سلائل بني جفنة**، وأشار إلى ما عُرف به العرب من كرم واسع وما امتازوا به على غير العرب من حسن الضيافة، وهي من غير شك وخزة مقصودة من الكاتب الأندلسي الذي لم يقصد من ورائها إلا الإزدراء بالمرابطين من طرف خفي، وأمثال هذه الوخزات من الكتاب الأندلسيين الذين كانوا يلون الكتابة لأمراء المرابطين كثيرة، فقد كانوا يتحينون هذه الفرص للتنفيس عما كانت نفوسهم تضيق به من كراهة للمرابطين وإنكار لسلطانهم، وأظهر مثال لذلك الكتاب الذي كتبه أبو عبد الله بن أبي الخصال على لسان علي بن يوسف بن تاشفين إلى أبي بكر بن سير قائد جند المرابطين الذاهبين لإغاثة أهل بلنسية حينما حاصرهم " **السيد** " فقد أفحش ابن أبي الخصال في

الكلام فخاطب جند المرابطين بقوله: " **أي بني اللئيمة**" حتى أسخط أمير المسلمين **علي بن يوسف** نفسه فعزله عن الكتابة وسجنه" .

بعد الرسائل تأتي المقامات وقد تذوق أهل الأندلس مقامات الحريري وبديع الزمان ونسجوا على منوالها مقامات[1]. غير أن أغلب المقامات الأندلسية إتجهت إتجاها خاصا إذ أصبح لا يراعي العدد[2] وفقدت الشخصيتان الخياليتان فيها وأصبحت تجري على لسان صاحبها.

أما في الميدان الآخر كالنقد الأدبي فهناك نظرات نقدية عابرة عند **محمد بن عبد الغفور الكلاعي** صاحب كتاب **"أحكام صنعة الكلام"** في النقد[3] غير أن النقد الذي يستأثر الإهتمام في هذه الفترة هو نقد المؤرخ والأديب ابن بسام الشنتريني (542هـ/ 1148م) الذي أقام عليه موسوعته الأدبية **"الذخيرة"** وهي تبيين لأهل الأندلس عيب التقليد والمحاكات الحرفية للشرق ثم يرى أن النظرة التي يجب أن يقوم عليها الشعر هي النظرة الأخلاقية[4].

أما الخطابة على عهد المرابطين فقد ساء حالها، وضعف شأنها، فدخلتها العبارات الضعيفة والتكلف المبتذل، من سجع غث واستعارة باردة، مع الإستغناء عنها "[5].

---

[1] - أفرد إحسان عباس للمقامات دراسة وافية المصدر نفسه، ص ص:303-326.

[2] - عدد مقامات الحريري ((50)) مقامة.

[3] - ابن الأبار، التكملة، ج2/ ص 468.

[4] - إحسان عباس، ص:99.

[5] - محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**،ص:357.

(2) - الشعر

حالة الشعر على عصر المرابطين هو مواكبته للعصر السياسي والفكري للدولة إذ إتسم بالحشمة "وأصيب تيار المجون بصدمة عنيفة على عهد المرابطين أدت إلى إنحساره والحد من تدفقه وانصرف الشعراء عن معالجته"[1] وهذا ما يميز عهد ملوك الطوائف "عهد القصور والجواري ومجالس الأنس" عن عهد المرابطين أما فنون الشعر الأخرى كالمدح مثلا فقد إتجه إلى الفقهاء والعلماء كابن حمدين قاضي قرطبة وأبو العلاء بن زهر وهما من عائلات كبيرة، وهذا الإنصراف عن أعراض المرابطين في بادئ الأمر، وحظي **الأمير إبراهيم اللمتوني** بإعجاب الأدباء والشعراء لمواقفه النادرة في تاريخ اللمتونيين[2] فمدحه الفيلسوف ابن باجة والأديب والمؤرخ الفنان **الفتح بن خاقان والشاعر الكبير ابن خفاجة والطبيب** ابن زهر وغيرهم.

اللون الذي ظهر في هذا العصر، هو ما يعرف **"بأدب الفقهاء"** وهو **"أدب حي لا يقصر عن أدب غيرهم ممن ليسوا فقهاء وأن التهمة التي توجه إليه بالضعف والتخلف حتى جعلته مثلا مضروبا لكل أدب بارد سخيف وهي تهمة باطلة فيها كثير من التجني والظلم لهذا الأدب والمنتجين له"**[3] والفقهاء الشعراء في عصر المرابطين **كابن العربي وابن زهر الطبيب**، بالإضافة إلى أغراض أخرى التي ذكرت فهناك الهجاء ويمثله اليكي (يحيى بن عبد الجليل بن سهل المعروف

---

[1]- محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين**، ص:201.

[2] - نفس المصدر، ص:82.

[3] - عبد الله كنون، **أدب الفقهاء**، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د.ت)، ص:248-288.

باليكي ثم الأبيض وابن صارة فالأبيض واليكي كانت أشعارهما في الهجاء السياسي وما يتصل به من هجاء الفقهاء والقضاة[1].

أما غيرهم فقد عرفوا بالهجاء الإجتماعي، كما إزدهر الشعر الديني لتوفر عوامل مشجعة فكان الزهد وشعر في مدح الرسول ﷺ والحسن والحسين، والظاهرة التي يمكن أن نذكرها أيضا هي ظاهرة الترحيب بالمرابطين ومدحهما لانتصاراتهم وتكون على إثر ذلك ما يسمى بأدب الزلاقة ثم تحول في الأخير هذا المدح إلى هجاء كما أنتج العصر أدب الفكاهة[2].

كما اعتنى شعراء ونقاد العصر بديوان الشعر العربي في المشرق ، ومنهم على الخصوص، شعر المتنبي وأبي تمام، وقد تنازع الشعراء والأدباء والأمراء، في جودة شعرهما، والمفاضلة بينهما، ومن الذين اعتنوا عناية فائقة ابن لبال الشريشي صاحب ، **"روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب"**وابن لبال هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف **بابن لبَّال الشريشي**، الذي ترك ثروة أدبية وعلمية رفيعة ودرس على كبار شيوخ العصر المرابطي، ولد في (508هـ/ 1114م) وتوفي عن عمر طويل عام (570هـ/ 1176م) وكانت له

---

[1]- راجع الهجاء السياسي في عهد المرابطين ،محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين،** ص ص:249-256، راجع موقف **ابن بقي** من القضاة وفساد الشعر وفساد الذوق كما يصوره **"دوزي"** *DOZY - HIST . V III ،156-157*

[2] - كانت الفكاهة سلاحًا بأيدي أعداء الحكم المرابطي، يسخرن منهم ويرون في وضع لثامهم دناءة يودون إخفاءها عن الناس، بل يرون تحت عمائمهم قرونًا يريدون سترها. قال **أبو بكر يحي بن سهيل اليكّي في "ابن الملجوم"** أحد أعيان فاس:

في كل من ربط اللثام دناءة ... ولو أنه يعلـو على كيـوان

المنتمون لحمير لكنهـم ... وضعوا القرون مواضع التيجان

رحلة إلى المشرق وعاد إلى بلده شريش عام (تـ540هـ/ 1146م) أي بعد نهاية الدولة المرابطية بالأندلس، وهو ممثل وفد بلاده شريش، الذين بايعوا الموحدين مع قائدهم أبو الغمر من بني غانية في ثلاثة آلاف فارس من المرابطين، وهذا عام (539هـ/ 1145م)[1].

ومن شعراء الحقبة المرابطية نذكر:

ابن صارة (517هـ/ 1123م)

عبد الله محمد بن صارة (أو سارة) كما في الخريدة نزيل إشبيلية، تجول في الأندلس شرقا وغربا لتعليم العربية وكان "أديبا ماهرا شاعرا مفلقا"[2] كتب لبعض الولاة والرؤساء وامتدحهم ثم انعزل عن الناس على إثر سقوط ملوك الطوائف واشتغل بالوراقة رغم كساد سوقها وقال فيها:

أمـــا الوراقة فهي أيكـة حرقة أوراقها وثمارها الحرمـــــــان

شبهت صاحبها بصاحب إبرة تكسو العراة و جسمها عريان

ولابن صارة في الهجاء مقطوعات كأنها النبل في حدتها وقسوتها على حد تعبير ابن بسام الشنتريني[3]، توفي سنة (517هـ/ 1123م.).

ابن خفاجة 533هـ/ 1138م.

[1] - .محمد بن شريفة،أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م.ص:175 .انظر أيضًا: د.محسن جمال الدين، معالم شخصية المتنبي في الأندلس (مجلة المورد) المجلد :6.العدد:الأول،العراق، 1977م. ص ص:87-96.

[2] - ابن الأبار، التكملة، ج2/ ص:817.

[3] - انظر أشعاره في بن بسام الذخيرة، ق 3 / م2 / ص ص:834-850. الأصفهاني الخريدة، الترجمة، رقم:93.ص ص:315-332.

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الخفاجي الأندلسي ولم يذكر المؤرخ أو الأديب إبن خفاجة إلا و تذكر شاعر الوصف الأول في الأندلس.

ابن خفاجة هو الشاعر البارز في عهد المرابطين، وهو يمثل بحق في عمره عهد الشباب الماجن على عهد الطوائف وعهد التوبة والعودة إلى جادة الطريق على عهد المرابطين، وكان جيل **ابن خفاجة** قد خطى خطوة وكون شيئا فشيئا مدرسة شعرية تمتاز بخصائص أندلسية، وهو ما تمناه **المؤرخ الناقد ابن بسام الشنتريني**[1].

وبلا شك الأن نقول أن الشعر على عهد المرابطين كان قد تواصل رغم تشكيك بعض المستشرقين **"رينهارت دوزي ويوسف أشباخ الألماني"**.أما الزوبعة المفتعلة التي أثارها **دوزي** حول المرابطين فهي ناتجة عن موقف متحيز لملوك الطوائف الذين يمثلون وحدهم المدنية والحضارة أما المرابطون فهم يمثلون عهد الهمجية والتعصب.

ومنذ أوائل القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، لاحظ الدارسون نماء وازدهار شعر الطبيعة وأوصافها، وشيوع هذا اللون من الفنون الشعرية بين شعراء الأندلس ورائده بحق ابن **خفاجة الشقري**، شاعر الطبيعة بلا منازع، وأصبحت في هذا القرن للأزهار والورود والأنوار مجالس للمناظرة والمجادلة

---

[1] - راجع ترجمة ابن خفاجة في الفتح بن خاقان، **قلائد العقيان في محاسن الأعيان** تقديم محمد العنابي المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص: 266 .انظر شعره، ابن سعيد الغرناطي،**المغرب في حلي المغرب**، الجزء الثاني (ط1997م) ص:297 وما بعدها.

انظر ما ذهبنا إليه حول الشعر في هذا العصر، عبد القادر قرش، **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي في عهدي المرابطين والموحدين**، الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، رسالة دكتوراه مرقونة، 1993م.

والمفاخرة وتشكلت لها محاكم لإصدار أحكامها فمن هو أفضل؟ وأجمل وألفت في ذلك رسائل عديدة وكتاب: " **البديع في وصف الربيع للحميري**" خير وثيقة لذلك الفن الجميل[1].

ومن ألوان الشعر الذي عرف في هذا العصر، شعر الزهد والشعر الديني كما أسلفنا وهو مما يظهر صورة المجتمع المرابطي في هذه المرحلة التي عرفت، ما أن العصر، هو عصر كبار الزهاد والمتصوفة، فأعطوا للشعر صبغة زهدية ونفحة صوفية[2].

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي (تـ540هـ/ 1146م).

كانت حياة هذا الشاعر الوشَّاح، رحلة مستمرة دائمة كما ذهب إلى ذلك الناقد ومؤرخ الأدب الأندلسي **محمد مجيد السعيد**، فكان دائم التنقل ، صاحب رحلة وترحال لا يكاد يستقر له قرار، كان قلقًا كشعراء عصره، لا يعرف الركون ، طموحًا حاًّا نحو تحقيق الذات وإنصافها ، مما لحقها من غبن وتهميش، وكان **أبو بكر بن بقي القرطبي** مرهف الحس، يحس بغربة الأديب الملازمة لأدباء عصره فكان ابن بقي كما وصفه **الفتح بن خاقان** في القلائد: **"صفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه، فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات، مع توهم لا يظفره بأمان ذهن كواهي الجمال "** قال ابن بقي القرطبي يصف حاله:

إلى الله أشكـــوها ثوى أجنبيـــــــة لها من أبيها الدهر شيمـــة ظالم.

---

[1] - د.محمد مجيد السعيد، (جمع وتحقيق)، ابن بقي القرطبي، حياته، شعره (مجلة المورد) العدد الأول، المجلد السابع، الجمهورية العراقية، 1978م.ص:127.

[2] - محمد قريبيز، **الشعر الصوفي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، جامعة حلب سوريا، (1986م).رسالة ماجستير، مخطوطة.

إذا جاش صدر الأرض بي كنت منجدًا وإن لم يجش بي كنت بين التهائم.

أكل بني الأداب مثـــلي ضـــائع فاجعل ظلمي أسوة في المظـــالم

أم الظلـم مـحمول علي لأنـنـــي طلبت العلا من قبل حل التمائم.

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونـهـا من عربي ضاع بين أعـــاجـــم.

و لا ذنب لي عند الزمان علمتـــه سوى أنني للشعر آخر ناظم

وضيعني قومي لأني لســــانهم إذا أفحم الأقوام عند التكلم.

وطالبنـي دهــري لأني زنـتــه وأبي فيه غرة فوق أدهـــم.

تتوزع قصائد ابن بقي بين المصادر التي ترجمت له وهي مجموعة تتألف من 334 بيتًا ضمن 45 مقطوعة وقصيدة وهو رقم صغير بالقياس إلى ما ذكره **عثمان بن شبرون المهدوي** (تـ561هـ/) في كتابه: **"المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر"** فقال أن لابن بقي ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطوعات منقحة ولم ترد إشارة في المصادر حول وجود ديوان يضم شعره"[1].

وتبدو حالة الأندلس وخمرياتها حاضرة في شعر ابن بقي، حيث يبدو لنا من خلال خمرياته أنه مكثر من الشراب، منغمس فيه وأنه ينطلق من مفهوم تفجير اللذة واستفاضة التمتع بجمال الطبيعة وتعميق الشعور بالوجود، كما أن شعر الشكوى والتبرم بالواقع، له حضوره في شعر **أبي بكر عبد الرحمن يحيى بن بقي القرطبي** يقول:

ما العيش بالعلم إلا حيلــة ضعفت وحرفة وكلت بالقُعدَدِ البـرم

---

[1]- د.محمد مجيد السعيد، ابن بقي القرطبي، حياته، شعره، ص:127.

لا يكسـر الله متـن الرمـــح أن بـــه نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
و لا أراق دمًا من باســل بطــــل ومات كل أديب غبطة بـــدم.
أوغلت في المغرب الأقصى وأعجزني نيل الرغائب حتى أبت بالندم

ثالثا: الموشحات والأزجال في عهد المرابطين

يهمل المؤرخون والأدباء ويجهلون أول من أطلق إسم الموشح على المنظومات الأندلسية الحديثة، والتي نالت تقديرهم ولكن كبار المترجمين للشعراء لم يفردوا للوشَّاحين في كتب الطبقات تراجم لهم، فهذا **ابن عبد ربه وابن بسام والفتح بن خاقان** كلهم ترجموا للشعراء وأعيان البيان غير أن الإهمال كان من نصيب الموشحات، وظل المؤرخون على تجاهلهم حتى جاء عهد المرابطين فخرج عن المألوف (**علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير البلنسي (525هـ/ 1131م)** [1] فألف كتابا سماه **"مشاهير الموشحين بالأندلس"** أو **"نزهة الأنفس وروضة التأنس في توشيح أهل الأندلس"**[2] .وهم عشرون رجلا ذكرهم بحلاهم ومحاسنهم على طريقة **الفتح بن خاقان وابن بسام وابن الإمام في سمط الجمان**[3]، و"يجمع مؤرخو الأدب الأندلسي على أن الموشحات

---

[1] - حمدان حجاجي، **حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة** (ش و ن ت) الجزائر، 1975، ص 51.وعن اتجاهات الشعر في عصر المرابطين انظر:

سلطاني الجيلالي، **اتجاهات الشعر في عصر المرابطين بالمغرب والأندلس**، رسالة ماجستير، دمشق، سوريا 1987م.(276 صفحة رسالة مخطوطة).

[2] - إحسان عباس، ص:217.

[3] - نفس المصدر، ص 218.

من مخترعات بلادهم وأن المشارقة أخذوها عنهم وتتلمذوا فيها عليهم"[1] ويفهم أن الموشحات سبقت الأزجال، والموشحات والأزجال، هي ثورة على القصيدة العربية وتجديدًا لم يألفه العرب، "يتألف الموشح في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأفرع"[2] وأكبر الوشاحين في هذا العصر: وهو إزدهار الموشح - نذكر أبا بكر **يحيى بن بقي القرطبي** (تـوفي بوادي آش عام 540هـ/ 1146م)[3] ومقدمهم، ولعل **لسان الدين بن الخطيب** حينما ترجم له في أول كتابه " جيش التوشيح"كان يشير إلى تلك المنزلة، فقدمه على الأعمى التطيلي وعلى غيره من وشاحي القرنين الخامس والسادس الهجريين. ومنهم كذلك **أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي الأعمى التطيلي** (تـ525هـ/ 1131م)[4]، أما أشهر الزجالين هو **محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان** (تـ554هـ/ 1160م) هو إمام الزجالين في الأندلس[5]. ومن النساء الشاعرات في عصر المرابطين **نزهون بنت القلاعي الغرناطية** التي أفردنا لها ذكرًا في الفصل الأول الخاص بالتربية والتعليم وحضور المرأة في هذا اللون.وهي شاعرة ماجنة كثيرة النوادر، وهي التي قالت **لأبي بكر بن قزمان الزجال**، وقد أمرته بغفارة صفراء، وكان قبيح المنظر "

---

[1] - مصطفى عوض الكريم، **الموشحات والأزجال**، دار المعارف بمصر1965م.ص 26، أفرد ابن خلدون في المقدمة فصلا للموشحات والأزجال، ص ص:491-507.

[2] - محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين**، ص:408.

[3] - الأصفهاني - الخريدة - السفر الثاني، ص ص: 236-247، ابن بسام، الذخيرة، ق2/ م2 - ص ص:615-636.

[4] - نفس المصدر، ص ص 728-752.

[5] - انظر دراسة إحسان عباس التي أفرد ها للشاعر الوشاح ابن قزمان، ص ص 266-279.

أصبحت كبقرة بني أسرائل ولكن لا تَسُرُّ الناظرين" ودخل أبو بكر الكُتندي على الأعمى المخزومي، وهي تقرأ عليه، فقال أجِزْ:

لو كنت تبصر من تكلمه

فأفحم الأعمى ولم يجر جوابًا، فقالت نزهون (من الكامل):

لغدوت أخرس من خلاخله.

البدر يطلع من أزرَّتِهِ والغصن يمرح في غلائله.[1].

ولها مساجلات مع أبي بكر المخزومي الأعمى الذي كان حيًّا بعد الأربعين وخمسمائة". قالت تهجوه:

قُلْ للوضيـــع مَقَالاً يُتلى إلى حين يُحشـرْ

من المـــدور أُنْشِئـ تَ والخرا منه أعطرْ

حيث البداوة أمست في مشيها تتبختـرْ

إن كنـتُ أُنـــثى فإن شعري مُذَكَّـرْ

فقال لها أبو بكر المخزومي الأعمى:

ألا قُل لنزهون ما لهـــا تجُرُّ من التيه أذيالهـــا

ولو أبصرت فيشة شمرت كما عودتني - سرواها.[2]

---

[1] - ابن سعيد الغرناطي، المغرب في حلي المغرب، الجزء الثاني (طبعة 1997م)، ص:95-96.المقري التلمساني، نفح الطيب، الجزء الرابع، ص:289.

[2] - المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الأول، ص:192-193.

كما عرفت المرحلة الأولى من بداية الدولة المرابطية ما يعرف بأدب الملاحم وهو من الألوان الغريبة عن الأدب العربي لأنها تدخل ضمن أساطير وعقليات الشعوب القديمة كاليونان مثلا ،ومع ذلك فقد عرف هذا اللون في بيئة انتشر فيها السحر والشعوذة والخرافات، والملاحم كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين[1] هي عبارة عن قصائد شعرية أو نثرية تكتب في حدثان الدول وما يقع من تحولات، وفي هذا الصدد اشتهرت **ملحمة ابن مرانة** التي تنبأ فيها باستيلاء المرابطين على سبتة وضمهم الأندلس.

[1] - د.إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص:119.



الفصل الرابع

العلوم الإجتماعية

(1)- التاريخ

(2)- الجغرافيا

(3)- الفلسفة

(4)- السياسة

(5)- التصوف.



أولا: التاريخ

نشأ التاريخ المكتوب من الروايات المسموعة والأخبار، التي تتردد على الأسماع وبذل الحفاظ جهدا مشكورا في الحفاظ على هذه الروايات والأخبار. والتاريخ الأندلسي له مميزاته الخاصة يلخصها أحمد أمين في أن منهج التعليم في الأندلس ساده فقه مالك وكان اشتغالهم بالفقه والحديث يقودهم إلى ترجمة رجال الحديث ثم إلى ترجمة رجال العلم والأدب ومن هذا يظهر مؤرخي الأندلس من الفقهاء والمحدثين فهم فقهاء ومؤرخين، والأدب والتاريخ في الأندلس متصلان أكثر من الشرق كما أن عواطفهم المتأججة نحو الوطن جعلتهم يؤلفون المراثي والكتب الكثيرة التي تشرح سقوط الحواضر والمدن الأندلسية، رغم أن الشرق أيضا عرف سقوط حواضر كبيرة إلا أن ميزة العاطفة كانت سائدة في الأندلس ومنها سجل المؤرخون ملاحم تاريخية، وعرفت الأندلس أيضا كتب[1] الطبقات.وأشهر من كتبوا التاريخ نذكر:

(1) **الفتح بن خاقان** (529هـ/1134م).

الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيس الإشبيلي يكنى أبا نصر وقد اشتهر بابن خاقان ويستخلص من كلام المؤرخين في أن تسميته بالخاقان هي من قبيل الرزاية به لأن خاقان لفضة تركية معناها الملك[2] درس **أبو نصر على ابن اللبانة**[3] **وابن القصيرة**[4]، وكان بليغا عذب الألفاظ لعوبا بأطراف الكلام قديرا في

---

[1] - أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ج3./ ص ص: 285-287.

[2] - علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، ص: 84.

[3] - ابن الأبّار، التكملة، ج1/ ص: 410-411.

[4] - ابن بشكوال، ج2/ ص: 569.

الوصف[1] من مؤلفاته **"مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس "** وهو في حكم المخطوط إلى اليوم حسب علمنا، و**"كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان"**وهو الكتاب الذي تقوم عليه شهرة الفتح. ومنهجه في التأليف التاريخي هو على شكل كتب الطبقات، إذ يأخذ شخصا معينا فيصف أحواله وعلمه وأخلاقه بأسلوب بليغ، يبدو فيها التكليف في السجع، وتركيب المعاني وهو أسلوب أجوف،وتلاعب بالألفاظ والإستعارات، وهو يبنى، تراجمه من مدح، أو ذم على اعتبارات شخصية، من غير تحر لصدق أو إلتزام الحق[2]، فمؤلفاته فيها تراجم مشتركة، ثم إننا لا نستطيع أن نثق في حقائقه التاريخية كانت حادثة الفتح مأساة أليمة، إذ غلبت عليه شقوته واتبع هوى النفس وانزلق في منزلق الرذيلة، وجد قتيلا في فندق بمراكش سنة (528 أو 529هـ/ 1134م أو 1135م) ويقال أن الذي أشار بقتله هو أمير المسلمين علي بن يوسف (539هـ/ 1145م) وكان صاحب عقيدة، وشدة في أمور الدين ومع هذا

---

[1] - علي أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ص:85.

[2] - أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج3/ ص:283.

يعترض الدكتور علي أدهم في مؤلفه المذكور على عدم موافقة ما ذهب إليه أحمد أمين فيقول علي أدهم:إن **"في بلاغة وسجع الفتح بن خاقان فيقول "وعبارات الفتح مسجعة ولكن سجعه يكاد يكون ترسلا عاديا خاليا من وصمة التكلف بريئا من التعقيد يرضى الإذن و يسبغه الذوق ويدل على غزارة محصوله اللغوي وسعة إطلاعه في تاريخ الأدب العربي في الجاهلية"** علي أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ص:76.

وعن سجع وأدب المرحلة يمكن مراجعة ما يقول حسين مؤنس وهو حجة في أدبيات الأندلس انظر له:د.حسين مؤنس، **"الثغر الأعلى" الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 513هـ/ 1118م مع أربع وثائق جديدة،** (مجلة كلية الآداب) المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني، جامعة فؤاد الأول،1949م.ص:11.

نستبعد ما ذهب إليه بعض الدارسين لأن المركشي يصف علي بن يوسف بأنه يعد في الزهاد المتبتلين لا في السلاطين أصحاب القوة والشكيمة وليس من المقبول أن يكون هذا الزاهد الذي يتحرى العدل أن يغتال شاعرا مترسلا سكيرًا.

أبو الحسن بن بسام الشنتريني (542هـ/1148م)

أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني مؤرخ الموسوعة الأدبية **"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"** والذخيرة موسوعة تاريخية وأدبية تضمنت تراث القرن الحادي عشر الميلادي وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت عصر الخلافة الأموية وملوك الطوائف والمرابطين واعتمد ابن بسام في الجزء التاريخي من موسوعته على المؤرخ **الأندلسي الكبير ابن حيان** على ما كتبه في تاريخه **"المقتبس"** فحفظ بذلك على الشئ الكثير من هذا الكتاب الضائع[1] ووضع موسوعته على نمط الثعالبي وقلده في سجعه،واستعاراته ومجازاته[2]. والذخيرة مقسمة إلى أربعة أقسام، القسم الأول لقرطبة وما يحيط بها وقسم لإشبيلية وما يحيط بها، وقسم لبلنسية وما يحيط بها، والقسم الرابع للطارئين على جزيرة الأندلس من الأعيان والعلماء والأدباء[3]، وابن بسام يتحرى التاريخ الصحيح ويبذل المدح أو الذم تبعا لصفات الممدوح أو المذموم، لا لعلاقة شخصية[4].

إختص بعنايته بأخبار الملوك والأمراء وتأثيرهم في الأدب كما فعل **الثعالبي** وهو بذلك يوضح "العلاقة بين الأدب والأحوال السياسية والإجتماعية والإقتصادية المعاصرة وتأثير تلك الأحوال في إتجاهات الأدب ومشاعر الشعراء

---

[1] - د.أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**،ص:327. علي أدهم، ص:100.

[2] - أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج3/ ص:283.

[3] - ابن بسام، الذخيرة، ق1/ م1/ ص:5.

[4] - أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج3/ ص:283.

والكتاب وانتاجهم الفني وهو في هذه الناحية يفوق الثعالبي وغيره من الذين أرخوا للرؤساء والأدباء والخاصة من المجتمع، لأنه لا يكتفي بالأخبار العامة والملاحظات العارضة، وإنما يقف وقفات طويلة ويفصل ويدقق، ويستقي الأخبار من ينابيعها الأصلية، وقد آمن بالمنهج التاريخي في الأدب والنقد وأخذ به وعمل في حدوده قبل أن يعرف هذا المذهب في القرن (19م)[1] وكتابه الثاني بعنوان **"سرقات المتنبي ومشكل معانيه"** وقسم فصوله إلى فصول حسب الأحرف الأبجدية، للقافية[2] توفي ابن **بسام** سنة 542هـ/ 1148م) وقد ترك تراثا في الأدب والتاريخ أكمل الحلقة المفقودة في تاريخ الأدب[3] محمد بن الخلف بن الحسن بن إسماعيل الصدفي يكنى أبا عبد الله ويعرف **بابن علقمة من بلنسية** ولد سنة (428هـ/ 1034م) تأدب على مشيخة بلده وانتحل الكتابة ألف كتابا في التاريخ سماه **"البيان الواضح في الملم الفادح"** وهذا الكتاب يخص سقوط بلنسية في يد الروم توفي بدانية سنة (509هـ/ 1115م)[4].

---

[1] - علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، ص: 100.

[2] - ابن بسام النحوي، **سرقات المتنبي و مشكل معانيه**، تحقيق محمد الطاهر إبن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1970م، ص:3. للتوسع عن ابن بسام، راجع علي أدهم، ص ص: 94-102.

[3] - ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص ص: 411-412.

[4] - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام، القسم الثالث**، هامش، ص:257. عمر بن حمادي ، **الفقهاء في عصر المرابطين**، ص:10.انظر عن **ابن علقمة**، وكيف ينقل عنه مؤرخ مجهول عن تاريخ ملوك الطوائف:لمؤلف مجهول.

Cronica Anonima de los Reyes de Taifas, Introduccion, Traduccion y notas por Felipe Maillo Sagado, AKALMadrid.1991.P:51.

انظر عن ابن الصيرفي المؤرخ: أمبروسيو هويسي ميراندا، **علي بن يوسف وأعماله في الأندلس**، ص:153 وما بعدها.

(4) أبو بكر بن الصيرفي (570هـ/1176م)

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري يكنى أبا بكر ويعرف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة كان متمكنا في التاريخ والأدب والمعرفة باللغة والخبر كتب بغرناطة عند الأمير أبي محمد تاشفين وله فيه نظم وألف في التاريخ الأندلسي كتابا سماه "الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية" ضمنه العجائب إلى سنة (530هـ/ 1136م) ثم وصله إلى أقرب وفاته وله كتاب آخر سماه "قصص الأنبياء وسياسة الرؤساء" وهذه الكتب في حكم المفقود وابن الصيرفي من المؤرخين المرموقين الذين أرخوا للدولة المرابطية[1]. وتاريخ ابن الصيرفي من مصادر ابن الأبار ويسمى كتابه"تاريخ ابن الصيرفي الأديب"[2] وقد ذكره هويسي ميرندا الأسباني في مقاله فقال "أما بنو تاشفين فقد كان لهم كتاب متفقهون ومحققون فأرخوا لأسرتهم تاريخا مفصلا من هؤلاء ابن الصيرفي أمين سر تاشفين بن علي"ومن هنا تظهر قيمة تاريخ ابن الصيرفي إذ لا شك أنه كان يطلع على الوثائق الرسمية للدولة وضياع تراثه ترك فجوة في تاريخ هذه الدولة المرابطية.

ورغم الإضطراب الذي وجدناه فيما كتب عن ابن الصيرفي إلا أننا نعتقد أنه ما كتبه عن تاريخ المرابطين والأندلس قد تجاوز الكتاب الواحد وأن كتابًا منها على الأقل قد خصصه كما بارز من عنوانه للمرابطين، قد ضمنه عجائب فقالوا أن الكتاب اسمه "تاريخ الأندلس" وقال ابن الخطيب أن له "التاريخ الصغير" لكن الكتاب المتفق عليه هو ما ذكرنا في بداية حديثنا عن التاريخ في عصر المرابطين هو "الأنوار الجلية" والذي يمكن أن يكون اسمه الكامل

---

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص:421.

[2] - أميروسوهويسي ميرندا، علي بن يوسف وأعماله في الأندلس، ص:154.

"**الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية**"، "ولعله الكتاب الذي ينقل عنه أغلب المؤرخين كابن عذاري وابن الخطيب وابن أبي زرع وصاحب الحلل الموشية وغيرهم من المؤرخين الذين كتبوا تاريخ المرابطين، وهو إلى اليوم في حكم المفقود ولعل الأيام تبشر بأن بعض ما كتب ابن الصيرفي قد يعثر عليه كما عثر على مخطوطات ونفائس كانت في حكم المجهول في مكان ما من الوثائق التي سرقت من بين تراثنا الخطي[1].

ولقد تمكن الأندلسيون من تسجيل تاريخ سقوط مدنهم في ملاحم شعرية أو كتب تاريخية ولما تعرضت بلاد الأندلس للأزمات الاقتصادية وأصابتها المسغبة والفساد أدى إلى تقلص حالة العمران ونضوب الموارد الاقتصادية وفقدت الأندلس الأمن،وانتشر الجبن والخور في نفوس سكان الثغور كما ذهب إلى ذلك **ابن عذاري** وغيره ، وأصاب – أهل بلنسية – بلاء شديد بعد **معركة الزلاقة** إذ غلت الأسعار غلاء فاحشاً وقل الطعام حتى أكل الناس دوابهم وأكلوا الفئران والكلاب والجياف وبلغ بهم الجهل أن أكلوا موتاهم وقد ألف **ابن علقمة** كتابًا مثيرًا " **يبكي القارئ ويذهل العاقل**" لقد كتب مأساة بلنسية بالأخص مؤرخ بلنسي وهو شاهد عيان للحوادث وهو أو عبد الله محمد بن خلف الصفدي المعروف **بابن علقمة**، الذي ولد ببلنسية في سنة (428هـ/ 1037م) وتوفي بها

---

[1] - انظر: عبد الله عنان، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1380هـ/ 1960م.ص:241.ابن عذاري، **البيان المغرب**، الجزء الرابع، ص:74.انظر أيضًا :محمد عبد الجليل، **كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف** (الملتقى الأسباني التونسي الرابع)، ص:9. د.عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة**، دمشق، دار القلم، ط.5..1418_/ 1997م .ص:375.د.إبراهيم القادري بوتشيش،**مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص:87.

في نهاية سنة 509هـ/ 1115م وقيل بدانية ،وكان أديبًا شاعرًا، وقد هزته الحوادث والخطوب المفجعة التي مرت بوطنه بلنسية والتي شهدها عن كثب، فألف تاريخًا لحوادث عصره، ولاسيما تغلب السيد على بلنسية، وما اقترف بها السيد الخليع المجرم من مآسي أو كما يقول ابن الآبار إنه **"ألف تاريخًا في تغلب الروم على بلنسية "** سماه **" البيان الواضح في الملم الفادح"** وذلك قبل سنة 500هـ/ 1106م[1].

الجغرافيا

من معالم خريف الفكر الجغرافي الأندلسي التطور والمشاركة في هذا العلم الذي عرف علماء وسعوا في تراث المسلمين الجغرافي"ومن الخصائص المميزة للإنتاج الفكري خلال هذا القرن هي التجويد والأحكام في التأليف ثم وفرة الإنتاج...ونلاحظ اتجاها واضحا نحو التخصص"[2]. وهذا في علم الجغرافيا والفلسفة والطب والعقاقير ومن علماء هذا العصر نذكر:

(1) أبو عبيد البكري (487هـ/1093م)

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد يكنى أبا عبيد من شلطيش[3]، سكن قرطبة و له مشاركة في علوم كثيرة[4]، كاللغة والأدب والجغرافيا وتقدر مكانته الجغرافية ليس في الدقة فحسب بل في الإبداع والجدة، وهذا منهجا وأسلوبا و في روعة تصوره لجغرافية العالم يومها وعمق إدراكه طبيعة الأرض إذ يقرر- وهو في

---

1 - عمر بن حمادي، **الفقهاء في عصر المرابطين**، ص:6.

2 - د.حسين مؤنس، **الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد) (1959-1960)، ص:257.

3 - **شلطيش**: مرفأ بالأندلس عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص 243-244.

4 - ابن بشكوال، ج1/ ص 287.

القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي - كروية الأرض بصراحة[1]. و له نظرات حول عمارة العالم والأرض[2]، من مؤلفاته في الجغرافيا "المسالك والممالك"وهو عمله الضخم الذي أفرز فيه خبراته في الجغرافية، إذ اعتمد على مصادر إغريقية قديمة ولم يكن رحالة كغيره من الجغرافيين[3].

والبكري من المعاصرين لدولة المرابطين وقد زودنا بحقائق دقيقة عنها وعن عصره وله موقفه من مبادئ الدولة المرابطية وتحت عنوان **"ما شذ فيه عبد الله بن ياسين في أخذ الثلث من الأموال"** فهو لا يوافق على هذه الطريقة من القسمة كما يبين هذا الموقف على أن البكري على جانب كبير في الفقه الإسلامي[4]. ومن مؤلفاته أيضا كتاب **"معجم ما استعجم"** وهو مرتب حسب الأسماء والأماكن التي وردت في القرآن والحديث الشريف والشعر العربي[5]. كما إتبع التسلسل الأبجدي حينما يذكر أسماء الأعلام والمدن لتفسير معالمها[6] توفي بقرطبة سنة (487هـ/ 1093م).

---

[1] - البكري، **جغرافية الأندلس**، ص 43.

[2] - ابن فضل الله العمري، ص 29.

[3] - البكري، **جغرافية الأندلس**، ص: 42.

[4] - البكري، وصف إفريقيا، ص:169.

[5] - ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا** ،تحقيق إسماعيل العربي الطبعة الأولى منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت،1970م، ص: 44.

[6] - انظر:

Les géographies Arabes des XI et XII Siècles en occident. Traduction du Chapitre X de I Kratchokousky« La litterature géographique arabe» Traduction M.ccnar - A.I.E.O.F.L) Alger 1960.1961.PP.21.

(2) الشريف الإدريسي

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس المدعو بالحموى الحسني القرطبي الصقلي الملقب بالشريف الإدريسي، لانتسابه إلى سلالة الرسول ﷺ ولد سنة 493هـ/ 1100م، في مدينة سبتة وهو عمدة الجغرافية في العالم الإسلامي وبفضله تطور علم الخرائط الذي يمثل فيه الإدريسي المرحلة المتطورة[1] وهو من العلماء الذين إشتركوا في نقل كنوز العلم العربي إلى الغرب[2] وهذا حينما كانت صقلية كقرطبة على هذا العهد مركز إتصال بين الحضارة الإسلامية وأوروبا التي كانت تتلمذ على يد المسلمين. من مؤلفاته **"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"** الذي هو تفصيلا للكرة الفضية التي رسمها الإدريسي ووضع عليها الأقاليم السبعة للعالم وقد صنفه لروجار الصقلي واعتمد أيضا على مصادر في الجغرافية كما أن كتابه الذي كرس من أجله (15سنة) هو موسوعة في علم الجغرافية[3] هو عمل لا يستهان به في هذا العلم.

---

[1] - الدومييلي، **تاريخ العلم عند العرب**، ص:393، د.حسين مؤنس، **الجغرافية الجغرافيون**، ص ص 304-307.

[2] - للمسلمين باع طويل في تعريب المصطلحات الجغرافية عن هذه القضية راجع محمد عبد الله عنان، **جغرافية الأندلس والمصطلحات الجغرافية الأندلسية**، (مجلة تطوان) (1958-1959م)، ص ص 37-47.

حول مصادر نزهة المشتاق انظر:

M.G- de SLANE-Critique litteraire géographe d'EDRISI - in journal Asiatique - TomeXI imprimerie royale PARIS-Avril 1841-PP-382-383

[3] - لتتبع نشاط الإدريسي وأبحاثه راجع: د.حسين مؤنس، **الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، ص ص 257-372.

وعمل الإدريسي يمثل كل المدارس الجغرافية العربية والإسلامية التي ظهرت في عصره في الشرق والغرب الإسلاميين ومن كتبه أيضا **"روض الأنس ونزهة النفس"** أهداه إلى **غليوم بن روجر.**

(3)- الزهري كان حيا سنة(541هـ/1154م)

وفي مطلع القرن الحادي عشر الميلادي أيضا هناك جغرافي آخر اسمه محمد بن بكر الزهري الذي ولد في الزهرة، وكان يعيش بغرناطة حوالي سنة 541هـ/ 1154م وألف كتابا في الجغرافيا إسمه **"كتاب الجعرافيا"**[1] وكتاب الجعرافيا للزهري يحمل طابعا خاصا وهو مميزا عن بقية الكتب الجغرافية الأخرى المعروفة إذ كان إعتماده على مصادر قديمة، ويقسم الزهري العالم المعروف إلى سبعة أقاليم، تحيط ستة أقاليم بإقليم مركزي وكنا لا نجد من جملة هذا الكتاب إلا ستة صفحات مطبوعة[2]. وهذا قبل اكتشاف النسخة الخطية التي كانت في خزانة ملك أسبانيا الخاصة وطُبعت منها فصول منذ قرن تقريبًا،

---

[1] - ألدوميلي، **تاريخ العلم عند العرب**، ص:383. يبدو أن كتاب **الجعرافية للزهري** لم يبلغ إلى الدارسين بصورة كاملة في الستينات من هذا القرن مثلما كان حظنا أوفر حيث تمكن الباحث **الجزائري الحاج صادق** من نشره مرتين مرة في مجلة المعهد الفرنسي بسوريا ولم يلق الرواج بين الباحثين كما هو الآن بعد أن طبعه في كتاب مستقل سنعود إليه في إعادة النظر في موضوع الكتاب وصاحبه.وكان قبل هذا التاريخ في حكم المجهول عند المستشرقين من أمثال **ريني باسي** (*René Basset*) الذي يسميه جغرافي المرية المجهول ، انظر:

René Basset ,Extrait de la description de l'Espagne, tiré de l'ouvrage du geographe Anonyme d'Almeria(Homenaje A.D.Francisco Codera y Zaidin en su publicacion del profesorado estudios de erudicion oriental con una introduccion de D.Eduardo Saavedra)Zaragoza 1904.pp:616-647.

[2] - ألدوميلي، **تاريخ العلم عند العرب**، ص:389.

وأما عنوانه فقد ورد بإطراد في سائر النسخ المعتمدة في التحقيق الذي قام به **الباحث الجزائري محمد حاج صادق**، حيث سمّاه " **كتاب الجعرافية**" بالعين الموحدة وذلك على لغة جارية عند كُتّاب المغرب والأندلس ومعنى كلمة" **جعرافية**" في الأصل خريطة، والخريطة المثالية هي خريطة الخليفة المأمون الشهيرة التي نُسِخَت عنها غيرها من الخرائط، ومرادفها بهذا المعنى الخاص كلمة"**سَفرة**"، وزمان تأليفه يستشف من التواريخ الواردة في ثنايا كتابه ، فهو يخبرنا بأنه في سنة 532هـ/ 1137م زار أصحاب الكهف بقرب لوشة من عمل غرناطة وبأنه في سنة 541هـ/ 1154م اجتمع في شقورة بأندلسي عاد من القدس، كما أن يشير إلى مغامر معاصر له في أيام الفتنة التي كانت تسود الأندلس هو إبراهيم بن همشك غير أنه لا يذكر له حادثًا هامًّا قام به في سنة 556هـ/ 1161م هو استيلاؤه على حاضرة غرناطة، فإذا قارنا هذه التواريخ الثلاثة اتضح لنا أن الزهري صاحب الجعرافية توفي بعد سنة 541هـ/ 1154م، وقبل سنة 556هـ/ 1161م ، كما أنه معاصر **للشريف الإدريسي ولأبي حامد الغرناطي صاحب نزهة الألباب**[1].

وسنعرض أهم الأحداث التي تخص الدولة المرابطية في هذا المحور. من خلال نص **الزهري**، فقال يصف **غرناطة**" وفي أسفل هذا الجبل من ناحية المغرب مدينة غرناطة وهي مدينة عظيمة من أحسن بلاد الأندلس، وبالقرب منها باثني عشر فرسخًا" الكهف والرقيم" قال المؤلف " رأيت هذا الكهف عام

---

[1] - أبو حامد الغرناطي صاحب تحفة الألباب، حققه المغفور له الأستاذ إسماعيل العربي وطبع بالمؤسسة الوطنية للكتاب.انظر عنه:

Bejarano Escanilla, Ingrid, Références historiques, geographiques et scientifiques sur le Maghreb dans l'Oeuvre cosmographique du Voyageur andalousien Abu Hamed al-Garnati,(Actas del II coloquio-Marroqui de ciencias historicas)(Historia, Ciencia y sociedad) Granada, 6-10 Noviembre de 1989.PP:51-62.

اثنين وثلاثين وخمسمائة (532)، وعلى هؤلاء الأشخاص (أصحاب الكهف والرقيم) ملحفة من الكتان وعلى رأس كل واحد منهم شاشية...ومن أغرب ما رأيته وأعجب ما أبصرته من أمر هذا الكهف أنه إذا نظر فيه بعين البصيرة وتُدبِّر بالعقل ظهر فيه برهان أهل الكهف، وذلك أنه اجتمع في مدينة **لوشة** وهي على مقربة من الكهف أقوام من أهل الخلاعة والفساد وجعلوا جُعْلاً لمن يمشي لهذا الكهف ويأتي منه بأمارة واضحة وذلك بالليل، فخرج منهم رجل من أهل **غرناطة** وصار إلى الكهف على حال خوفه وهيبة... فلما وصل حمل على نفسه وصبر ودخل إلى الأوسط منهم فقطع أذنه وأتى بها أصحابه، فعندما دخل عليهم بالأذن صاح صائح اهتزت له **لوشة** ولم يبق فيها صغير ولا كبير إلا استيقظ، وصاحب الصوت ينادي" قطع أذن تمليحا من أهل الكهف" وارتجت المدينة لذلك، وأتى الناس كأنما قادهم قائد إلى ذلك المنزل وكسروا بابه ودخلوا عليهم وقالوا لهم: " أين الأذُن التي قطعتموها؟ " فقالوا: **" هذا الذي ساقها"** وأشاروا إلى ذلك الشخص، فأخذوا الأذن منهم، ثم أخذ القوم **محمد بن سعادة** ، وكان صاحب الشرطة يومئذ بغرناطة، فضربهم بالسياط حتى هلكوا، فلما أصبح الله بخير الصباح سار **محمد بن سعادة**، ومعه جماعة من اصحابه ومن الناس إلى الكهف، فوجدوا أذن الأوسط منهم المعروف بتلميحا قد قطعت ، فخاطوها في موضعها بالخيط والإبرة، وأمر **محمد بن سعادة** ببنيان الرقيم الذي كان على الكهف، وذلك أنه كان عليه أثر مسجد وقد دثر، فأقامه **محمد بن سعادة** ورد محرابه إلى القبلة في عام اثنين وثلاثين وخمسمائة (532هـ)[1].

ويحدثنا الزهري في **"جعرافيته"** عن بئر يزعم الناس أنها متى نزلت عليها القوافل والعساكر زاد ماؤها بزيادة الناس ونقص بنقصهم ويوجد هذا البئر بين **بلنسية وطرطوشة قريب من رابطة كشكى**، وأخبروني أيضًا أنه نزل عليه إبراهيم

[1] - الزهري، كتاب الجعرافية، ص:103.

بن تاشفين اللمتوني في خمسين ألفا (50000) من الناس وغيره من الملوك المتقدمين بأكثر من ذلك فشربوا هم وخيلهم ودوابهم فرواهم أجمعين وما نقص وما زاد، فهذا من عجيب ما رأيت من أمر هذا البئر[1].

الفلسفة

قصة الفلسفة في الأندلس مرت بمراحل الشدة والأمن ففي المرة الأولى جاءت متأخرة نوعا ما عن الشرق ثم قضت ما يقارب النصف قرن مكروهة مضطهدة، ثم نصف قرن آمنة ثم تلقى مقاومة وتعسف[2]. وظهر موقف الأندلسيين في مرحلة مبكرة من انتقادهم للرأي في المسائل الفقهية والعقدية، واتخاذهم موقفًا عدائيا من حركة **محمد بن عبد الله بن مسرة الفيلسوف**[3] ففي

---

[1] - نفسه، ص:103.

[2] - محمد عبد المنعم خفاجة، **قصة الأدب في الأندلس**، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1962م، ص:159..

[3] - عن **محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي القرطبي** (269/ 883م/ 318/ 931) أول مفكر أطلعه الأندلس الإسلامي، وكان يستر آراءه وراء نسكه وزهادته كما ذهب إلى ذلك بالنثيا في كتابه الفكر الأندلسي انظر: ابن حيان القرطبي، **المقتبس، الجزء الخامس** اعتنى بنشره ب.شالميتا بالتعاون لضبطه مع ف.كورنيطي و.م.صبح وغيرهما، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط مدريد 1979م.،ص:26-29.

انظر أيضًا:

Miguel Asin Palacios, The mystical philosophy of Ibn masarra and his followers,Translated by Elmer H.Douglas and Howard.W.Yoder,Leiden ,E.J.Brill,1978.PP:119.

Miiguel Cruz Hernandez, La recepcion de los « falasifa » orientales en al-Andalus:problemas criticos(Anaquel de estudios Arabes.IV(1993)PP:37-51.

Emilio Tornero, Nota sobre El pensamiento de Abenmasarra(Al-Qantara) Revista de Estudios Arabes)VOL.VI.(6)Madrid 1985 Fascs 1y2.PP:503-506.=

رواية الرازي المؤرخ يقول: وفي يوم الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة سنة أربعين وثلاث ومائة قُرِئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين قرطبة والزهراء كتاب أمير المؤمنين الناصر لدين الله إلى الوزير صاحب المدينة **عبد الله بن بدر** بإنكاره لما ابتدعه المبتدعون وشذ فيه الخارجون عن رأي الجماعة، المنتمون إلى صحبة **محمد** بن **عبد الله بن** مسرة **الجَبَلي** وانتحلوه في الديانة، فاختدعوا العوام بما أظهروه من التقشف في الزي والتشظف في المعيشة، واستتروا لبدعتهم بسكنى الأطراف البعيدة حتى استمالوا بفعلهم عصابة ضلت بضلالهم وفرقة فتنت بمذاهبهم، وأشار ابن حيان في المقتبس القطعة الخامسة إلى منشور **الناصر لدين الله**،كما هو واضح من خلال الموقف الرسمي من أساليب الحركة المسرية[1].

ويعتقد كثير من الباحثين – على عهد المرابطين – معاناة الفلسفة والتفكير الحر لأسباب كثيرة منها موقف الفقهاء المتسم بالقسوة مما سبب تحديدا للفكر

=*Asin Palacios Miguel,The mystical philosophy of ibn Masarra and his followres, translated by Elmer.H. Douglas and Howard W.Yoder , Leiden E.J. Brill the Netherlands.1978.este libro es la« Origenes de la filosofia H-sapons-Musulmana Abenmasarra y su escuela, Madrid 1914.*

أنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص:326 وما بعدها.محمد زنيبر، **تأثير الثقافة الأندلسية بالمغرب وأثرها في التطور العلمي بالبلدين**، ص:101 وما بعدها.

[1] - ابن حيان القرطبي، المقتبس، **الجزء الخامس**، ص:24. إبراهيم القادري بوتشيش **الحركة المسرية بين الواقع ومحاولات التزييف (الإسلام السرِّي في المغرب العربي)**، القاهرة، سينا للنشر، 1995م. ص:48 وما بعدها.انظر أيضًا الدراسة القيمة **للأستاذ ميقويل كروس إرنانديس**:

Miguel cruz Hernandez , Los Problemas Islamico Andalusi en el siglo XI(Ensayos Sobre LA Filosofia EN AL-ANDALUS),Editorial DEL Hombre Madrid Espana 1990 PP:178-186.

Miiguel Cruz Hernandez, La recepcion de los « falasifa » orientales en al-Andalus:problemas criticos,P:39.

وللحرية الفكرية فأصبح كل متفلسف مهددا بالتكفير أو النفي أو القتل[1] وراح ضحية سلوك الفقهاء تلميذ الفيلسوف إبن باجة المسمى (أبو الحسن علي بن جودي- 530هـ/ 1136م) - الذي تحول إلى قاطع طريق مع عصابة تعمل بين الجزيرة الخضراء وقلعة خولان وفي هذا الجو يظهر الفيلسوف أبو بكر محمد بن يحيى التيجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ أو ابن باجة (*Avempace*)،"وكان علي بن باجة الفيلسوف والرياضي والموسيقي والمتضلع في كل ضروب المعرفة النظرية والعملية في زمانه بالإضافة إلى الشعر و الأدب أن يشق طريقه"[2].

ففي هذا الوقت الذي أصبح فيه فكر الغزالي ونزعته المعادية للفلسفة مسيطرة كان ابن باجة ما يزال حدثا يسعى وراء المعرفة[3]، وعلى عكس غيره من العلماء الذين آثروا السلامة وابتعدوا عن الفلسفة والخوض في فكرها **كمالك** بن **وهيب** الذي"لم يتقيد عنه الإقليل نزر في أوائل الصناعة الذهنية ثم أضرب الرجل ظاهرا عن هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالب في دمه بسببها "[4] ولابن وهيب مؤلف سماه **" قراضة الذهب في أيام العرب في الجاهلية**

---

[1]- د.محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص: 72.

[2] - ابن باجة، تدبير المتوحد، تحقيق وتقديم معن زيادة، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، بيروت، 1978م، ص:3.

[3] - ذكرت في علم الكلام أن نقد (أبو بكر بن العربي) للفلسفة هو الأساس الذي إنطلق منه ابن خلدون في ذمه للفلسفة".راجع موقف ابن العربي من الفلسفة - عمار طالبي، الجزء الأول، ص ص:133-208.راجع فصل - في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها .ابن خلدون، المقدمة، ص ص:428-433.

[4]- ابن باجة، **تدبير المتوحد**، ص:8.

والإسلام" واعتبره الدكتور **حسن أحمد محمود** من أئمة الفلاسفة في الأندلس[1].
فقد أخذ **مالك بن وهيب** - وزير **علي بن يوسف بن تاشفين** - بحظ وافر من علم الفلسفة، فدرس كتاب الثمرة في الأحكام"، وكتاب المجسطي في علم الهيئة، كما كانت له دراية في علم الفلك.

واعتبر ابن أبي أصيبعة **مالك بن وهيب وابن باجة** فرسي الحلبة دون منازل إلا أن عيب ابن وهيب عدم تقييد ما يكتب، بينما كان ابن باجة يسجل ويقيد كل ما يظهر له من فروع المعرفة ، وارتبطا الفيلسوفان برباط متين من الصداقة، فاستغلها عدوهما المشترك الطبيب المشهور أبي العلاء بن زهر في التشهير بهما لما كان بينه وبين ابن باجة من خصومة وعداوة فقال الطبيب فيها:[2].

لابد للزنديق أن يصلبا   شاء الذي يعضده أو أبى.

قد مهد الجذع له نفسه   وسدد الرمح إليه الشبا.

دافع ابن باجة عن فكره الحر وكانت فلسفته "محاولة لمصالحة الفلسفة مع الحياة أو ما وراء الطبيعة مع الطبيعة... ومؤلف ابن باجة **"تدبير المتوحد"** هو العمل الذي يصف لنا حياة المؤلف نفسه ويعكس صورته الذاتية.."[3]. كان ابن باجة وزيرا لأبي بكر بن إبراهيم صهر علي بن يوسف مدة (20سنة) وبعدها إنتقل إلى سرقسطة على إثر سقوط إشبيلية في يد ألفونسو الأول، وعكف على

---

[1] - د.حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ص: 436 .سلامة محمد سلمان الهرفي، دولة المرابطين، ص:331 .

[2] - دة.عصمت عبد اللّطيف دندش، موقف المرابطين من علم الكلام والفلسفة (أضواء جديدة على المرابطين)، ص:89. انظر: ابن أبي أُصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، الجزء الثالث(ط.3)، ص:100-103.

[3] - ابن باجة، تدبير المتوحد، ص:4.

الإطلاع والبحث والتأليف ثم أقام في غرناطة، ينشر الفلسفة ويعلمها واتصل بالأمير **يحيى بن تاشفين** في فاس ولابن باجة أعداء أولهم **الفتح بن خاقان** الذي خصص ست صفحات طوال يلعن فيها ابن باجة[1]، ويفسر القفطي هذه العداوة فيقول "وكان الفتح بن خاقان الغرناطي مؤلف كتاب قلائد العقيان، قد أرسل يطلب شيئا من شعره ليورده في كتابه فغالطه مغالطة أحنقته عليه فذكره ذكرا قبيحا في كتابه"[2]. ويذكر القفطي أيضا أن مشاركة ابن باجة للأطباء أدت به إلى حسده ومنه جاء أجله إذ أن الطبيب **أبو العلاء بن زهر** (525هـ/ 1131م) ألد خصوم الفيلسوف وقد دس له السم فمات وكان هذا سنة (533هـ/ 1139م) وقد ذكر هذا العداء **أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام** وهو تلميذه، فيقول عن أستاذه[3].

يا حضرة الملك ما أشهاك على وطنا	لولا ضروب بلاء فيك مصبوب
ماء زعـــاق وجـو كلـــه كـــدر	أو كله من بذنجان إبن ميمـــون

وابن معتوب الذي وضع السُّم **لابن باجة** في طبق من بذنجان هو خادم **العلاء بن زهر**[4].

---

[1] - نفس المصدر، ص: 5.

[2] - جمال الدين أبي الحسين علي أبي يوسف القفطي، تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، نشره جيلوس ليبيرت، مؤسسة الخانجي بمصر، 1903م.ص:406.

[3] - ابن الإمام هو الذي حافظ على بعض أقاويل ابن باجة راجع أحمد بن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص:515.

[4] - نفسه ص:515.

أما أعمال ابن باجة فهي تعليقات مختصرة على أعمال أرسطو والفارابي فأول هذه الأعمال - شروحات السماع الطبيعي وهي شروحات على كتاب أرسطو المعروف بالسماع الطبيعي، وهو خطوة تساهم في الفهم والكشف عن فلسفة هذا المفكر البدع... وفيه يظهر إتجاه ابن باجة النقدي كما يظهر تفكيره الأصيل ولا سيما إختلافاته مع أرسطو في موضوع الحركة وتجديده"[1]، إذ أن نقطة الإنطلاق في هذا الكتاب كما في غيره من الكتب هي إقامة الفصل من جهة وتثبيت العلاقة من جهة أخرى بين الصورة والمادة وبدت هذه الصورة تصبح الحركة في نظره مستحيلة[2] ثم أعطى للفلسفة في الأندلس حركة ضد الميول الصوفية إذ أن العلم النظري في رأيه وحده قادر على الوصول بالإنسان إلى فهم ذاته وفهم العقل الفعال، وبهذا ينتقد الغزالي الذي يرى في **"المنقذ من الضلال"** بأنه **"بالخلوة ينكشف للإنسان العالم العقلي ويرى الأمور الإلهية فيلتذ لذة كبيرة"**[3] أما عمله الثاني **"تدبير المتوحد"** ويطرح فيه مسألة تحقيق المدينة الفاضلة "والتدبير هو خطة الإنسان العاقل في المجتمع الذي لا يسوده العقل[4]وعمله الثالث المُسَمَّى **"برسائل إبن باجة الإلهية"**[5]، و من كتبه التي لم

---

[1] - ابن باجة، **تدبير المتوحد**، ص ص 4-5، القفطي، تاريخ الحكماء، ص:406.

[2] - ابن باجة الأندلسي، **شروحات السماع الطبيعي**، تحقيق وتقديم معن زيادة، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1978م، ص:7.

[3] - ابن باجة، **تدبير المتوحد**، ص:11.

[4] - قدري حافظ طوقان، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، دار الشروق، بيروت، 1963م، ص:385.

[5] - ابن باجة، **تدبير المتوحد**، ص:17 .حقق ماجد فخري، رسائل إبن باجة(عام 68).

يتمها كتاب في المنطق ، وهو في حكم المخطوط بمكتبة الأسكوريال، ونال ابن باجة إعجاب ابن رشد وابن طفيل واستفادا من تراثه الفكري.

ونحن لا نشاطر الدكتور محمد عابد الجابري فيما ذهب إليه، حيث يقول"عاش ابن باجة... في فترة تاريخية متميزة، فترة انتقالية - إنقلابية على الصعيدين السياسي والثقافي ...كانت الدولة آنذاك دولتان في المغرب والأندلس دولتان متداخلتان "دولة المرابطين التي تعيش أواخر أيامها تجر أذيال الهزيمة في كل مكان ومجال، دولة الموحدين التي انطلقت تطارد المرابطين سياسيا وعسكريًّا بعد أن طاردتهم فكريًّا وإيديولوجيًّا.

لم يكن الأمر يتعلق بتمرد عسكري، أو بثورة قبلية ترمي إلى الإطاحة بأسرة حاكمة وإحلال أخرى محلها تحت نفس الغطاء الإيديولوجي أو بدون غطاء. كلا، لقد كانت الثورة الموحدية فكرية المنطلق ، إيديولوجية المسعى. لقد بدأت بفرد واحد "متوحد" هو المهدي بن تومرت الذي عرف كيف "يتدبر" ويستقطب الأتباع والأشياع، واحدًا واحدًا على أساس الولاء الفكري لدعوته، ومن هؤلاء كون المهدي بن تومرت الجماعة السياسية ، العسكرية التي انطلق بها للإطاحة بدولة المرابطين ، الدولة التي كان يحارب فيها "الجهل" و" التجسيم" و"التقليد" وكل مظاهر التزمت الفكري والجمود العقلي...

محمد عابد الجابري، ظهور الفلسفة في المغرب والأندلس، ابن باجة وتدبير المتوحد، (ضمن كتاب نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، ط.6. ص ص:167-209.انظر بالخصوص:ص:205.

وعن كتابه في المنطق انظر:د. عبد الرحمن بدوي، رسائل جديدة لابن باجة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد المجلد 15، 1970م.ص:7-24.

ألا يكفي هذا الكلام الصريح كموقف من المرابطين والموحدين ورغم التلاعب بالألفاظ التي هي من مفردات ابن باجة فيلسوف عصر المرابطين ووزيرهم لمدة عشرين سنة ونديم الأمراء المرابطين الذي أغدقوا عليه المال والجاه ، انظر موقف فيلسوف الغرب الإسلامي المتحيز، الذي أحببنا منطقه وهو يحاور المشارقة وعلى رأسهم الدكتور حسن حنفي على صفحات اليوم السابع في حوار المشرق والمغرب.

ثم يواصل **الجابري** فيقول " ومع أننا لا نريد ولا نرغب في إقامة أي نوع من علاقات التناظر والتماثل بين " **الدعوة الموحدية**" كما مارسها ابن **تومرت و" تدبير المتوحد**" كما خطط له **ابن باجة**، فإن هذا لا يمنعنا من ملاحظة أنهما يعبران عن نفس التطلعات: **لقد حقق المرابطون مدينة السياسة**، إذْ شهد المغرب والأندلس في عهدهم، ولأول مرة، دولة قوية تحققت لها وحدة السلطة كاملة ولكنهم فشلوا – بل لم يفكروا – **في تحقيق مدينة " العلم**". ثم يقول وهذا أخطر مما مضى لقد كانوا (**المرابطون**) بحكم منشئهم يتحركون ضمن أفق بدوي يطبعه القليل من" **الفكر**" والكثير من " العمل". ولكن ما أن استنفدت دولتهم كل إمكانيات " **العمل**"المتاحة لها ، بفرض سيطرتها على المغرب والأندلس ، حتى برزت الحاجة إلى الكثير من " الفكر". ولما لم يكن بإمكانهم تلبية هذه الحاجة" الحضرية" ولا التكيف معها، بحكم الطابع البدوي المهيمن على سلوكهم ونظرتهم إلى الحياة ، وأيضًا بسبب سيطرة الفقهاء المتزمتين على السلطة الثقافية في دولتهم، وبما أنه لم يكن من الممكن الإطاحة بهذه الدولة بين عشية وضحاها إذ لم تكن قد دخلت بعد في " طور هرمها" – حسب تعبير ابن خلدون – فقد كان البديل يفرض البداية من الصفر ، أي الاتجاه إلى تكوين الأفراد واحدًا واحدًا بالشكل الذي يجعل منهم هيئة واحدة يتحقق فيها ومن خلالها الحلم

البديل.وهذا الحلم الذي حمله كل من ابن **تومرت** وابن **باجة**... **ولكن بصورة مختلفة.**

ويختتم **الجابري** تقييمه عن ابن باجة وللفكر الفلسفي والمشروع السياسي الذي تصوره وهو يحلم بالدولة المنشودة " كان ابن تومرت رجلا من " **عامة الناس**"...كان خارج السلطة ، فكان طبيعيا أن يتجه بذلك الحلم نحو السياسة فيرى في السلطة الوسيلة الوحيدة والفعالة لتحقيقه، ومن هنا تحول بدعوته نحو الوجهة التي تمكنها من السلطة ، السياسية ثم الثقافية، أما ابن باجة الذي كان من " **علية القوم**" يعيش داخل الجهاز الحاكم (**عصر المرابطين**)، **فلقد كان يرى، بعين الواقع عجز السياسة عن تحقيق مدينة العلم**، ولذلك ارتفع بحلمه في المدينة الكاملة إلى مستوى تكون فيه السياسة غير ذات موضوع مثلها في ذلك مثل الطب والقضاء، وكل ما تداوي به وجوه النقص الأخرى، إنها مدينة العلم التي لا نقص فيها، المدينة التي يبنيها خارج الزمان والمكان، والفلاسفة الذين تجمعهم وحدة الحقيقة وخلودها.

ويبدو **مصطفى عبد الرازق** صاحب كتاب "**تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**" أحد الرواد الذين وضعوا قواعد قراءة فلسفة المسلمين معتمدًا على قراءة الرسالة **للشافعي** وأصول الفقه وكل ما يبدو رائدًا في فهم التطور العقلي للأمة الإسلامية وكان الإجتهاد والرأي ومناهج علماء الإسلام، مدخلاً لفهم التطور الفلسفي في الحضارة الإسلامية. وكان مجتهدًا في قراءة الفكر الفلسفي في الغرب الإسلامي ومنهم ابن باجة السرقسطي فيلسوف المرابطين.

إن ابن باجة الذي قامت فلسفته على اتحاد العقل الفعال بالإنسان، وهي الفكرة الأساسية التي بنى عليها ابن طفيل (494هـ/ 581هـ/ 1010م-1185م) رأيه الصوفي في وحدة الوجود، الذي كان ينزع نحو فهم صوفي ولم تقم فلسفة ابن باجة على هذا حسب **محمد عابد الجابري** بل وحدة مدينة العلم

أو وحدة جماعة الفلاسفة وتناول ابن رشد فيلسوف قرطبة الفكرة وسار بها إلى الأمام.

وإذا ما أردنا الإستئناس بتقرير الدكتور إبراهيم مدكور فإن ابن باجة يبدو متأثرًا بالمدرسة الصوفية الإسلامية، وكتابه"تدبير المتوحد" في جملته مستقى من مؤلفات الفارابي وابن سينا، اللهم إلا الجزء الخاص بنظام العزلة والإنفراد ، فهذا تغلب عليه نزعة صوفية بحتة"[1].

وابن باجة هو واضع الحجر الأساسي بعد ابن حزم في بناء المدرسة الفلسفية وكانت سرقسطة محج الطلبة نحو الفيلسوف ابن باجة وبفضل ما أشاعه أميرها المرابطي المستنير أبي بكر بن تيقلويت الذي استوزر ابن باجة مدة طويلة، وكان لا يفارق مجلسه ،ولما سقطت سرقسطة ، هاجر طلابها وعلماء المنطقة إلى بقية المدن الأندلسية فأشاعوا، حركة علمية وكانت علوم الأوائل من مجالات البحث في هذه المرحلة مما يقوم حجة على عدم وقوف الدولة المرابطية في وجه العلوم الفلسفية، وقد كان ابن باجة وزيرًا لابن تفلويت، كما كان صديقه مالك بن وهيب وزيرًا لأمير المسلمين علي بن يوسف، ولم يتخل عنه رغم مطالبة العامة بدمه، مما يقوم حجة على رفض ما يسيئ للمرابطين وعصرهم، خاصة حول التحجير على الفلاسفة، وعلم الكلام[2].

---

[1] - إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، المنهج وتطبيقه، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 1968م، ص:51.

[2]- دة.عصمت عبد اللَّطيف دندش، موقف المرابطين من علم الكلام والفلسفة، ص:88-89. .الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الجزء الثاني، ص:456.

انظر الدراسة القيمة عن علم الكلام من خلال رسالة لابن فورك:

السياسة

كان ميلاد السياسة كفكر مع بداية ظهور التجمعات الإنسانية التي قامت على أسس السلطة السياسية، وقد كان العالم الإسلامي قد أوجد لنفسه خطًّا يسير عليه في حراسة الدين وسياسة الدنيا، ولا قيام للدين إلا بالولاية، **وللسياسة تعريفات عديدة يضيق المجال عن سردها، سواء كانت عربية أو أجنبية، ونخلص من معظم التعاريف إلى أن علم السياسة موضوعه الدول، ومظهر الدول هو السلطة، وكيان الحكومة في مجتمع معين هو الشعب وتنظيم العلاقة بين السلطة الحاكمة والمحكومين، والسياسة في أبسط مفهومها هي القيادة التي ترتكز على مبدأ العدالة والإنصاف للرعية التي تعرف في الأدبيات الإسلامية بالعامة، وأن الرعية تريد أول ما تريد حاكمًا عادلا وأن العدل أساس الملك وأن مبدأ العدالة والإنصاف وتكافؤ الفرص هو ما يعرف بالديمقراطية الصحيحة** ،ويندر الإشتغال بهذا العلم، إلا في إطار البحث عن مرحلة الأزمة التي عرفتها الخلافة العباسية بعد ظهور أمراء متغلبون فكان الرائد في هذا الباب **أبو يعلى الفراء الحنبلي وأبو الحسن الماوردي**، وهو العمل في كيفية البحث عن تحقيق شرعية الخلافة والتوفيق بينها وبين المتغلب الذي فرض شوكته على دولة الخلافة، وقد حاول الفقهاء أن يجدوا مبررا شرعيا لنظام قائم تكون فيه السلطة الفعلية للأمير المتغلب والنظرية للخليفة، وأصبحت كتب السياسة تعالج ضمن نصائح الملوك، أو مرايا الأمراء وأخلاقهم، والسلوانات في الظروف التي يسقط فيها الملك ويذهب السؤدد ،ونادرًا ما تقعد الكتب الخاصة بالنكير على الظلمة، أو تحقيق مبدأ الخروج على المستبدين وهو موضوع تشق من أجله المهج أما الذين كتبوا في هذا الميدان منهم الغزالي في **"الذهب المسبوك في نصيحة الملوك"**

Daniel Gimaret , un document majeur pour l'histoire du KALAM, Le mugarrad Maqalat Al-As'Ari d'Ibn Furak(ARABICA), Tome:XXXII(1985)PP:185-218.

والشيرزي في **"المنهج المسلوك في سياسة الملوك"** وابن طباطبا في **"الفخري في الأداب السلطانية"** وخيرهم جميعا ورائد هذا الفكر **ابن خلدون** في مقدمته[1].

1-أبوبكر الطرطوشي (451هـ/1059م) (526هـ/1130م).

وفي المجتمع الأندلسي المترف الذي يعشق الحياة والمتع المادية وبين جمهرة من أئمة العلوم والآداب ظهر مفكر أندلسي من نوع خاص إتخذ من أوضاع دول ملوك الطوائف وأحداثها السياسية - مادة لفكره ونظرياته السياسية والإجتماعية[2] والطرطوشي[3] هو **أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن**

---

[1] - محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسية عند المُرَادِي**، ص:27 وما بعدها. محمد الأمين بلغيث، **دروس في السياسة الشرعية (دراسات ونصوص)**، ص:35. عبد الوهاب مروان، **النظرية السياسية بين اليونان والإسلام (مقاربة اتفاق وافتراق)**، دمشق، قَدْمُس للنشر والتوزيع، 2000م.ص:55 وما بعدها.، انظر تعريف السياسة، سعد أودية، **معنى السياسة بين عبد الملك بن مروان و وليم ويلش الأستاذ الأمريكي المعاصر**(مجلة العلوم الإجتماعية) الكويت، المجلد 15، العدد 1.ربيع 1987م.ص:296.رضوان السيد، **أبو الحسن الماوردي (دراسة في رؤيته الاجتماعية)** (مجلة الأبحاث) السنة 33،بيروت، 1985م.ص:55 وما بعدها.انظر أيضًا:

Muhsin Mahdi, Philosophy and political thought and comparisons(Arabic Sciences and Philosophy;(an historical journal) Cambridge University Volume 1 Number 1 March 1991(INALCO) PARIS .Per10386.Vol.1 (1991)pp:9-29.

انظر عن السلوانات. حجة الدين أبو عبد الله بن ظفر الصقلي(تـ 568هـ/ 1178م)السوانات (**سلوان المطاع في عدوان الأتباع**)، تقديم وتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية ، 1419هـ/ 1999م. ص:21.

[2] - محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، الطبعة الثانية مكتبة الخانجي بمصر، 1970م، ص:289.

[3] - ابن بشكوال، ج2/ ص: 575.

أيوب القرشي الفهري ولد بطرطوشة[1] سنة (451هـ/ 1059م) المدينة الأندلسية الكبيرة،وفي مسجدها الكبير تلقى علومه الأولى ثم رحل إلى مدن أندلسية كثيرة ليستزيد من العلم فذهب إلى سرقسطة واتصل بعلمائها، كالقاضي أبي الوليد الباجي **"أخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له"**، وفي سنة (476هـ/ 1084م) رحل الطرطوشي إلى المشرق، حيث زار مكة ودرس فيها وأدى فريضة الحج، ثم زار بغداد وهي آنذاك من أكبر مراكز العلم وكانت محط أنظار العلماء يفدون إليها من أقصى المشرق ومن أقصى الغرب، درس في بغداد على أبي نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الذي تولى التدريس بنظامية بغداد كما تفقه على علي أبي بكر الشاشي وأبي حمد الجرجاني وكلهم أئمة الشافعية[2] وكان **الطرطوشي معاصرا لأبي حامد الغزالي** وله وحشة من الإحياء، ورد عليه برسالة لم تصلنا كاملة لا تزال في حكم الخطوط على ما ذكر مترجموه[3].

---

[1] - **طرطوشة**: مدينة أندلسية بين بلنسية وطرطوشة مسيرة أربعة أيام وهي في سفح جبل ولا تذكر طرطوشة إلا و ذكر صاحبها الطرطوشي: محمد عبد المنعم، الحميري، **الروض المعطار**، ص:391-392.انظر مكانة طرطوشة التي كانت تواجه خطر فرنجة قتالونيا:

Pierre Guichard, Les Musulmans de Valence, Tome II, P:282.

[2] - جمال الدين الشيال، **أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر**، سلسلة أعلام العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م،ص:19.ترجمة الطرطوشي في الديباج انظر ابن فرحون، ص ص: 250-252.انظر أيضًا، الطرطوشي، **رسالة في تحريم الجبن الرومي**، وكتاب تحريم الغناء والسّماع، تقديم وتحقيق عبد المجيد تركي، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1997م. ص:14.

[3] -أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، **كتاب الحوادث والبدع**، تحقيق الدكتور عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص:18 هامش:1.انظر أخبار ونصوص مختارة من هذه الرسالة المسماة **"الأسرار والعبر"**مبتور الآخر يشتمل على 177 ورقة في مقياس 185/ 129مم مسطرة مختلفة ، خط مشرقي نسخي واضح كما بيّن الفقيه العلامة المغربي محمد المنوني، انظر: **إحياء علوم الدين في منظوروالغرب الإسلامي أيام المرابطين والموحدين**، ص:136-137 وهي نص من=

زار الطرطوشي بلاد الشام ثم جلس للتدريس ببيت المقدس، وزار جبل لبنان ثم ألقى عصر الترحال في الإسكندرية ولهذا يسمى بالفقيه الأندلسي نزيل الإسكندرية.

وتبدو أفكاره في كتابه **"سراج الملوك"** واعترف **ابن خلدون** في مقدمته بأن الطرطوشي من المفكرين الذين سبقوه بالتأليف في علم الإجتماع أو العمران وقد أحسن في تقسيم كتابه، وتحديد موضوعاته و لكنه لم يحسن علاج هذه الموضوعات، وهو على قوله"حوم على الغرض ولم يصادفه ولا تحقق قصده ولا استوفى مسائله"[1].

قسم الطرطوشي كتابه إلى أربعة وستين فصلا، الفصل الأول منها في "مواعظ الملوك" والثاني في **"مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين"** والطرطوشي من المفكرين الذين لا يفرقون بين الأخلاق والسياسة وهو شبيه بالفلاسفة المسلمين لأنه كبقية علماء الإسلام وهذا عكس مفكري أوروبا **"كهوبز، ولوك، وروسو، وهيغل، وماركس"**الذين يفرقون بين الأخلاق والسياسة، ويدعو الطرطوشي إلى التقشف والتزود بالعلم لأن **السلطان العادل يعم خيره كما يعم شره**[2] من مؤلفاته أيضا مختصر تفسير

=**الأسرار والعبر للطرطوشي**.وقام العلامة الفقيه **محمد المنوني** بنشر الرسالة الخطية والدراسة ضمن كتابه حضارة الموحدين طبع دار توبقال، ص:191-202- وللأستاذ المرحوم سعد أغراب التونسي دراسة جيدة نشرها فصلة من صفحة 158 إلى صفحة 163. كما شارك بها في الملتقى التونسي الإسباني الرابع، كما أشرنا إليها في مجالها " **الغزالي والجدل الذي أثاره بالغرب الإسلامي**.انظر عن **الغزالي وعصر المرابطين بشرق الأندلس**:

Pierre Guichard, Les Musulmans de Valence et la reconquète(XI-XIIIe siècles)Institut Français de Damas Tome premier,Damas 1990.P:85 et suivante

[1] - جمال الدين الشيال، أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، ص: 84.

[2] - علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، ص:103.

الثعالبي، وله الكتاب الكبير في مسائل الخلاف وشرح لرسالة **أبي محمد بن أبي زيد القيرواني** وكتاب الأسرار ذكر فيه حقيقة العقل وأقسامه ومحله، وأحكامه، ورسالة يعارض فيها كتاب الأحياء للغزالي و**"الحوادث والبدع"**[1] اقتصر حديثه في هذا الكتاب على ما حدث بين المسلمين في أبواب العبادات والبدع فقد كان هدفه من الكتاب هو تطهير هذه العبادات والشعائر والعودة بها إلى النقاء الذي كانت تتصف به في أجيال الإسلام الأولى ، وقد كانت كتب البد قد بدأها ابن وضاح القرطبي وغيره وأعلاها ما كتب الطرطوشي، والذي من خلاله يتحدث الدارسون عن باب كبير في الفقه المالكي، وهو باب سد الذرائع[2] ومن تلاميذه الذين لهم شأن كبير في التاريخ الإسلامي **المهدي بن تومرت وابن العربي** الذي وصف أستاذه بالعلم والفضل والزهد في الدنيا[3].

---

[1] - حققه الأستاذ محمد الطالبي، تونس/ 1959م/ وأعاد تحقيقه الدكتور عبد المجيد تركي تحقيقًا علميًا بعد النظر في الأخطاء التي وقعت في الطبعة التونسية الأولى، ونشره بدار الغرب الإسلامي 1990م.

[2] - انظر باب سد الذرائع:

M,ª Isabel FIERRO,El principio Maliki Sadd al-dharà'i en el Hawadith wa al-Bida de al-Turtuchi(ALQANTARA),VOL.II.Fascs1y2 .Madrid 1981.PP:69-87.

[3] - ابن بشكوال، ج2/ص 575. عن مؤلفات الطرطوشي والتعليق عليها راجع جمال الدين الشيال، **أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر**، ص ص:74-109. للتوسع في أخبار الطرطوشي راجع علي أدهم، ص ص:103-110.انظر أخباره أيضا في العماد الأصفهاني - الخريدة/ رقم الترجمة/ 83/ السفر الثاني، ص ص:290-292. كانت وفاة الفقيه الزاهد بالإسكندرية عام (520هـ/ 1126م).انظر أيضًا الطرطوشي، **رسالة في تحريم الجبن الرومي**، ص:22 وما بعدها.انظر أيضًا نقول **ابن رضوان** الكثيرة خاصة، الباب الثالث والعشرين، انظر:ابن رضوان(أبو القاسم ابن رضوان المالقي (تـ783هـ/ 1381م)**الشهب اللاَّمعة في السياسة النافعة**، تحقيق الدكتور علي سامي

2ـ الإمام الحضرمي(أبوبكر محمد بن الحسين المرادي القيرواني).

هو مفكر ومن علماء الكلام المجيدين الذين تركوا آثارًا بالغة في جيل كامل من العلماء. هو محمد بن الحسن الحضرمي يكنى أبا بكر ويعرف بالمرادي وينتسب إلى حضرموت المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، قال عنه ابن بشكوال في الصلة" دخل قرطبة في سنة سبع وثمانين وأربعمائة رجل من القرويين اسمه محمد بن الحسن الحضرمي يكنى أبا بكر ويشتهر بالمرادي" كما وصفه ابن بسام فقال: "وكان أبو بكر هذا فقيهًا فطنا وشاعرًا لسنًا ممن جمع براعة الفقهاء وبراعة الشعراء النبهاء وتصرف المطبوعين"

وكان المرادي **الحضرمي** كما وصفه صاحب الصلة"كان رجلا نبيهًا عالمًا بالفقه وإمامًا في أصول الدين، وله في ذلك تواليف حسان مفيدة"، ويبين النص السالف أن الإمام الحضرمي صاحب ثقافة كلامية، وعلم الكلام ينزع نحو معرفة الفلسفة، إذْ لابد لعالم الكلام من الإطلاع على أقوال الفرق الأخرى فلسفية وكلامية ،ويبدو إطلاع الإمام الحضرمي على ميراث **الهند وفارس واليونان** حاضرًا في مختصره **"الإشارة"**، الذي يبدو فيما رأينا دستورًا، جمع فيه المرادي كل ما ينفع دولة بدوية كدولة المرابطين تبحث لها عن أسس لترسيخ نظامها السياسي القائم على الأخلاق العالية، وأسباب استمرار السلطة، في غياب تقاليد سياسية ملوكية راسخة بالمنطقة الصحراوية التي نشأت فيها دولة المرابطين.

والإمام الحضرمي داعية وإمام في أقصى صحراء لمتونة، وقد سبق أن أشرنا إلى **نظريته السياسية " الفقيه المنظر"** في رسالة لنا، تحت عنوان" **النظرية السياسة**

النشار، المغرب الأقصى، الدار البيضاء دار الثقافة، 1404هـ/ 1984م.ص:365 وما بعدها.انظر أيضًا: محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسية عند المُرادي** ص:64.

عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس" كنا قد قدمناها كمذكرة جامعية عام 1982م، وقد طُبعت، بالجزائر عام 1989م. كما لا تزال تحت التحقيق ضمن رسالتنا للدكتوراه.

لقد توفي **عبد الله بن ياسين** عام 451هـ/ 1059م في مواجهة برغواطة ونحلتها المنحرفة، وتم تعيين الفقيه **" سليمان بن حدو"** مكانه إلا أنه ما لبث أن توفي في نفس السنة، وقد كانت القيادة المرابطية في بدايتها قيادة ثنائية تتشكل من فقيه، وأمير، وسيظل منصب الفقيه شاغرًا لمدة سنتين إلى حدود 453هـ/ 1061م، وفي هذا السياق وفي هذا التاريخ سيظهر على الساحة **"الإمام الحضرمي"** الذي كرَّ إلى أمراء المرابطين فانخرط في أسلاكهم، وإنما أراد أن يسلك في حمل دول المرابطين مسلك **عبد الله بن ياسين**، كما جاء في نص **لابن بسام الشنتريني** ولو بتهكم ظاهر وهو **ما** يطرح معه احتمال أن يكون **الإمام الحضرمي المرادي** قد " درس في باكورة شبابه على **أبي عمران الفاسي بالقيروان"** ولما وصل **المرادي الحضرمي** إلى المغرب الأقصى وجد سلطة سياسية قائمة ، ذات طموحات توحيدية قد أخذت تتوطد، حيث ماكادت تصل سنة 460هـ/ 1068م حتى استقامت الإمارة للأمير **أبي بكر بن عمر**، وطاعت له البلاد ووجه عماله إليها واستوطن **أغمات"**، وفي هذا السياق يندرج كتاب الإشارة " كتأسيس نظري للحفاظ على السلطة ووحدة الجماعة، بعيدًا عن الجاهلية السياسية" (الفرقة أو ملوك الطوائف) في المغرب والأندلس، ولهذا نجد نظرية **الفقيه الحضرمي**، تتركز في الحفاظ على السلطة ووحدة الجماعة في دولة بدوية لا تملك عراقة في الملك والتأسيس، كما لا تملك قوة عسكرية **"الجند سياج هذه الوحدة السياسية"** القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة دولة أمير المسلمين التي تحافظ على خيط رفيع وتبعية رمزية مع سلطة الخلافة الشرعية في بغداد، وتقوم نظرية الفقيه وإمارة المسلمين، على وحدة الجند

وإمارة المسلمين، والقيام على جهاد الجاهليات السياسة وحماية البيضة، أي مواجهة الخطر الذي يهدد الوحدة السياسية ووحدة الجماعة كجزء من وحدة الأمة[1].

وتقوم نظرية الفقيه ، في التأسيس للسلطة السياسية، ومشروعها السياسي " **إمارة المسلمين**"، وهي نسق سياسي فرعي، يندرج تحت دولة الخلافة، ومن خلال الفعل التاريخي ورسائل العباسيين فإن الإشارة الواردة في الخطاب السياسي العباسي هو التزام إمارة المسلمين بالغرب، بالجهاد، لذلك يطرح **دستور المرادي أو الإشارة في تدبير الإمارة** على أمرين أساسيين هما الإمارة أو السلطة السياسية، والجند، أي محور الأمير وجهازه الإداري والسياسي، والجند

---

[1] - انظر النظرية السياسية عند المرادي، محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسية عند المرادي**، ص:49 وما بعدها. محمد ضريف، **تاريخ الفكر السياسي بالمغرب**، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، إفريقيا الشرق، 1989م.ط.2. ص:95 وما بعدها.

راجع وثيقة العهد ومرسوم الخلافة التي أرسلتها الخلافة العباسية إلى أمير المسلمين **يوسف بن تاشفين**: محمد ماهر حمادة، **الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا" دراسة ونصوص"**، سلسلة وثائق الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1980م.ص: 272-287. محمد ولد داداه، **مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع (دراسة في التاريخ السياسي)**، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1977م.ص:113.وعن نفس المراسلات انظر:

Viguera(M), Las cartas de Al-Ghazali y al Turtuchi al soberano almoravid Yusuf b.Tachufin(AL-ANDALUS)VOL.XVII fasc2.Madrid 1977.PP:341-374.

Abdelatif Agnouche, Histoire politique du Maroc(pouvoir, légitimités-institutions) P:95.

محمد الأمين بلغيث، **أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بين الأدب السياسي والواقع التاريخي** (دراسة ونصوص)، بحث مخطوط :ص:102.(**قسم الملاحق رسالة الخلافة العباسية إلى يوسف بن تاشفين**).

وعصبياته وقوامه الأخلاقي والقتالي[1]. وكانت مسيرة **الإمام الحضرمي**، تدل على طموح ودراية بما يقوم به داخل جهاز الدولة المرابطية، وقد اختار مغادرة **أغمات** التي كانت له مجادلات مع فقهائها ، وفقهاء الأندلس ، إلى آزوكي لمرافقة **أبي بكر محمد بن يحيى بن عمر**. وقد ترك علم الجدل والكلام بأغمات لتلميذه **أبي الحجاج يوسف الكلبي الضرير النحوي أصيل سرقسطة**، فخلفه في علم الإعتقادات وكان آخر أئمة المغرب في هذا العلم الذي أخذه عن أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي، دفين أطار بالجنوب الموريطاني ،وقد وصف أحد الباحثين عمل ورحلات الإمام الحضرمي، من **القيروان إلى سجلمسة وأغمات وغرناطة ومرسية، بأنه عمل دولي، وجرأة على البحث لما يملك من كعب عال باعتراف ابن بسام وابن بشكوال والذين ترجموا له**[2].

وقد أورد **المراكشي والقاضي عياض للمرادي القيرواني** قصيدته المشهورة في القدر حيث يقول في الحجة على إثبات القدر من البسيط:[3].

علمي بقبح المعاصي حين أركبها يقضي بأني محمول على القــدر

لو كنت أملك نفسي أو أصدقـها ما كنت أطرحها في لجة العمر

---

[1] - محمد ضريف، **تاريخ الفكر السياسي بالمغرب**، ص:100 وما بعدها.محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**، ص:54-56.

Abdelatif Agnouche, Histoire politique du Maroc(pouvoir, légitimités-institutions) P:101.

[2] - انظر: *Halima.Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècle , P:120.*

ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، ترجمة رقم:11.ص:106.

[3] - القاضي عياض، **الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض**، تحقيق ماهر زهير جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/ 1982م.ص:227.

كلفت فعلا ولم أقدر عليـــه ولم أكن لأفعل أفعـــالا بلا قدر

وكان في عدل ربي أن يعذبـــني فلم أشاركه في نفع ولا ضـرر

إن شاء نعمني أو شـاء عذبنـــي أو شاء صورني في أقبح الصور

يا رب عفوك عن ذنب قضيت به عدلا عَلَيَّ فَهَبْ لي صفح مقتدر

ومما يدل على انتشار الفكر الفلسفي، هو حضور واحد من كبار المتكلمين والفلاسفة في عصر المرابطين في آزوكي **الصحراوية**، حيث يقوم دليل على أن الأفكار السياسية والفلسفية والكلامية التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي قد عرفت أكبر انتشار في هذه المرحلة ، كما أن **مالك بن وهيب**، صاحب الأفكار الفلسفية والمنطقية، كان شخصية كبيرة كما أسلفنا ، وحينما صادر الموحدون مكتبته، كانت عامرة بكتب الحكمة والفلسفة ومنها كتب أرسطو.

التصوف

يحدد **العلامة ابن خلدون في شفاء السائل** مراتب العلماء محددا مسائل المتصوفة ومعرفا بهم فقال: " ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، وفشا الميل عن الجادة ، والخروج عن الإستقامة، ونسي الناس أعمال القلوب وأغفلوها ، وأقبل الجمُّ الغفير على صلاح الأعمال البدنية، والعناية بالمراسيم الدينية من غير التفات إلى الباطن ولا اهتمام بصلاحه، وشغل الفقهاء بما تعم به البلوى من أحكام المعاملات والعبادات الظاهرة حسبما طالبهم بذلك منصب الفتيا وهداية الجمهور.فاختص أرباب القلوب باسم الزهاد والعُبَّاد وطلاب الآخرة، منقطعين إلى الله، قابضين على أديانهم (كالقابض على الجمر) حسبما ورد، ثم طرقت آفة البدع في المعتقدات، وتداعى العبادة والزهد، معتزلي ورافضي وخارجي، لا ينفعه إصلاح أعماله الظاهرة ولا الباطنة مع فساد المعتقد الذي هو

رأس الأمر، فانفرد خواص السنة المحافظون على أعمال القلوب، المقتدون بالسلف الصالح في أعمالهم الباطنة والظاهرة وسموا بالمتصوفة"[1].

والتصوف له بداية ونهاية ومقامات، فأوله – عند العارفين – التوفيق والتنبه من سنة الغفلة، وترك مألوفات النفس ومرادات الطبع وهجران أخدان السوء ومفارقة المكان الذي خالف فيه أمر الله تعالى والرجوع بالنفس إلى طرق أهل الصلاح.

بدأ التصوف على صورته البسيطة في صدر الإسلام وهذا على شكل زهد وتقشف الصحابة - رضوان الله عليهم - ولم يكن لهؤلاء الزهاد صفة وفلسفة معينة إلا في أواخر القرن الثاني الهجري فأطلق عليهم إسم المتصوفة[2].

وما زال السلوك يتطور حتى أصبحت لهم فلسفة خاصة في الحياة[3]، أما في الغرب الإسلامي فقد كان التصوف إلى عهد المرابطين عبارة عن رياضة

---

[1] - ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ بيروت دمشق، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1996م.ط.1. ص:42-43.

انظر أيضًا: أبو عبد الرحمن السلمي، **مناهج العارفين**، تحقيق وتعليق كوهلبرغ، مع نشر النص العربي المحقق ومقدمة وتعليق باللغة الإنجليزية، ص:25. ***(E.Kohlberg)***.

Jerusalem Studies in Arabic and Islam.1.1979, The Magnes) ،(Press.The Hebrew University.Jerusalem

انظر أيضًا موقف ابن تيمية من الفقراء والصوفية:

The.E.Homerin, Ibn Taimiya's Al-Sufiah Wa-Al-Fuqara(ARABICA)Tome XXXII(1985)PP:219-244.

[2] - إبراهيم مدكور، **في الفلسفة الإسلامية، المنهج وتطبيقه**، ص:61.

[3] - كمال اليازجي، **معالم الفكر العربي في العصر الوسيط**، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين، بيروت، 1966م، ص ص: 265-282، ابن خلدون، **المقدمة**، ص ص:370-376.

ومجاهدة، للنفس"ولم يأخذ التصوف بعد صبغة متميزة في هذا العصر"[1].
ورغم محاربة كتب الغزالي إلا أن التصوف وجد البيئة المغربية والأندلسية صالحة فتجذر في عهد المرابطين وظهر أقطاب التصوف الذين عاشوا حتى عهد الموحدين[2].

وجاء التصوف كرد فعل للتناقضات الموجودة في المجتمع الأندلسي، وكان التيار الصوفي، له مكانة كبيرة منذ أيام ابن مسرة، وانتشار رسائل "إخوان

---

[1] - حسب ما ذهب إليه **إبراهيم حركات** فإن التصوف في عصر المرابطين كان تصوفًا ساذجًا بسيطًا عبارة عن مجاهدة وعبادة ولكن بعد اكتشاف الآثار التي وصلتنا والرسائل التي نشرت **لابن العريف وكتاب خلع النعلين لابن قسي ورسائل الحكيم ابن برجان** فإن التصوف له مراتب فيه التصوف السني البسيط والتصوف الباطني ولكل طبقة أقطابها على عصر المرابطين انظر:إبراهيم حركات، ص:321.د.إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص:130 وما بعدها.عصمت عبد اللّطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومُستهل الموحدين**،58. انظر تطور الزهد والتصوف إلى غاية القرن الخامس الهجري، أبو عبد الرحمن السلمي، **مناهج العارفين**، ص:31 وما بعدها. ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، ص:143.

[2] - عن أقطاب التصوف في عهدي المرابطين والموحدين، انظر: أحمد التادلي الصومعي، **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 1996م. ص:9.وعن الحياة الإجتماعية ودور المتصوفة في هذا العصر راجع قراءة لأطروحة الدكتور إبراهيم بوتشيش، د.أحمد بن عبود ، تقديم أطروحة **"الحياة الإجتماعية في المغرب والأندلس، خلال عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش** (دراسات أندلسية) العدد:9.تونس جانفي 1993م. راجع مقتطفات من رسائل ابن العريف قبل جمعها من طرف الباحثة الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش، انظر:ابن عَبَّاد الرَّنْدِي، **الرسائل الصغرى، مع مقتطفات من رسائل ابن العريف**، تحقيق ونشر الأب بولس نويا اليسوعي، بيروت دار المشرق، 1974م. (الملحق الخامس) ص:213 وما بعدها.انظر أيضًا شخصية إقليم الشرق في مجال الحركة الصوفية:

Pierre Guichard, Les Musulmans de Valence, Tome I, P:86.

الصفاء وخلان الوفاء"، وقد انتشر التفسخ في المجتمع الأندلسي، كما كانت الهزائم العسكرية، والرعب الذي دخل النفوس والوهن الساكن بالقلوب، قد ألجأ البعض منهم إلى حياة العزلة والإنزواء عن هذا المجتمع، واتخذ من الصوفية ملاذًا لعله يجد فيه مخرجًا لما يعانيه، وانتشرت الرباطات والزوايا في أنحاء الأندلس وسموا ب**الصوفية والمريدين، والفقراء**، وقد قابلت السلطة المرابطية وجهازها الفقهي المتصوفة **والفقراء** والمريدين بموقف سلبي وعدائي، ثم انخرط أفراد المجتمع سلطة وعامة، حيث " **أننا نجد أن بعضًا** من أمراء **وشيوخ المرابطين ينضمون إلى هذه الفرق الصوفية** " فقد كان **تاشفين بن علي** يحب مجالس المريدين وكتبهم، ودخل الأمير **أبو إسحاق باران بن يحيى المسوفي في سلك الصوفية** (تـ570هـ/ 1176م)، حتى أن الشيخ طلب منه أن يزيل اللثام، ويذهب إلى السوق ويأتي وعلى رأسه طبق من الطرف، حتى يتأكد من صدقه للانخراط في الجماعة فامتثل وعمل بما قاله شيخ **الصوفية**"[1]. وقال له :قد لحقت بأهل الطريق وزال عنك الكبر ، فنهض إلى **سجلماسة**، و من الأمراء أيضًا **أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي** (تـ537هـ/ 1144م) ، تلميذ **أبي محمد عبد السلام التونسي**[2] وأقبل على العبادة إلى أن لحق بالله عز وجل وكان **أبو محمد عبد السلام التونسي** يقول إذا أتاه من يستوهب منه الدعاء يقول له اذهب إلى ابن

---

[1] - ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، ترجمة رقم: 105. ص:254. انظر أيضًا د.عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ص:290.هامش:92.

[2] - انظر ترجمة عبد السلام التونسي، ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف** ترجمة رقم:13.ص:110.

يوغان واستوهب منه الدعاء، فإنه ملك زهد في الدنيا، وأما أنا فكنت فقيرًا وبقيت فقيرًا وما زدت شيئًا وكان ينشد[1]:

وكان فُؤادي خاليا من هواكم وكان بذكر الحق يلهو ويمزح.

وأشهر وأقطاب التصوف الذين عرفتهم الأندلس نذكر:

(1) ابن العريف (536هـ/1142م)

أحمد بن محمد بن يوسف بن عطاء الله الصنهاجي يكنى أبا العباس ويعرف بابن العريف من أهل المرية سمع من ابن بشكوال وأجازه[2]، وكان متناهيا في الفضل والدين منقطعا إلى الخير حتى التف حوله الزهاد وحمدوا صحبته، وكان ابن العريف من الفقهاء والمحدثين والقراء المجيدين **"ثم غلب عليه الزهد والورع والإيثار مع الإقلال فأصبح علما من أعلام المتصوفة وأحد رجال الأخلاق العالية،وكانت بينه وبين القاضي عياض اليحصبي مخاطبات معلومة ومكاتبات مستحسنة"**[3].

وكانت أفكاره تثير شعورا غريبا لدى المتصوفة الذين جاءوا من بعده وكتابه المسمى **"النفايس ومحاسن المجالس وشبكة الألباب وملاطفة الأحباب"** ويختصر عادة **"محاسن المجالس"**[4] – هو الذي يحمل أفكاره في التصوف.

---

[1] - ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، ترجمة رقم: 19. ص:123.

[2] - عباس بن إبراهيم المراكشي، ج1/ ص:164.

[3] - ابن بشكوال، ج1/ ص:81.

[4] - أبو العباس بن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، ص:16. عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص:59. انظر علاقة القاضي عياض بابن العريف والتعليق على ما كان بينهما من مراسلات، **الغُنية، فهرست شيوخ القاضي عياض** تحقيق=

وقد كانت غايته من تأليف كتابه المذكور هو التسهيل على المريد - كما يذكر في مقدمة الكتاب - صعوبة طريقه وتشيد للمراد دعائم صدقه وتحقيقه[1] تصدر **ابن العريف** للإقراء في **المرية وسرقسطة** وولي الحسبة **ببلنسية** ولما كثر أتباعه وحسده الفقهاء على ما كان يتمتع به من نفوذ روحي لدى العامة سعوا به لدى **علي بن يوسف** الذي استقدمه إلى **مراكش** وقد سبقته شهرته إلى المغرب وبعدها أطلق صراحه ولم يثبت عليه ما يستوجب عقابه.توفي **ابن العريف** بعد ذلك الأمر بقليل سنة (536هـ/ 1142م) وندم **علي بن يوسف** على فعلته.

(2) أبو الحكم عبد السلام بن برجان (536هـ/1142م)

أبو الحكم عبد السلام بن برجان أحد متصوفة قرطبة وهو الأخر كانت له نفس المواقف وله نفس المصير من الحسد والوشاية وقدم على **علي بن يوسف** غير أنه هرب إلى جزيرة ميورقة توفي **ابن برجان** سنة (536هـ/ 1142م)، وكانت له مراسلات مع **ابن العريف**[2] .

=ماهر زهير جرار ، ص:13. ولتحليل محاسن المجالس لابن العريف راجع: يحي هويدي، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، الجزء الأول** مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1966م،ص ص:303-314.

[1] - انظر: *Ibn Al Arif, mahasin al majalis texte Arabe traduction et commentaire Par Miguel Asin Placios paul geuthner paris 1933 p.12.*

[2] - انظر: *Paul Nwiya ,notes sur quelques fragments inedits de la correspondance d'ibn Al Arif avec Ibn Barrajan hesperis . 1956 pp: 217-221.*

ابن عباد الرندي، الرسائل الصغرى الملحق الخامس، ص:213.

ابن العريف و**ابن برجان** هما أشهر متصوفة عهد المرابطين ومن بعدهما يأتي أقطاب التصوف في الغرب الإسلامي[1]. وعلى العموم فرغم موقف الفقهاء فإن الفكر الحر **"التصوف وعلم الكلام والفلسفة والمنطق"** قد عرف علماء أجلاء كانت لهم اليد الطويلة في دفع هذه العلوم.

وقبل اكتشاف **كتاب مفتاح السعادة** الأثره الثاني **لابن العريف**، كان يعتقد بعض الباحثين أن **ابن العريف** كان على صلة كبيرة بحركة المريدين، وثورتهم التي أشعلوها في بلاد الغرب (البرتغال)، حيث كان إمامهم وشيخهم وقدوتهم والظاهر أن أول تمرد على السلطة المرابطية القائمة بالأندلس هو **الإمام أبو الحكم ابن برجان**، إذْ يقال أن **"البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين"**ويفهم من رسائل **ابن العريف أن ابن برجان** هو الشيخ والمعلم وفي الرسائل ما يدل على أن **ابن العريف** هو التلميذ، حيث يدعوه في رسائله **"شيخي وكبيري"** أو **" إمامي وكبيري"** وشوق **ابن العريف** إلى قراءة رسائل **ابن برجان** التي اطلع عليها منذ أربعين سنة تدل على مكانة **ابن برجان** ضمن مريدي المرية **والأندلس** في عهد المرابطين[2].

---

[1] - أقطاب التصوف في المغرب والأندلس هم: **مولاي أبو يعزى يلنور** (572هـ/ 1178م) علي بن حرزهم (559هـ/ 1165م) أبو مدين الغوث الأندلسي (594هـ/ 1200م) وهو صاحب القول **"بفساد العامة تظهر ولاة الجور"** وعبد السلام بن مشيش (625هـ/ 1231م) محي الدين ابن عربي الحاتمي المرسي(638هـ/ 1244م) وهو صاحب فصوص الحكم والفتوحات المكية، والتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، كتاب روح القدس والدرة الفاخرة.وترجمان الأشواق.

[2] - بولس نويا اليسوعي، رسائل ابن العريف إلى أصحاب ثورة المريدين في **الأندلس** (مجلة الأبحاث)، بيروت، الجامعة الأمريكية، عدد 27 سنة 1978م-1979م.ص:44.

كان **ابن برجان** قد ادعى الإمامة، وإذا دعاه **ابن العريف** بشيخه وإمامه أو كيره فهذا يدل على أن **ابن العريف** لم يكن إمام المدرسة الصوفية بالأندلس كما ذهب إلى ذلك بولس نويا، مما أدي بأحد الباحثين إلى اعتبار **ابن برجان** أحد رواد التصوف الفلسفي في عهد المرابطين ، إذ أنه جنح إلى الباطنية، حيث تجلى هذا الأمر إلى ممارساته" **لحساب الجمل**" وتطبيق ذلك على نصوص القرآن الكريم حيث أخضع القيمة العددية لكل حرف من حروفه إلى عمليات حسابية مختلفة تعتمد أساسًا للتنبؤ بالأحداث، خيرها وشرها[1].

وقد ادعى **ابن قسي الإمامة والمهدوية** في أواخر أيام المرابطين وثار بغرب الأندلس وتسمى بالإمام، واستمال العامة بأعمال عجيبة من جملتها، أنه كان يقول لهم ، أن المال ينزل عليه من السماء، فكان يفرق العطايا الجزيلة، قال **ابن الخطيب في أعمال الأعلام: " ومن النوادر في ذلك أن رجلا من البادية قال لبعض أصحابه وقد أعطاه" عجبا لهذا المال الذي يصل الإمام من السماء، كيف عليه طابع المرابطين؟**[2].

---

[1] - بولس نويا اليسوعي، **رسائل ابن العريف**، ص:44.د.إبراهيم القادري بوتشيش **المغرب والأنلس في عصر المرابطين** ص:133.ومن الدراسات العلمية القيمة التي عالجت قضية التصوف وأقطابه، ما قام به الباحث الكبير، الأستاذ أبو العلاء عفيفي، الذي درس أعمال ابن عربي الحاتمي، وهو من الأوائل الذين نبهوا إلى شرح خلع النعلين مؤلف ابن قسي من طرف ابن عربي المرسي.وعن فلسفة **ابن عربي الصوفية** راجع: أبو العلا عفيفي، **من أين استقى محي الدين بن عربي فلسفته الصوفية؟** (مجلة كلية الآداب) الجامعة المصرية، المجلد الأول، الجزء الأول، مصر مايو 1933م.ص ص:3-45.انظر:ص:5.(مدرسة المرية منذ سنة 540هـ).

[2] - راجع قصة البدوي وأموال **ابن قسي** التي تتنزل من السماء وعليها طابع المرابطين كما جاء ذكرها عند ابن الخطيب:محمد الفاسي، **دراسات مغربية (من وحي البيِّنة) سلسلة عيون**، المغرب الأقصى، مطبعة النجاح بالدار البيضاء، 1990م.ص:136-137.

ونحب أن نختم مفاهيم القوم للتصوف ما جاء في كتاب خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين، للإمام أحمد بن قسي الصوفي الثائر بشلب في عهد المرابطين الذي رَّ بنا، قال: وأنتم أيدكم الله بقربه وأمدكم برحمته ، فكلما استدعيتموها فُتح باب ورُفع ستر، وكُشف حجاب، ولزمت الحق لكم في إسعاف مراعيكم ، وقضاء حوائجكم، كذلك فلتلزموا أنفسكم الوفاء بما تقدم وابتداء العهد فهو عليكم من أن تكون عندكم بأمانة الله عن عين تغمزها، ونفس تلزمها، وأن تصونوا مكانها عن صاحب دنيا يكتسبها، أو حامل بدعة وتابع هوى يحملها أو تارك سنة أو مفارق إجماع أمة ينظر فيها. بل لا تمنحوها إلا لمن قدر العلم قدره وأعطى النظر حقه، وروى الفقه بجميع حدوده القاطعة وسننه الظاهرة والباطنة قسطًا وكان على نور من ربه،وبيِّنة من أمره، فاستوى قائمًا من غفلة وفرقان بين. ففرق بين ما هو من العلم الذي تحمله ورامه بتوبة تورثه خشوعًا وخشية ، وبين إفادة دنيوية تورثه غمًّا وقسوة[1].

---

[1]- الإمام ابن قسي، كتاب خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين، ص:68.

الفصل الخامس

العلوم الطبيعية

(أ) الطب والصيدلة

(ب) الرياضيات (الحساب والهندسة)

(ج) الكيمياء

(د) الفلك

(هـ) الفلاحة.

(و) المعوزون والفقراء في الغرب الإسلامي عصر المرابطين.

(ز): نوازل ابن الحاج الشهيد (تـ 529 هـ).

ومسائل المياه والجنات والمنيات خلال الحقبة المرابطية (دراسة ونص خطي)



أـ الطب والصيدلة

يضم فصل العلوم الطبيعية الطب والصيدلة والحساب والهندسة والكيمياء والفلك والفلاحة.حيث إزدهر الإنتاج في ميدان الطب إبان القرن العاشر والحادي عشر الميلادي وبلغ عصره الذهبي في القرن الثاني عشر.وقد شارك المسلمون وأسهموا في العمل على إنضاج علوم الطب وتركوا بصماتهم على طريق تقدمه وازدهاره وهذا بما حققوه من كشوف علمية طبية بدراساتهم التجريبية[1] وقد عرف المسلمون فروع الطب كالطب الوقائي والطب العلاجي والتشريح والجراحة وأمراض العيون[2] وعرفوا الطب النفسي وكان من أطباء الإسلام من عرف مرض الوهم وهي من الأمور والأحداث النفسية من القلق التي تؤثر على الجسم وهي من الأمور التي يجب على الطبيب ملاحظتها وقد ضمت أجنحة المستشفيات أجنحة لأمراض الأعصاب والعقل ووضع بعض

---

[1] - توفيق الطويل، لقطات علمية من تاريخ الطب العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول، أبريل–مايو، الكويت، 1974م.ص:267. رحاب عكاوي، **ابن النفيس (علي بن أبي الحزم القرشي"جالينوس العرب"** (سلسلة أعلام الفكر العربي)، بيروت دار الفكر العربي، 1996م.ص:38 وما بعدها.انظر أيضًا محمود الحاج قاسم محمد **انتقال الطب العربي إلى الغرب (معابره وتأثيره)** ،ص:22 وما بعدها.

[2] -للإطلاع عن طب العيون في هذا العصر راجع، سعيد شيبان، مصنف عصري، لطب العين- **مرشد الكحالين لمحمد بن أسلم الغافقي**- الأصالة السنة الثانية العدد (*20*) مايو–جوان- *1974* الجزائر، ص ص *41-55*.

أما الصيدلة فقد كانت إضافات العرب المسلمين رائدة في عالم الطب النبوي والتقليدي وكذلك تركيب الأدوية بصورة مثيرة، تستحق الإعجاب، انظر:

د. محمود الحاج قاسم محمد، **ماذا أضاف العرب لعلم الصيدلة؟**(مجلة المورد)، المجلد الثاني، العدد الثالث، العراق 1973م.ص ص:49-53.

الأطباء رسائل ومؤلفات في هذه الأمراض[1]. وعرفت الأندلس على عهد المرابطين الطبيب الوزير **العلاء بن زهر** (525هـ/ 1131م) وهي أسرة من الأسر الأندلسية التي تخصصت في الطب وهي الأسرة التي قدمت ستة أجيال متعاقبة من الأطباء والطبيبات المشهورين[2]. وكان أكبر أفراد الأسرة **عبد الملك بن زهر**(484هـ/ 1094م) وهو أعظم طبيب سريري بعد الرازي يباشر علاج المرض في المستشفيات[3]. وقد قال فيه **أحمد بن أبي أصيبعة** "كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالحذق"[4].

أما طبيبنا **أبي العلاء بن زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان** إشتغل بالطب وهو صغير السن في أيام المعتضد بالله صاحب إشبيلية وبعد زوال ملكهم أصبح وزيرا **لإبراهيم بن يوسف بن تاشفين** وقد قربه المرابطون وأغدقوا عليه من النعم والأموال الشئ الكثير، وأكد هذا **ابن الأبار** في التكملة فقال

---

[1] - خالد عز الدين وهدى عز الدين فراج، **الطب الإسلامي**، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص 22.

[2] - مرسي محمد عرب، **لمحات عن التراث الطبي العربي**، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1975م، ص 38.

[3] - توفيق الطويل، ص 268.

[4] - أحمد بن أبي أصيبعة، ص 517. أسرة زهر تتكون من (أبو مروان بن زهر عاش في عصر ملوك الطوائف، ت 478 أو 484 هـ) ثم (أبو العلاء بن زهر عاش في عهد المرابطين، ت525 هـ ثم أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر وهو صديق الفيلسوف ابن رشد (ت/ 595 هـ) قد عاشا معا فى البلاط الموحدي ومات الطبيب في 596 هـ).

وأبو بكر بن زهر الحفيد قتله ابن الأحمر غدرا و هو ابن (37 سنة) عام (630 هـ) و(أبو محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر (577 هـ عام 602 هـ) انظر أخبار وتراث هذه العائلة في ابن أبي أصيبعة، ص ص 517-530.

"وحل من السلطان محلا لم يكن لأحد في الأندلس في وقته"[1] ترك تراثا كبيرا في الطب والأدب من كتبه في الطب كتاب الخواص وكتاب الأدوية المفردة وكتاب الإيضاح في الرد على ابن رضوان فيما رد على حنين بن إسحاق في كتاب المدخل إلى الطب وكتاب النكت الطبية ومقالة في بسطه لرسالة **يعقوب بن إسحاق الكندي** في تركيب الأدوية، ومقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة، وبعد موته أمر أمير المسلمين على بن يوسف بجمع كتبه ونسخها وكانت وفاة ابن زهر ستة (525هـ/ 1131م)[2].

وكان أبي مروان من أطباء عصر المرابطين الذين نالوا بأعمالهم سمعة عالمية **ولأبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن أبي مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كتاب الاقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد** ، وأما الكتاب المطبوع الذي يشمل أحداثًا مرابطية هامة فهو كتابه التيسير في المداواة والتدبير، الذي حققه الدكتور ميشيل خوري وطبعته المنظمة العربية للتربية والعلوم، بدمشق عام 1983م. **وترجم الكتاب إلى اللاتينية عام 1490م ، واستمر أطباء أوروبا يستمدون معلوماتهم الطبية والجراحية إلى غاية نهاية القرن السابع عشر،**

---

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج*1* / ص ص *334-335*.

[2] - ابن أبي أصيبعة، ص *519*.

.حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص:440. د:عصمت عبد اللطيف دندش، **أحداث مرابطية من كتاب التيسير(في المداواة والتدبير) لابن زهر، (أضواء جديدة على المرابطين)**، ص ص:119-139. ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، الجزء الثالث المجلد الثاني، بيروت دار الثقافة، 1401هـ/ 1981م .ط.3. ص:104 وما بعدها.انظر أيضًا:

Latifa Benjelloun-Laroui, Les Bibliothèques au Maroc, .P:24.

د.مصطفى شريف العاني، **الأواصر المكينة بين الأدب والطب** (مجلة المورد) العدد الخاص بتاريخ العلوم عند العرب، المجلد السادس، العدد الرابع بغداد، 1398هـ/ 1977م.ص:21.

وقد ترك ولدًا طبيبًا حاذقًا أديبًا أريبًا عالمًا هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر طبيب عصر الموحدين صديق ابن رشد فيلسوف قرطبة، وهو إلى جانب صنعته في عالم الطب ، فهو شاعر أديب كم أسلفنا.

والطبيب الثاني في عهد المرابطين هو **أحمد بن محمد الغافقي** المتوفي في عام (561هـ/ 1165م) يكنى **أبا جعفر** "وهو مشهور على وجه الخصوص بكتابه **الأدوية المفردة** وقد وصف فيه النباتات التي ذكرها وصفا بالغ الدقة فيه أحسن الأوصاف عند العرب وذكر أسماءها بالعربية واللاتينية والبربرية... هذا العالم يعد من أعظم الصيدليين أصالة وأرفع النباتيين مكانة في العصور الوسطى"[1]. ومن المؤسف أنه لا يوجد من تراثه إلا ما حفظته المصادر الأخرى اللاحقة كابن البيطار الأندلسي، وينبغي الإحتراس هنا من الخلط الذي قد يجره تشابه نسبة الطبيب النباتي **أحمد بن محمد الغافقي** المذكور مع **محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي** الذي صنف كتابا في الرمد وهو الذي سبق أيضا ذكره.

في ميدان الطب أيضا **لابن باجة الفيلسوف** رسالة في الطب اعتمد عليها كمصدر لكتاب **ابن البيطار**[2] و**لأمية بن أبي الصلت الداني** (529هـ/ 1135م) **"كتاب الصيدلة"** لم يذكره أحد من القدماء والمحدثين عدا **نجيب العقيقي** في كتابه **"المستشرقون"**[3].

---

[1] - ألدوميلي، **تاريخ العلم عند العرب**، ص:401.

[2] - قدري حافظ طوقان، ص:386.

[3] - ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (460-529هـ) تحقيق محمد المرزوقي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1979م. ص:36. د.مصطفى شريف العاني **الأواصر المكينة بين الأدب والطب**، ص:21.

ولا يفوتنا في نهاية هذا العنصر إلا أن نقول بأن الطب في هذا العهد تطور بشكل ملموس.

ب- الرياضيات (الحساب والهندسة)

(1) الحساب

للمسلمين الفضل في تعميم الأرقام و أنشأوا علم الجبر وساهموا في استكمال المثلثات وفي إتمام جداول اللوغارتمات، ففي الحساب كما ذكرت طوروا نظام الترقيم الهندي وهذبوه وتركوا العمل بالترقيم بالجمل[1]. وعلماء الحساب في هذا العصر هم:

(1)- أبو بكر بن الأمين (539هـ/1145م)

هو محمد بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد يعرف بالأمين، يكنى أبا عبد الله من أهل قرطبة وأصله من طليطلة. أخذ عن إبن الصفار (أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر وقد كان محققا في علم العدد والهندسة والنجوم) – وأخذ عن – أبي

انظر دراسة وافية عن أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت:(مجلة المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية.)

Alfred-Louis,de Premare, O.F.M.Un Andalou en Egypte à la fin du XIe siècle(Abu l-Salt Omayya de Denia et son Epitre Egyptienne(Melanges) (M.I.D.E.O)n° 8 1964-1968 .Beyrouth..PP:179-208.

[1] - قدري حافظ طوقان، ص *47*.(للتوسع في الحساب راجع الفصل الثاني من كتاب حافظ طوقان السابق الذكر (مآثر العرب في الحساب)، ص ص:47-60. أما عن الجبر فإن المسلمين أتوا فيه بالعجب حتى أن **"كاجوري"** قال:**"إن العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب في الجبر"** وكان أول من ألف في الجبر (محمد بن موسى الخوارزمي) في زمن المأمون واشتهر الخوارزمي بكتاب **((في الجبر والمقابلة))** نفس المصدر، ص *61*.

إسحاق المعروف بالزرقالة، وكان محمد بن الأمين مقدما في علم الفرائض والعدد والمساحة توفي سنة (539هـ/ 1145م)[1].

(2) أبو الحسن حنون (500هـ/1106م)

حنون بن إبراهيم بن عباس بن إسحاق اليعمري من أهل أبذة[2]، عمل جيان يكنى أبا الحسن كان عالما بالفرائض والحساب معلما بذلك في بلده، مع مشاركة في الأدب ألف كتابا كبيرا في المعاملات وكان في حدود الخمس مائة (500هـ/ 1106م)[3].

(2) الهندسة:

برز علماء أجلاء – في الهندسة أيضا – لهم الفضل في نشر هذا العلم، كمسح الأراضي والعمل الجاد لتطوير ما وصل إليه القدماء هي عملية صعبة للغاية، في علم الهندسة ظهر أندلسي حكيم ورياضي زمانه هو:

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت(529هـ/ 1135م)

---

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج1 / ص 442.

[2] - **أبذة**: مدينة بالأندلس من عمل جيان إستولى عليها النصارى بعد موقعة العقاب التي حدثت بين الموحدين والنصارى وانهزم فيها الجيش الموحدي شر هزيمة ذهبت بملكهم وسلطاتهم في الأندلس، راجع محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، مدينة: أبذة، ص: 6. والعقاب، ص: 416.

[3] - ابن الأبار، التكملة، ج1 / ص 283.

وأعماله التطبيقية في علم الهندسة تبرهن على كياسة الفكر الإسلامي في عهد الإزدهار والحضارة، ولد بدانية[1] من شرق الأندلس سنة (460هـ/ 1068م) وهو إلى جانب آرائه في الهندسة مؤرخ وأديب وشاعر صاحب ديوان وهو "من أكابر الفضلاء في صناعة الطب... وكان أوحد في العلم الرياضي متقنا لعلم الموسيقى وعمله، جيد اللعب على العود"[2].

رحل أمية من الأندلس ودخل مصر وبقي بها مدة طويلة وهناك حبسه الأفضل بن أمير الجيوش، وسبب حبسه فكره الهندسي، ويرجع أحمد بن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة سجنه فيذكر أن سفينة مملوءة بالنحاس غرقت بالبحر قريبا من الإسكندرية فكر أمية في رفعها من البحر فطلب الآلات اللازمة لعمله وغرم عليها الأمير جملة من المال وكان أمية قد صنع آلات بأشكال هندسية لرفع الأثقال في المركب الثاني الذي جعله على موازاة المركب الغارق وأنزل البحارة إلى قاع البحر وشدوا المركب الغارق بحبال من الأبريسم وبدواليب وارتفع المركب إلى السطح ثم قطعت الحبال وهبط المركب إلى البحر ثانية وعلى إثر هذه التجربة الخاسرة أدخله الأمير إلى السجن لما غرمه من أموال وبقي في السجن مدة طويلة حتى شفع فيه بعض الأعيان فأطلق سراحه[3]. من

---

[1] - دانية: من مدن الأندلس الشاطئية بالشرق وهي مدينة عامرة و هي بلد المقرئ الكبير (أبو عمرو الداني 444هـ) وبلد ابن اللبانة شاعر المعتمد بن عباد) عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص:232.

[2] - أحمد بن أبي أصيبعة، الطبعة القديمة، ص:501.

[3] - نفس المصدر، الطبعة القديمة، ص ص:501-502. ترجمة أمية انظر ابن الأبار، التكملة، ج1 / ص ص 203-204. مؤلفات أمية (الرسالة المصرية، رسالة في الهندسة وأخرى في الموسيقى ورسالة في العمل بالإسطرلاب وكتاب في تقويم الذهن انظر: ابن أبي أصيبعة، الطبعة القديمة، ص:515.

هذه التجربة يتبين أن المسلمين فكروا في إمكان رفع المراكب الموجودة في قعر البحر. وهذا بلا شك يعطي فكرة للتقدم الذي وصلت إليه الهندسة والعلوم الطبيعية في هذا العصر.

ومما يدل على براعية أمية بن **أبي الصلت** أنه فكر في حل لمعضلة عملية تعرفها الأعمال البحرية منذ زمن طويل وأنا أعد هذا العمل للنشر تفاجأ العالم المتقدم في **مطلع الألفية الثالثة من فشل روسيا من انتشال الغواصة الروسية الغارقة في أعماق البحر على عمق** 100م مما يدل أن المسألة ليست هينة والتي من أجل فشل تجربتها قضى أمية سنوات في سجن أمير الجيوش بمصر.

(3) الكيمياء

تحول علم الكيمياء من السحر والشعوذة إلى علم منظم، وهذا بفضل جهود علماء الإسلام، وسجل المسلمون تقدما باهرا في أساليب التبخير والتذويب والترشيح والتصعيد والتقطير وهم أصحاب الخطوة العملية في تحويل المعادن.واكتشفوا مركبات جديدة كماء الفضة **"حامض النتريك"وزيت الزاج (حامض الكبريتيك) والبوتاس وملح البارود وحجر جهنم (نترات الفضة)** فاعتبروا – بحق – مؤسسو علم الكيمياء الحديث وأكبر كيميائي عرفه العالم الإسلامي هو (جابر بن حيان من أواخر القرن الثامن للميلاد)[1].

ومهما حاول المستشرقون التنقيص من دور المسلمين في الرفع من شأن العلم وهذا المستشرق (منتغمري وات) يعترف بالمجهود العلمي للمسلمين في علم الكيمياء[2]. كما يعترف هذا المستشرق في دراسته (تأثير الإسلام على أروبا في

---

[1] - كمال اليازجي، ص ص:94-95.

[2] - انظر:

العصور الوسطى) – يعترف أنه بفضل العرب إستطاع الأوروبيون الوصول إلى هذه المرحلة من التقدم العلمي[1]. أما في الأندلس ذلك العهد فهي زاخرة بالعلوم والفنون إذا عرفنا كما سبق ذكره أن القرن الخامس والسادس للهجرة هما أزخر قرون الأندلس وأزهى عصورها في الحضارة والتقدم العلمي، وكل هذا بفضل التشجيع على العلوم والفنون من طرف الأمراء والحكام وكان الرجل الأندلسي لا يتصف بصفة العلم إلا إذا "كان عبارة عن موسوعة علمية، أي أنه إطلع على جميع معارف عصره وأخذ من كل فن أحسنه"[2].

وعصر المرابطين هو عصر التخصص ولكن في علم الكيمياء لا نجد المتخصص الكامل في هذا العلم غير أننا نجد في هذا العصر أن أمية بن أبي الصلت من علماء العصر الذين كانت لهم نظرات في علم الكيمياء وكان أمية بعد رحيله من مصر قد أقام في بلاط المهدية "وفي بلاط المهدية إشتهر بإتقانه لصناعة الكيمياء"[3].

(4) الفلك.

لما كانت الثورة العلمية الحديثة في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، تتركز أساسًا بشكل عام على التطورات التي حدثت في علم الفلك

=*W, MONTGOMERY WATT, l'influence de l'islam sur l'Europe médiévale revue des études islamiques extraits des Tomes XI-1973 et XL 1973 P 49.*

فرات فائق خطاب ،قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة (مجلة المورد (العدد الخاص بالعلوم عند العرب) المجلد، ص ص:135-157. انظر انتقال الكيمياء إلى العرب المسلمين، ص:145.

1 - *W, MONTGOMERY WATT, l'influence de l'islam sur l'Eurcpe médiévale P 54.*

2 - ديوان الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز، ص:9.

3 - نفس المصدر، ص:8.

والمدلولات الفلسفية لعمل كوبيرنيكوس، ولاسيما في شكله الذي بنى عليه غاليلو فإنه من المفيد النظر إلى تاريخ الفكر الفلكي الإسلامي في العصور الوسطى.

فالعمل في مجال الفلك في العالم الإسلامي خلال الحقبة موضوع الدرس كان نشيطًا ومتقدمًا أشواطًا بعيدة عن نظيره في أوروبا. والصورة الجديدة التي تكونت لدينا أخيرًا عن النشاط الفلكي الإسلامي في الديار الإسلامية المشرقية والغربية، تشير أن الفلكيين العرب كانوا مشغولين بإصلاح النظام البطلمي الخاص بالأجرام السماوية، وهو النظام القائم على مركزية الأرض، وذلك من خلال عملية معقدة تتضمن نماذج رياضية وتفكيرًا فلكيًّا هدفه تفسير التفاوت بين النظرية والملاحظة[1] ويشير عبد الحميد صبرة[2]، مثلا إلى أن عالم الرياضيات القاهري ابن الهيثم (تـ حوالي 1045م) لعب دورًا مهمًّا في حفز الفلكيين العرب إلى التفوق على بطليموس واليونانيين.وفعل ذلك بالتعبير عن شكوكه حول نظرية بطليموس الخاصة بالأجرام السماوية وذلك في شرحه لكتاب المجسطي، وكان ابن الهيثم كما بين الدكتور عبد الحميد صبرة من الجرأة بحيث صرح بأن "الترتيبات المقترحة لحركة الأجرام السماوية في كتاب المجسطي كانت **"فاسدة"** وهذه هي كلمته هو وأن الترتيبات الصحيحة لم تكتشف بعد، ولذا فإننا نجد في الأندلس أن المفكرين العرب بعد عصر ابن الهيثم بقرن من الزمان،

---

[1] - توبي.أ.هـف، **فجر العلم الحديث**، ص.71.

[2] - **عبد الحميد صبرة: أستاذ عالم عربي بجامعة هارفارد الأمريكية، اعترف له الأستاذ توبي هف** بالفضل، حينما تلقى على يديه الملاحظات التي تخص مشروع بحثه فجر العلم الحديث من سلسلة عالم المعرفة رقم: 260 لشهر أوت 2000م.والأستاذ عبد الحميد صبرة يدرس **تاريخ العلم العربي**. راجع توبي هف، **فجر العلم الحديث**، المرجع السابق ص:13 وهذا من خلال تنويه خاص بهذا العالم العربي الذي شرف بلاده وجامعته.

قادوا بشكل مستقل ما دعي بالتمرد على علم الفلك البطلمي، حيث توج هذا التمرد الفكري كما يقول توبي. هَـفْ (***Toby.E.Huff***)، بكتاب **"الهيئة للبطروجي"(أبو إسحاق نور الدين البطروجي الأندلسي)** وهو محاولة لإصلاح النظام البطلمي عن طريق نماذج رياضية جديدة، مع أن هذه النماذج كانت في نهاية المطاف فاشلة من الناحية العلمية.

لقد نقل المسلمون العلوم الفلكية عند اليونان والفرس والسريان وصححوا أخطاءها وتوسعوا فيها وحافظ المسلمون على هذا التراث العلمي واستفادت منه الإنسانية، وبفضلهم أصبح علم الفلك إستقرائيا ولم يتوقفوا عند العمل النظري كما فعل علماء اليونان. كما طهر المسلمون علم الفلك من أدران التنجيم كما فعلوا مع الكيمياء وغيرها من العلوم التي كانت من إختصاص أهل الشعوذة والبدع[1]. وكانت أول مسألة فلكية طرحت على المسلم هي إتجاهه إلى الكعبة في أوقات الصلاة وهذه المسألة إستلزمت معرفتهم مسائل علم الهيئة المبنية على حساب المثلثات[2].

وعلى ما يبدو فإن مرحلة المرابطين بعد تجارب العلماء تمكنت من تعبيد الطريق إلى فيلسوف قرطبة الذي كان يطمح إلى تصحيح علم الفلك، فقد كان ابن رشد الحفيد ينوي مراجعة آراء بطليموس في الفلك بالرجوع إلى نظرية أرسطو والقدماء الذين سبقوه لعله يستطيع تشييد وجهة نظر في حركات الأفلاك تتسق مع ما يقرره العلم الطبيعي.

ولم يخب أمل **ابن رشد** في ما جاء من بعده فقد تصدى تلميذه **نور الدين أبو إسحاق البطروجي** (توفي بعد ابن رشد بنحو ست سنوات) أي حوالي 601هـ/ 1201م للموضوع فحقق فيه إنجازًا عظيمًا بحيث ظل الكتاب الذي

---

1 - قدري حافظ طوقان، ص:138.

2 - *W, MONTGOMERY WATT , OP CIT. P 43*

كتبه في هذا الموضوع مرجع الآخذين بالاتجاه الطبيعي في أوروبا إلى زمن **كوبرنيك**، مؤسس علم الفلك الحديث باعتراف **"الأستاذ توبي هف"**[1].

واستنادًا إلى الإشارات الواردة في موسوعة ابن الخطيب **"الإحاطة في أخبار غرناطة"** أن العلوم الطبيعية، كالطب والصيدلة، والهندسة والحساب والعلوم العقلية على تنوعها إلى درجة لافتة للنظر، بما شهد لها بالإحترام والحاجة، ونظرًا لطرافة النصوص التي نراها في هذا الباب بارزة للعيان مؤرخة لرسوخ الأندلسيين فيها، كما تكشف عما كان لذلك من فائدة علىإسبانيا المسيحية وأوروبا من جهة ثانية[2].

والأندلس كمركز للحضارة الإسلامية شاركت هي الأخرى بعلماء كبار في هذا العلم أشهرهم على عهد المرابطين:

(*7*)- طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد الأنصاري من أهل دانية يعرف **بابن سبيطة** "بضم السين وفتح الباء"، يكنى أبا بشر وأبا الحسن تعلم على النحوي الكبير **أبي محمد البطليوسي** وكان من كبار تلامذه معروفا بالذكاء والفهم[3] وكان له حظ في علم النجامة وله في هذا تآليف توفي بدانية عام (540هـ/ 1146م).

---

[1] - محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م.ص:222-223.توبي .أ.هف، **فجر العلم الحديث**، ص:172.،100.

[2] - أ.د. رابح عبد الله المغراوي، **تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب** (713هـ-776هـ) (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية) الرسالة 140، الحولية العشرون، جامعة الكويت 1420-1421هـ/ 1999م-2000م.ص:81.

[3] - ابن الأبار، التكملة، ج*1* / ص *138* .

(2) أبو الحسن – موفق – (كان حيا سنة(506هـ/ 1112م) موفق مولى يوسف بن إبراهيم، المعروف: **بالسفالي**، من أهل المرية يكنى أبا الحسن تعلم على يد علماء عصره **كأبي علي الصدفي وأبي علي الغساني** ويقول عنه ابن الأبار: "وكان: من أهل الحساب والنجوم و له في ذلك تأليف سماه **"كتاب الإهتداء بمصابيح السماء"**، كان حيا سنة (506هـ/ 1112م)[1].

ومن الذين كان لهم في هذا العلم نظرات الفيلسوف الهليني (متأثر بالفكر الفلسفي الإغريقي) – ابن باجة الذي ترجمنا له في ميدان الفلسفة وابن باجة هذا وضع ملاحظات ((على نظام بطليموس في الفلك وانتقده وأبان موطن الضعف فيه وكان لهذه الملاحظات وذلك النقد أثرًا على **"جابر بن الأفلح"**[2] ودراسته في الفلك مما دفعه إلى إصلاح المجسطي في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد"[3].

كما تأثر **"البطرجي"**[4] بآراء ابن باجة في الفلك حتى قاده إلى القول بالحركة اللولبية. ولأمية **بن أبي الصلت** رسالة في العمل بالأسطرلاب غير أن الفلكي الكبير الذي ينبغ في هذا العهد هو:

---

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج2/ ص:738.

[2] - **جابر بن الأفلح: أبا محمود جابرا بن الأفلح ولد في إشبيلية في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد** وتوفي بقرطبة في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد وألف جابر تسعة كتب في الفلك يبحث أولها في المثلثات الكروية راجع طوقان، ص:356.

[3] - قدري حافظ طوقان، ص:131.

[4] – البطروجي: أبو إسحاق نور الدين البطروجي، من علماء الأندلس ألف في علم الهيئة، ونظريته في حركات الكواكب تدل على أنه ضليع في العلوم الرياضية و قد ترجمها ميشال سكوت إلى اللاتينية، أنظر حافظ طوقان، ص:403. وحول البطروجي وبخصوص المدرسة الفلكية في الأندلس ونظام البطروجي يحيل الدكتور محمد عابد الجابري على مقالة نبيل الشهابي الغنية=

أبو إسحاق بن الزرقالة (493هـ/ 1099م).

إبراهيم بن يحيى التجيبي النقاش يعرف بابن الزرقالة ويكنى أبا إسحاق "كان: واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج ولم تأت الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون إلى وقتنا هذا مع ثقوب الذهن، وأحكام ما يتناول من الألات النجومية"[1] هكذا قرر المؤرخ النزيه ابن الأبار في حق هذا العالم المسلم.كان آخر رصده بقرطبة آخر سنة (480هـ/ 1086م) وكان مرصده الكبير على عهد القادر بن ذي النون بطليطلة وعاش حتى أدرك عهد المرابطين، توفي **ابن الزرقالة** سنة (493هـ/ 1099م)[2].

(5)- الفلاحة

بلغت الحضارة في الأندلس درجة مزدهرة وكان التشجيع من طرف الملوك والأمراء دافعا للبحث والتأليف وميدان الفلاحة هو الآخر له علماء ومفكرين أصحاب تجارب ميدانية في الزراعة والبيطرة.

وقد كان علماء الفلاحة بالأندلس في قمة تطويرهم للعلوم الفلاحية والبيطرة، حيث جابوا أقطار الدنيا للبحث عن أنواع النباتات الطبية والأزهار الجيدة وقد تفننوا في رسم وبناء الحدائق التي اشتهر بها أهل الأندلس الذين أقاموا القرى الفلاحية والمنيات والجنات والبساتين أما البستنة والحدائق العامة

=بالمراجع ضمن أعمال ندوة ابن رشد، المغرب الأقصى، كلية الآداب الرباط 1987م.انظر: محمد عابد الجابري، **قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، ص:179 هامش رقم:24.

[1] - ابن الأبار، التكملة، ج/1 ص:138.

- ابن الأبار، التكملة، ج1/ ص:139.

بالمدن والقصور هي آية من آيات تطور الفلاحة والعلوم الخاصة بالزهور وأنواع الأمراض التي تتعرض لها النباتات.

إن عبقرية **الطنغري** و**ابن بصال** و**ابن العوام** تدلل على عبقرية المسلمين وما وصلوا إليه من عبقرية فقد كانوا عظماء وفلاسفة ونوابغ في الفنون والعلوم النظرية والتطبيقية، ولم يكونوا نقالة لكتب وبحوث ونظريات غيرهم ؛ كما يعتقد بعض الجاحدين لفضائل العرب والمسلمين في بناء قواعد العلم الحديث، فهم الذين بنوا الأسس العلمية بأمانة وإخلاص.

2-إبراهيم بن محمد بن بَصَّال (تـ499هـ/ 1105م).

برز في علم الفلاحة **إبراهيم بن محمد بن بصال الأندلسي** صاحب كتاب **"القصد والبيان"** ويسمى في المعاجم، **"كتاب الفلاحة لابن بصال"** توفي بقرطبة (ابن بصال) سنة (499هـ/ 1105م)[1]. ويعتبر كتاب الفلاحة لابن

---

[1] - الموسوعة الإسلامية مادة: فلاحة ص:922. وعن الفلاحة انظر البحث المتكامل للأستاذ الفرنسي **فانسان لاقاردير** (***V.LAGARDERE***): الذي يشير إلى مخطوط أبي الخير الإشبيلي ، حينما كان يتكلم عن زراعة جميع أنواع الخضار والطرق والمراحل المتبعة، كتاب الفلاحة رقم:4764 من رصيد المكتبة الوطنية بباريس.

Vincent Lagardère, Campagnes et paysans d'Al-Andalus VIIIe-XVe s.(Islam Occident) Paris , Maisonneuve et larose 1993.p:419 et suivante.

وانظر أيضًا عن أبي الخير الإشبيلي وابن بصال وابن العوام وكل الذين كتبوا عن الفلاحة في الأندلس الكتاب الهام.

Lucie .Bolens, Agronomes andalous au moyen âge, Paris , Droz, 1981.

=

بصال مفخرة أهل الأندلس قاطبة حيث اعتبره ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس من أهم الكتب التي انتجتها العبقرية الأندلسية حيث يقول عن أهل الأندلس "يونانيون في استنباطهم للمياه، ومُعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة، ومنهم ابن بصال صاحب **"كتاب الفلاحة"** الذي شهدت له التجربة بفضله"[1].

وغير خاف كما ذهب **ابن بصال** أن بعض المزارعين امتلكوا خبرة وتجارب لتحسين مردود المحاصيل الزراعية، ومقاومة الأضرار التي تلحق بالزراعة وجلب المياه رغم أميتهم. وقد نحا أحد المعاصرين[2] باللائمة على فلاحي الحقبة المرابطية للأخطاء التي ارتكبوها في تنزيل الشجرة وزبرها، وحسبما تبينه بعض النصوص فقد كان للفلاحين أزياء خاصة بهم يبلسونها في أوقات العمل[3].

=خوسي ماريا مياس بيكروسا، **علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس**، تعريب عبد اللطيف الخطيب، مطبعة المخزن (معهد مولاي الحسن)، تطوان، المغرب الأقصى، 1957م. انظر الفلاحة في الأندلس إلى غاية عصر ابن الخطيب من خلال الإحاطة:

رابح عبد الله المغراوي، **تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب** (713هـ-776هـ) ص:66 وما بعدها.

[1] - المقري التلمساني، **نفح الطيب المجلد الثالث** ص:151.

[2] - الطغنري (أبو عبد الله محمد بن مالك الطغنري (من قرية طغنر بضواحي غرناطة)، **زهرة البستان ونزهة الأذهان"** ، مخطوط رصيد الخزانة الحسنية بالمغرب الأقصى رقم:1534، ص:61-97، نقلا عن د.إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث **في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:180.

[3] - ابن بصال، **كتاب الفلاحة**، تحقيق وترجمة ونشر خوسي ماريا مياس بيركروسا، تطوان، المغرب الأقصى، 1955م. ص:53.، بوتشيش، مبحث **في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:179. رابح عبد الله المغراوي، **تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب=**

والطنغري أو الحاج الغرناطي أو ابن حمدون الإشبيلي من المعاصرين للحقبة المرابطية، وقد نقل عن ابن بصال مرات عديدة، فيذكر تجاربه في زراعة الرُّمان، كما ينقل عنه أنه يمكن زراعة شجر التين في أي وقت من السنة، وأن اللوز يزرع من البذور، وينقل عنه في صفة الأرض، وجميع إشارات **الطنغري إلى ابن بصال** تظهر مكانته في الزراعة علميًّا وتطبقيًّا.

أما محتويات **كتاب الفلاحة لابن بصال** فهي مقسمة إلى أبواب هي:

الباب الأول: ذكر المياه وأصنافها وطبائعها وتأثيرها في النبات.

الباب الثاني: الأرض وأنواعها وطبائعها.

الباب الثالث: السماد وأنواعه.

الباب الرابع: عن الأرض وأنواعها وجودتها.

الباب الخامس: دراسة الغراسة.

الباب السادس: بعض الطرق في فن الغراسة.

الباب السابع: تشذيب الأشجار.

الباب الثامن: تلقيح النباتات.

الباب التاسع: تكملة من أنواع التلقيح.

=الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (713هـ-776هـ)، ص:67 وما بعدها. عادل محمد علي، عالم الزراعة والنبات من خلال "كتاب الفلاحة لابن بصال"، (مجلة المورد) المجلد السادس، العدد الرابع، (العدد الخاص بالعلوم عند العرب)، وزرارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1398هـ/ 1977م. ص:207.

الباب العشر:زراعة الحبوب.

الباب الحادي عشر:البذور.

الباب الثاني عشر: مزروعات البساتين.

الباب الثالث عشر:البقول ذوات الأصول.

الباب الرابع عشر:البقول والخضر.

الباب الخامس عشر:زراعة الرياحين ذوات الأزهار.

الباب السادس عشر:بعض المعارف العامة والفوائد التي يتوقف عليها أهل الفلاحة.

إن **ابن بصال** عبقرية في عالم النبات والبيطرة ولهذا فليس خاف على مؤرخ علوم الإسلام أن يعرف مكانته في هذا الباب الكبير[1].

ولم يكن **ابن بصال** هو العالم الوحيد بشؤون الفلاحة في الأندلس، فيكفي أن نتذكر ابن الوافد وتلميذه" **ابن اللوينغو**"، **والبكري**، **وابن الحجاج وأبي الخير الإشبيلي** وغيرهم من العلماء، وقد كان **لابن بصال** حنكة عظيمة لأنه كان مكلفًا بروض النباتات الخاصة بطليطلة وكانت له معلومات نظرية وتطبيقية في هذا الشأن، علاوة على رحلاته وأسفاره العلمية إلى الشام ومصر وصقلية، وكان كتابه من أهم المؤلفات في العالم الإسلامي وأوروبا[2].

---

[1] - عادل محمد علي، عالم الزراعة والنبات من خلال "كتاب الفلاحة لابن بصال" ص:206-207.

[2] - لطف الله قاري، رحلة عالم نبات أوربي في المشرق العربي (مجلة الفيصل) العدد 286، ربيع الآخر 1421هـ-يوليو/ أغسطس/ 2000م.ص:102.

وليس معناه أن عصر المرابطين كان خال من علماء في شتى المجالات ومنها النباتات الزراعية والطبية ومن ذلك ما قام به أبو الخير الإشبيلي، صاحب كتاب **"عمدة الطبيب في معرفة النبات"** وهو ومن رجال القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي وقد قام الأستاذ **محمد العربي الخطابي** بتحقيقه ومراجعته وترتيببه[1].

2- أبو زكريا يحيى بن العوام الإشبيلي (تـ539هـ/ 1145م).

وفي هذا العهد برز ابن العوام الإشبيلي، **يحيى بن أحمد بن العوام الإشبيلي** يكنى أبا زكريا، نبغ في **إشبيلية** وكتابه **الفلاحة** هو أهم كتاب عربي من هذا النوع، حيث إستفاد من تجاربه العلمية العملية العميقة وقدم وصفا دقيقا لعدد يبلغ (585) نوعا من النباتات ذكر منها (55) نوعا من الأشجار المثمرة "ولم يتردد **ماكس مايرهوف** في التصريح " **بأن هذا الكتاب ينبغي أن يعد أحسن الكتب العربية في العلوم الطبيعية وعلى الأخص علم النباتات**"[2].

ومؤلفه **"كتاب الفلاحة"** جاء في أربعة وثلاثين فصلا، يبتدأ **ابن العوام** كتابه في سرد بعض العموميات ثم طبيعة الأراضي والحقول ثم السماد فالمياه[3]. وجاء

---

[1] - عبد الله كنون، **ابن بصال** ، **كتاب الفلاحة**، عرض وترجمة، (مجلة تطوان) المغرب الأقصى 1957م. ص:195 وما بعدها. **عادل محمد علي** ، **عالم الزراعة والنبات من خلال "كتاب الفلاحة لابن بصال"**، ص:206.

[2] - ألدوميلي، **تاريخ العلم عند العرب**، ص:401.

[3] - كتاب الفلاحة لابن العوام، ترجمة فرنسية لـ(ج ج كليمان) مولى الطبعة الثانية دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس1977م،ص:20.

= ***Vincent Lagardère, Campagnes et paysans d'Al-Andalus, P:423.***

ذكر ابن العوام في مقدمة العلامة عبد الرحمن بن خلدون وهذا في معرض حديثه عن الفلاحة فقال أن ابن العوام إختصر كتاب الفلاحة النبطية واقتصر على الكلام عن النباتات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك[1].

مات ابن العوام وترك موسوعة في علم الفلاحة والمعاهد الفرنسية للفلاحة تبدأ برامجها بدراسة **كتاب الفلاحة لابن العوام**. وأما بلاد الإسلام فلا يعرف شبابها المتعلم أي شيئ عن هذا العالم الكبير.توفي ابن **العوام** عام(539هـ/ 1145م) وترك تجارب عديدة في ميدان الفلاحة والبيطرة إذ إلى جانبه كمهندس في الفلاحة فهو على درجة كبيرة في علم الحيوان **"البيطرة"**.

وإذا ما تتبعنا الأبحاث الجديدة ، فإن التطور الزراعي وعلم البستنة ومعالجة الأمراض الخاصة بالنبات والحيوان(علم البيطرة) قد عرفت عصرًا ذهبيًا قلما عرفته الأندلس، ولايمكن أن نعرف مدى التطور الذي عرفته علوم الفلاحة إلا بالعودة إلى كتب الفقه وكتب المسائل المعاصرة لعصر المرابطين، كمسائل **ابن رشد** الجد ، ونوازل ابن الحاج الشهيد القرطبي، كما ننوه بأعمال الباحث الفرنسي **لاقاردير فنسان** (*V.LAGARDERE*) من خلال مجموعة أبحاثه الخاصة بالريف والمزارعين بالأندلس كما نشير إلى العمل الكبير الذي قام به حول **نوازل الونشريسي** التي تعالج الحياة العقارية والزراعة بمختلف أشكالها[2]، وكذلك المحاولة الجادة التي قام بها **الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش** من جامعة مكناس

=عادل محمد علي، عالم الزراعة والنبات من خلال **"كتاب الفلاحة لابن بصال"** ص:204. خوسي ماريا مياس بييكروسا، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس، تعريب عبد اللطيف الخطيب، مطبعة المخزن (معهد مولاي الحسن)، تطوان، المغرب الأقصى، 1957م.

[1] - ابن خلدون المقدمة، ص:391.

[2] - انظر: LAGARDERE , CAMPAGNES ET PAYSANTS D'AL-ANDALUS - PP:19 ET SUIVANTE.

الزيتون، في أعماله حول القبيلة والزراعة والملكية العقارية ووضعية الرعاة والأجور وحالة البؤساء والعوزيين وعلاقاتهم داخل النظام والمشرع المرابطي، التي يرى أن اقتصادها يقوم على اقتصاد الغزو[1] أو ما يسميه **محمد عابد الجابري، العلاقة بين القبيلة والغنيمة**[2].

---

[1] - انظر أعمال بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ص:178.انظر أيضًا ، إبراهيم القادري بوتشيش، **دور المصادر الدفينة في كشف الجوانب الحضارية المنسية للمدينة المغربية دراسة تطبيقية حول مدينة مراكش من التأسيس حتى أواخر عصر الموحدين،** ص:135 وما بعدها.وحول الأزمات الاقتصادية ودور طبقة المتصوفة في الحفاظ على التوازن الاجتماعي خاصة الفترة الممتدة ما بين 524هـ539 هـ.عصر المسغبة والمجاعات والأوبئة انظر بعض الإشارات، الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين،** ص:172.محمد الأمين بلغيث، **الـرُّبُـطُ بالمغرب الإسلامي،** ص:292 وما بعدها. انظر قراءة في نوازل الغرب الإسلامي حول الإقتصاد وعلاقة السلطة القائمة بالمجتمع من خلال النشاط الاقتصادي في الريف:

V.Lagardère,Structures étatiques et communautés rurales; les impositions légales et illegales en al-Andalus et au Maghreb(XIe-XVe) Studia Islamica;G.P. Maisonneuve-Laroze, Paris1994.PP:57-95.

انظر عن المدينة الإسلامية:وليد عبد الله عبد العزيز المنيس ، **الحسبة على المدن والعمران،** ص:85 وما بعدها.

[2] - نص نازلة مما ذكرنا **"الجواب رضي الله عنك في عين ماء أجراها الله تعالى من غير إنشاء مخلوق لها اقتطع منها قوم جزءًا كبيرًا وأجروه في ساقية على أرض غيرهم واقتسموا ماء الساقية المذكورة بين دورهم ليشربوا منه ثم أن من كان فوقهم ممن حفرت الساقية في أرضه بنى في أرضه دارًا وأراد أن يزيد من ماء تلك الساقية شيئًا ينتفع به هل لأهل الدور التي تحته منعه من ذلك أم لا؟ بيِّن لنا الجواب في ذلك موفقًا إن شاء الله وبالله التوفيق"** انظر أبو عبد الله محمد بن خلف بن الحاج الشهيد، نوازل ابن الحاج، مخطوط رصيد المكتبة العامة بالرباط رقم: ج55. ص:147.

وغير خاف عن الباحثين أن الفلاحة قد عرفت علماء كبار ساهموا بأعمالهم وأبحاثهم وخبراتهم في تطوير هذا العلم تطويرًا كبيرًا ناضجًا بحكم التجربة وتنوع المناخ والتربة والجو المناسب.

ولا نعدم النصوص الخطية والمنشورة التي تفرد الأبواب الكاملة للأكرية والمساقاة، والجائحة والشركات، والرحا وقوانين توزيع المياه في الأندلس في عصر المرابطين مما يبرز التطور الفقهي والقانوني في مجال الفلاحة، ومتطلباتها، كما أن النبش في النصوص الخطية وفي **نوازل ابن الحاج** خاصة رغم صعوبة قراءة نصوصها الممتعة لتي تكتشف عن وضع الفلاحين والريف الأندلسي والنصوص الموضحة للفلاحة الأندلسية في عصر المرابطين تبرز المستوى التقني والعلمي من جهة، كما تبرز جهل بعض الفلاحين بأصول الفلاحة وتقنياتها.

كما أن الخبرة التي تمتع بها عالم النباتات في تاريخ العالم الإسلامي قد شكلت الأرضية والتجربة للمدرسة الأندلسية وتجاربها حيث كانت قد أبرزت حالة الفلاحين والمعوزين.

(و) المعوزون والفقراء في الغرب الإسلامي عصر المرابطين.

الخبر المسجل في هذا العمل، القصد منه تسجيل مدى نجاح المرابطين في تحقيق التوازنات الاجتماعية لأن نجاح أي مشروع دعوي أوسياسي لا يتأتى إلا بتحقيق العدالة الاجتماعية، والتنفيس عن الفئات المكروبة نتيجة الكوارث التي تصيب هذه الطبقات الدنيا من المجتمع، وإذا تمعنا الأمر نجد أن العصر المرابطي قد عرف الأزمات والمجاعات والأوبئة والكوارث والمحن وغلاء المواد الغذائية وهو ما تحدثنا عنه الفتاوى والنوازل؛ المعاصرة للمرابطين كفتاوى **ابن الحاج الشهيد**، أو **نوازل ابن رشد الجد** ومن قبلهم **نوازل ابن سهل والشعبي** وهي من النوازل التي أَرَّخت لعصر المرابطين.

(ز) **نوازل ابن الحاج الشهيد** (تـ 529 هـ/1135م).

ومسائل المياه والجنات والمنيات خلال الحقبة المرابطية.

أشاد الباحث المغربي **إبراهيم القادري بوتشيش** بنوازل ابن الحاج الشهيد وقيمتها في إعادة النظر في تاريخ المرحلة المدروسة على أساس ما قدمه من دراسات تخص الزواج والطلاق والمتسولين والفقراء والمعوزين.

ومن الدراسات الهامة دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية على غرار هذه الوثائق الخطية الدفينة لمعرفة تطور المجتمع وعلاقة فئاته بالسلطة المرابطية.

وعلى ما في المخطوط من معلومات تبشر بفتح جديد في حياة الدولة المرابطية فإن فك خطوطها وقراءة نصوصها من الصعوبة بمكان.

وسأقتصر في آخر هذا العنصر على عرض حوصلة لمسائل المياه والمساقات التي تناولتها **نوازل ابن الحاج**، والتي نظمت شبكة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، كما تبرز وضع المنيات والجنات والبساتين في الأندلس ووضعية الأرض بها على أيام المرابطين.

ومما جاء في نازلة من باب مسائل المياه" **الجواب رضي الله عنك في أهل ساقية يسوقون الماء عليها لسقي أرضهم وثمارهم وجناتهم ولكل واحد منهم حصة في الماء المذكور معلومة والساقية المذكورة في أرض السلطان وفي أرض رجل منهم يسوق كل واحد حصته عليها في اليوم الذي يجب له لا يعترض واحد منهم صاحبه على هذا السبيل كانوا في الساقية والماء المذكور منذ كانوا عليها كان آباؤهم وأجدادهم، فلما كان منذ عشرة أعوام أو نحوها اتصل منهم رجل بالسلطان وهو الذي بعض الساقية في أرضه، فأقام هذا الرجل المذكور تحت الساقية المذكورة حَمَّامًا استحدثه ولم يكن قط تحت هذه الساقية حمام ،وأخذ الماء**

لحمامه المذكور من الساقية المذكورة ثم أقام المذكور بعد الحمام تحت الساقية المذكورة رحا وفي الساقية المذكورة وغيرها وأخرجها عن جرها وشكلها وأدخل عليها ما تطحن به رحاه، وكانت الساقية المذكورة لا يدخل عليها أربابها من الماء إلا بقدر ما يحتاجون إليه لسقي أراضيهم وثمراتهم وكان لا يقع من الماء في الموضع الذي فيه الرحا لأي شيء قبل ذلك، فهل يجوز لهذا الرجل أخذ الماء لحمامه ورحاه من الساقية المذكورة وأشراكه في الساقية غير راضين بأخذه وهم بنو عمه والسلطان لم يعلم ذلك ولا أعلمه أحد وبعض أهل الساقية المذكورة في أرضه بين لنا ذلك مأجورًا إن شاء الله، فأجاب ابن رشد، إن لم يكن لصاحب الحمام في الماء حق، وإنما كان يمكن على أرضه بغيره فليس له أن يأخذ منه شيئًا إلا برضا أربابه وبالله التوفيق قاله ابن رشد".[1].

1- نوازل ابن الحاج، ص:147-148.

الخاتمة

رغم قصر المدة التي قضتها الدولة المرابطية في توسعها ومن هنا كونت إمبراطورية شاسعة وحدت على إثرها الغرب الإسلامي أمام الخطر المسيحي خاصة في بلاد الأندلس وكان التوسع بسرعة أذهلت المؤرخين ثم أن هذا التوسع السريع الذي لحقه السقوط السريع لهذه الدولة، وأقامت الدولة الأمن والرخاء في البلاد لمدة قبل أن تعرف القلاقل في آخر عهدها.في الوقت الذي كانت الأندلس على عهد المرابطين تعيش في أمن ورخاء ثم بدأ عهد الإزدهار الفكري كان الأفول قد بدأ يدب في المشرق الإسلامي، كما مهد هذا العصر إلى ظهور حلقة ذهبية في ميدان الحضارة في العهد الموحدي الذي حاول تشويه ما قدمه أهل الدولة المرابطية من جهد في سبيل رفع راية الجهاد لرد غزوات النصارى الذين هادنهم ملوك الطوائف حتى أذلوا المسلمين، عرفت العلوم الدينية الإزدهار والتشجيع نظرا لقيام الدولة على أسس دينية وأصبحت الكلمة الفاصلة للفقهاء والعلماء حتى يمكننا أن نطلق على دولة المرابطين بدولة الفقهاء غير أن ابتعاد هؤلاء الفقهاء عن الآخرة وحبهم للدنيا وزخرفها قد أخل بدورهم فأصبحوا طلاب دنيا واستبدوا بآرائهم حتى نقم عليهم الأدباء والفلاسفة.

في العلوم الأخرى أيضا عرفنا علماء أجلاء شاركوا في النهوض بالعلم والفكر إلا أن الظاهرة التي لا يمكن أن يتجاهلها المؤرخ، هي تغلب الجمهور بقيادة رجال الشريعة على رجال الفكر الحر كالفلاسفة والمتصوفة وعلماء الكلام،كما تعرض هؤلاء إلى المضايقات. ووجدت العلوم الطبيعية كالطب خاصة التشجيع الكامل من طرف الأمراء إكراما لهم.كان عهد هذه الدولة في الغرب الإسلامي قد ظهرت فيه مدرسة جديدة فنية هي المدرسة الأندلسية المغربية غير أن الفن الأندلسي كان أقوى وأبلغ وهذا التمازج بين بداوة وفطرة

الصحراء وبين الحضارة الأندلسية قد أعطى ذوقا جديدا على حد قول هنري ماسيه، رغم سقوط جوهرة العقد الأندلسي - طليطلة - إلا أن المدينة إضطلعت بفن ترجمة العلوم الإسلامية التي أصبحت بداية النهضة الأوروبية الحديثة وطليطلة من الروافد الأولى لهذه النهضة أما الرافد الثاني لنهضة أوروبا فهي صقلية وكان الإدريسي وغيره من العلماء المسلمين هم الرجال الذين ساعدوا في نقل العلوم إلى الغرب الأوروبي كما مثل في الغرب الإسلامي - فكر الغزالي - محمد بن العربي ومن الأندلس إنتقل فكر الغزالي إلى أوروبا، ومن نتائج هذا البحث ضحالة الدعوة التي أطلقها المستشرق **رينهارت دوزي ويوسف أشباخ الألماني وأرشيبالد لويس الأمريكي** ومن تبعهم في التنقيص من الجهد الفكري والحضاري لهذه الدولة، وكانت الدعوة الموحدية التي أثارت القلاقل حول المرابطين ومحنة المعتمدبن عباد، التي جعلته من شهداء التاريخ كلها مجتمعة هي الأسباب التي إنطلق منها المستشرق، **دوزي** في نقده للذوق الأدبي في عهد المرابطين، ثم كيف تصدق دعاويهم والأندلس على عهدهم عرفت أمثال **الفيلسوف ابن باجة والشاعر الأعمى التطيلي وابن خفاجة وابن العربي وابن الحاج الشهيد وابن رشد الجد والقاضي عياض اليحصبي في الفقه والعلوم الدينية، وابن خفاجة أعطى للأندلس طابعا خاصا بها بعيدا عن التقليد الأعمى الذي وجه إليه المؤرخ الأندلسي ابن بسام الشنتريني نقدًا في الذخيرة. وابن أبي الخصال وأبي بكر بن بقي وابن القصيرة في الرسائل والأدب.**

ويمكن أن نرد كذلك على تعصب **دوزي** ومجانبة **أشباخ** للموضوعية العلمية، فحكام المرابطين حاولوا أن يستفيدوا من العقلية الأندلسية، وأن يلحقوا أفكارهم وذهنيتهم مما تضمه تلك العقلية من ثقافة ومعرفة، فاجتمع لهم في بلاطهم بمراكش من الكتاب وفرسان البلاغة وأقطاب العلوم ما لم يتفق اجتماعه في عصر من العصور ويكفي للرد على آراء المستشرقين **دوزي وأشباخ**

اللذين حاولا وسم العصر بالجهل والهمجية والإضطهاد العقلي والعلمي؛ أن نشير إلى ما توفر لدينا من كتب التراجم والسير والتاريخ التي تضم مئات الأعلام من عصر المرابطين في شتى العلوم الإنسانية والدينية والفكرية، **كالذخيرة لابن بسام الشنتريني، والقلائد ومطمح الأنفس لابن خاقان، وبغية الملتمس للحميدي، والصلة لابن بشكوال وتكملة الصلة، ومعجم أبي علي الصدفي، والحلة السيراء لبن الأبار، وصلة الصلة لابن الزبير، والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد الغرناطي**، وغيرها ويكفي أن نذكر من الأسماء اللامعة في هذا العصر، من الفلاسفة والحكماء وعلماء الكلام واللغة والنحو، وكبار الوشاحين والشعراء، والمؤرخين وعلماء النبات والفلاحة والبيطرة، والفلك وعلم الهيئة وغيرهم ممن ترجمنا لهم أو ممن ذكرناهم عرضًا لتقوم كل هذه الأسماء وهذه الأعمال العلمية والأدبية حُجَجًا ظاهرة على تعصب أشباخ ودوزي وأرشيبالد لويس ومن سار في فلكهم من الباحثين والمستشرقين غير المنصفين للحقيقة العلمية والواقع التاريخي المرابطي.

وبهذا يتأكد أن العهد المرابطي أزهى العصور الأندلسية الذي تميز أدبها وذوقها الأدبي بالحشمة، وذهب إلى حد بعيد عهد التفسخ الأخلاقي الذي عرفته الأندلس على عهد **ملوك الطوائف**. حيث باتت معاقرة الخمرة ظاهرة اجتماعية متفشية، وعادة منتشرة بين مختلف طبقات الشعب وصفوة المجتمع، فقد قامت عدة محاولات لمناهضتها ومنع الناس عنها، إلا أنها باءت بالفشل.

ولعل ما ذهب إليه كثير من الدارسين أن بذخ وإسراف **المعتمد بن عباد** في لهوه قد أدَّيا إلى انهيار ملكه. ولا يمكن أن نرضى بالردود العاطفية عن تزييف تاريخنا من طرف **رينهارت دوزي** (***Reinhart Dozy***) الذي لا يلتزم بأخلاق العلماء ولا النزاهة العلمية، كما لا يمكن أن نرد بالمثل على سوء أخلاق صاحب اللسان البذئ **سيموني** (***Simonet***) المتعصب في موسوعته حول المستعربين وما

عانته طبقتهم على حد قوله في عهد المرابطين خاصة بعد الدراسات العلمية التي تناولت وضع الجاليات المتوسطية في الحوض الغربي للمتوسط والدراسات الموثقة حول وضع أهل الذمة من **نصارى ويهود** كما تناولته دراسات الباحث الجزائري **الأستاذ مسعود كواتي** والباحث المغربي الدكتور إبراهيم **القادري بوتشيش** وهي دراسات انتهت إلى نتائج لا يرقى إليها الشك كما ردت على أطروحات غربية لم تلتزم الحيطة والحذر في التعامل مع قضايا التاريخ بجدية تستلزمها الأمانة الأخلاقية والموضوعية العلمية في البحث التاريخي.

وحسبنا أننا حاولنا تقريب الصورة للحياة التي شارك فيها جيل المرابطين طيلة نصف قرن من الكفاح والتنظيم، بثغر الأندلس، ولنا عودة إلى دراسة أسباب إنهيارهم في الأندلس، والتعثر الذي يتهم به المشروع المرابطي من حيث السقوط والانهيار.

الملحق الأول

كيف استقبل الأندلسيون علوم الإسلام؟.

نص فريد لابن طملوس تلميذ ابن رشد فيلسوف قرطبة.

يقول أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس تلميذ ابن رشد الحفيد[1] في كتابه المدخل إلى صناعة المنطق حول استقبال أهل الأندلس للعلوم على اختلافها وهو يمهد للتأليف في علم يجهله أهل الأندلس وهو صناعة المنطق "إن أهل هذه الجزيرة أعني جزيرة الأندلس عندما دخلها المسلمون في أيام بني أمية،إنما كانت تحتوي على قوم وطوائف من العرب والبرابر ومن استقر فيها من مصالحة النصارى، وكل هؤلاء لم يكن عندهم علم وإنما وصلهم من العلم ما اضطروا إليه في الأحكام ونقل إليهم من التابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم من فروع المسائل فحفظوها ولكون الناس محتاجين إليها، بسبب الأحكام عظم حاملوها وجل مقدارهم وصار الحاملون لهذه المسائل عند العامة علماء بإطلاق؛ وظنت العوام وأرباب المسائل أن هذا هو العلم الذي يجب أن يطلب ولم يظهر لهم علم سواه فكانت الرياسة في ذلك الزمان بهذا العلم واعتقدوا مع ذلك أن هذا العلم هو العلم الحق؛ وأن ما اتصل بهم من المسائل عن الأئمة التي استنبطوها أنها من عند الله تعالى لكونهم إنما قبلوها عن عدل عن الإمام الذي قلدوه عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى، وكان ما يتصرف في المسائل في أول الأمر على مذهب الأوزاعي ثم انتقلوا إلى مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه، عن

1ـ انظر النص: (1)– ابن طملوس،أبو الحجاج يوسف (تـ620هـ/ 1223م) كتاب المدخل لصناعة المنطق (الجزء الأول كتاب المقولات، وكتاب العبارة) وقف على طبعه ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي طبع بالمطبعة الأبيرقة، مجريط سنة 1916 مسيحية. ص ص:9-13.

جميعهم فغدوا بمحبة هذا العلم والشغف به ونشأوا على تعظيم أهله واعتقاد صدقهم وبغض مخالفيه وذلك أنهم لما كانوا يعتقدون فيه أنه الحق وأنه من عند الله اعتقدوا في مخالفيه الكفر والزندقة، ولما امتدت الأيام وسافر أهل الأندلس إلى المشرق ورأوا هناك العلماء، وأخذوا عنهم المذاهب أعني مذاهب الأئمة المشهورين وكتب الحديث وانقلبوا إلى الأندلس بما أخذوه عن شيوخهم وما جلبوه من المسائل الغريبة رأوا (كذا) علماء الأندلس- أن ما أتى به هؤلاء الداخلون هو مخالفته الحق الذي جاء به الرسول عن الله تعالى فاعتقدوا لذلك في هؤلاء الواصلين من المشرق بعلم المذاهب المنسوبة إلى الأئمة وبعلوم الحديث أنهم كفار زنادقة وقرروا ذلك عند العوام وعند السلطان وقاموا في طلب دمائهم وهتكهم نصرة لدين الله تعالى على زعمهم.

وأعظم من امتحن على أيديهم من أفاضل العلماء ولقي كل مكروه منهم **بقي بن مخلد** وكادت نفسه تذهب وتمزق كل ممزق لولا الأمير في ذلك الوقت فإنه ثبت في أمره وطالع ما عنده فاستحسنه وكان من جملة الذي أتى به من علم الحديث مسند **ابن أبي شيبة** فأمر الأمير بمطالعة ما عنده والأخذ عنه فانصرف الناس إلى **بقي** قليلا قليلا وأخذوا عنه الحديث وما نقل عن الأئمة وطالت الأيام فعاد ما كان منكرًا عندهم مألوفًا وما اعتقدوه كفرًا وزندقة إيمانًا ودينًا حقًّا.

ودانوا بهذا مدة ودأبوا عليه إلى أن اتصل بهم علم أصول الدين، فاعتقدوا فيه ما اعتقدوه أولا في مذاهب الأئمة من أنه كفر وزندقة، ولذلك قال **القحطاني، يا أشعرية يا زنادقة الورى... فعذ من القوم الذين هم أهل السنة والناصرون لدين هذه الملة ، كفارًا وزنادقة**، ثم نسوا أيضًا بهذا المذهب، أعني علم الأصول. ودرجتهم الأيام إلى أن طالعوه وتمهروا فيه حتى كان فيه منهم أئمة وعلماء، ولكن بقي في نفوسهم أرباب المسائل أعني أهل الفروع استنكارًا لذلك إلى قريب من زماننا هذا، فإن ذلك الاستنكار لم ينتسخ من نفوسهم

بالكلية كما استنسخ استنكار المنكرين لعلوم الحديث قبل ذلك ولكن صار هذا الحامل لهذا العلم آمنًا منهم في نفسه وماله متكلمًا بما شاء من علمه يملي فيه غير مترقب ولا خائف. فصار هذا العلم، وعلم الحديث ومذاهب الأئمة ومسائل الفروع كل ذلك دين الله تعالى، يجب الإيمان به والعمل بمقتضاه، بعد أن كان فيه ما كان.

ولما امتدت الأيام وصل إلى هذه الجزيرة كتب أبي حامد **الغزالي**، متفننة فقرعت أسماعهم بأشياء لم يألفوها ولا عرفوها، وكلام خرج به عن معتادهم من مسائل الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم ولا محاورتهم فبعدت عنه قبوله أذهانهم ونفرت عنه نفوسهم، وقالوا إن كان في الدنيا كفر وزندقة، فهذا الذي في **كتب الغزالي**، هو الكفر والزندقة، وأجمعوا على ذلك، واجتمعوا للأمير إذْ ذاك وحملوا على أن يأمر بحرق هذه الكتب المنسوبة إلى الضلال بزعمهم، وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوه منه فأحرقت **كتب الغزالي**، وهم لا يعرفون ما فيها، وخاطب الأمير إذْ ذاك جميع أهل مملكته يأمرهم بحرقها ويعلمهم أنه هو الذي أدَّى إليه نظر العلماء، وقرئت مخاطبته على المنابر وشنع الأمر بذلك تشنيعًا عظيمًا، وامتحن من كان عنده منها كتاب، وخاف كل إنسان على نفسه أن يرمى بأنه قرأ منها كتابًا أو اقتناه، وكان في ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه، وأشهر من امتحن في هذه الثورة **أبو بكر بن العربي** رحمه الله، فإنه صلى بحرها ثم عصمه الله بعد عظيم وفيه معنى قول القائل:

إن ينج منها أبو نصر فعن قدر. ثم لم تكن تمتد الأيام إلا قليلاً، وجاء الله **بالإمام المهدي رضي الله عنه**، فبان به للناس ما كانوا قد تحيروا فيه، وندب الناس إلى قراءة **كتب الغزالي رحمه الله**، وعرف من مذهبه أنه يوافقه، فأخذ الناس في قراءتها، وأعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام والترتيب الذي لم يروا مثله

قط في تأليف، ولم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه حب كتب **الغزالي**، إلا من غلب عليه إفراط الجمود من غلاة المقلدين ، فصار قراءتها شرعًا ودينًا بعد أن كان كفرًا وزندقة. فلما رأيت هذا الذي ذكرته وما جرى عليه أمر الناس في القديم والحديث من إنكارهم أولا ما ألفوه واستحسنوه آخرًا، قلت في نفسي ولعل صناعة المنطق، هكذا يكون حكمها، تنكر أولا، وتستعمل آخرًا وليس هذا ببدع في حقها، إذْ لها التأسي في ذلك بسائر العلوم.

الملحق الثاني

أهل الذمة في المدينة الأندلسية خلال الحقبة المرابطين

الوجود والجدل

بالغ المؤرخ الإقتصادي بوفيل حينما انساق إلى النظرية التي تقول بتواجد اليهود منذ ألف سنة بشمال إفريقيا حيث يقول " وفي الوقت الحاضر (الشعوب الصحراوية في المغرب الكبير في العصر الفنيقي) يضم المغرب جماعات من اليهود يبلغ تعدادها نصف مليون، ومن الواضح أن السكان من اليهود قد استقروا في شمال إفريقيا منذ قرون عديدة، ومن المحتمل أن بعض اليهود قد رافقوا الجماعات الفنيقية الأولى عند مستهل الألف الأول قبل الميلاد، غير أن الموجة الحقيقية الأولى من مهاجري اليهود إلى شمال إفريقيا يحتمل أنها وصلت في أواخر القرن السادس قبل المسيح إلى سرينايكا (برقة)، ***Cyreniaca*** حيث يحتمل أنها لم تلبث حتى وجدت نفسها قد انغمرت عرضيا انغمارًا كاملا في بحر من البربر المحليين الذين اعتنقوا اليهودية؟. وفي سنة 115 ميلادية نشبت ثورة يهودية (ثورة قورينا) كبيرة ضد لحكم الروماني في سرينايكا.وبعد أن اخمدت الثورة هرب الكثير من اليهود نحو الغرب، ومن المحتمل أن بعضهم بقي في الواحات شمالي الصحراء وقد أشير إلى وجودهم هناك فيما دوّن خلال العصور الوسطى، ويشير فريق من العلماء إلى أنه بعد ثورة سيرينايكا، قد عبرت موجة كبيرة من اليهود المهاجرين الصحراء واستقرت في إفريقيا الغربية حيث أنشأوا فيها مملكة غانا (عجبًا، مملكة غانا يهودية دولة برغواطة يهودية، القاضي عياض يهودي) التي قيل عن ملوكها الأوائل أنهم كانوا من البيض، وأنهم كانوا السلف لجماعة الفولانيين (***Fulani***) في الوقت الحاضر ولا توجد أدلة موثقة كافية لقبول هذه النظرية بحذافيرها، على أنه لا يتنافى مع المنطق الإفتراض أن عددًا

محدودًا من اليهود قد توجهوا عبر الصحراء في العصور الوسطى، ويعلق المترجمان محمد عزيز، والهادي أبو لقمة على ما ذهب إليه بوفيل حول هذا النص الطويل عن تواجد اليهود في المغرب الكبير وبالصحراء وإفريقيا الغربية، بقولهما: " في أدبيات ذلك العصر توجد إشارة واحدة فقط إلى تواجد اليهود في جنوب الصحراء، وقد ورد ذلك في مؤلف **"فالنتين فرناندز"** المكتوب ابتداء من القرن السادس عشر، ويذكر فرناندز أن اليهود كانوا يعيشون في ولاَّتة (*Walata*) وأنهم كانوا: " على ثراء واسع ولكنهم كانوا مضطهدين إلى حد كبير، وأن بعضهم تجار متجولون ، وآخرون يمتهنون صياغة الذهب أو الحلي "[1].

---

[1] - انظر : بوفيل، **الذهب وسكان المغرب الكبير**، ص:103-104.

انظر الجدل الواقع حول أحوال أهل الذمة عمومًا في نصوص متأخرة:

الشيخ أحمد عبد الرحمن الدمنهوري (1151هـ/ تـ1739م): **إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة**، عنى بنشره موسى برلمان، مطبوعات جامعة كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية. 1975م.ص:29.

وللفصل في هذه الاحتمالات انظر تخريجات الأستاذ مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، (الفصل الخاص باليهود في القديم، ثورة قورينا أعداد اليهود وهجراتهم ، هذه كلها ناقشها **الباحث مسعود كواتي** مناقشة علمية بعيدًا عن التخمينات والاحتمالات التي لا تستند إلى دليل مادي أو نص تاريخي. انظر: مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:21 وما بعدها.

وحول اليهود في الصحراء وفي منطقة توات بصورة خاصة انظر وجهة نظر حديثة **لليهودي الفرنسي جاكوب أوليال:**

Jacob Oliel, les Juifs au Sahara (le Touât au moyen âge) préface de Théodore MONOD , C.N.R.S. Histoire , PARIS 1994, P:18.

انظر أيضًا دراسة حديثة عن اليهود: إبراهيم محمود زعرور، علي سليمان أحمد، **اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى**، دمشق، دار المستقبل، 1999م.ص:256. (رقم الكتاب بمكتبة الأسد دمشق سوريا (أرقام: 193735 و 193736).

اليهود بالأندلس وضعيتهم وحضورهم الثقافي والفكري:

استرعى انتباهي، وأنا أعالج موضوع غير المسلمين في المدينة المرابطية في رسالتي للدكتوراه موضوع اليهود خاصة وخصصت لهذا الموضوع جانبًا كبيرًا من الرسالة، إلا أنني أردت الرجوع إلى هذه القضية في هذه المدخل لأذكر أن اليهود على عهد المرابطين قد عاشوا حياة هنيئة مترفة، كما أن ما طرحه بعض

انظر:انظر:إبراهيم القادري بوتشيش، **بعض الجاليات المتوسطية في المغرب العربي خلال عصر الموحدين(صورة من صور التعايش السلمي بين الشعوب المتوسطية)** الكراسات التونسية، العددان 155-156. فصل الثلاثة أشهر الأولى، والثانية لسنة 1991م. ص ص:95-121. وقد نشرت نفس الدراسة بعنوان، "**الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين**، بهوامشها وإحالاتها، عكس الدراسة الأولى **بالكراسات التونسية**. (**مجلة الاجتهاد**) العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، بيروت، صيف العام 1416هـ/ 1995م. ص ص: (77-107.) انظربالخصوص الصفحة:84. هامش رقم: 2. وقد تم نشرها أخيرًا ضمن كتابه، (**تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة**) دار الطليعة بيروت، 1994م. ص ص:78-105. إبراهيم القادري بوتشيش **المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس، نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي** (مجلة دراسات أندلسية) العدد:11، تونس 1994م. محمد الأمين بلغيث، **النظرية السياسة عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس** ص:60.

انظر **أيضًا** الدراسة القيمة عن الميليشيات المسيحية في جيوش دول المغرب:

José Alemany, Milicias cristianas al servicio de los sultanes musulmanes del Magreb(Homenaje a DON Francisco Codera), Zaragoza.1904.PP:133-169.(P:136.)

وهذه الدراسة التي كتبها صاحبها منذ حوالي قرن كامل ترجمت منذ مدة بعنوان:

خوسي أليماني، **الكتائب المسيحية في خدمة الملوك المغاربة**، ترجمة أحمد مدينة (**مجلة دعوة الحق**)، العدد الخامس، المغرب الأقصى 1978م. الصديق بن العربي، **طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب** (**مجلة تطوان**)، المغرب الأقصى 1956. ص:155.

الباحثين اليهود حول مشاركتهم في موقعة الزلاقة قد لا تقف أمام النصوص التاريخية وأمام دولة إسلامية سنية مجاهدة ترى في عملها كله من أجل نصرة الإسلام في الأندلس فهل يجوز الاستعانة بأهل الذمة في دفع نصارى **قشتالة وأراغون**، ومن نافلة القول أن أحد الباحثين قد ذكر أن المرابطين قد استعملوا اليهود في جباية أموالهم وهو مما يستدعي التحقيق ، إلى أن ظهر كتاب الدكتور **إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس عصر المرابطين** والذي يؤكد فيه وجود يهود على جباية أموال الرعية المسلمة، معتمدًا على أمثال الزجالي، يقول: " **وتفصح الروايات العربية عن أن أمراء المرابطين أوكلوا إلى اليهود مهمة جباية الضرائب وسجلت الأمثال الشعبية هذه الظاهرة فأبدت فيها كثيرًا من الامتعاض والانتقاد** " ومما لفت انتباهي في هذا الأمر أن دولة المرابطين على حد علمي لم تستعمل اليهود في وظائف حكومية وعلى الخصوص في جباية الأموال وقد تناقشت مع الباحث الجزائري الأستاذ **مسعود كواتي** صاحب كتاب **اليهود في المغرب الإسلامي** الذي يملك خبرة بنصوص أهل الذمة عامة واليهود خاصة وكما صنف كل الأمثلة التي وقف عليها من خلال أمثال العامة للزجالي الذي نشره الأستاذ **محمد بن شريفة** وغيرها كما أن دقة الأستاذ المذكور في التعامل مع النصوص تؤكد نفي وجود هؤلاء اليهود في هذه الوظيفة إلى أن تظهر نصوص مؤكدة لزعم الآراء المطروحة دون نصوص ثابتة[1].

وإذا ما تتبعنا أحوال اليهود في الأندلس في عهد المرابطين فإن الدراسات اليهودية تقول أنهم عاشوا في رخاء نتيجة الإزدهار الإقتصادي الشامل للبلاد،

---

[1] - انظر: مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:91 وما بعدها. د.إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، ص:109.

ولذلك بلغوا درجة كبيرة، من الثراء مما أدى إلى مساهمتهم في إغناء الحياة الأدبية والفكرية والاقتصادية[1].

لم أتمكن من الإطلاع على كل النصوص التي تتحدث عن استخدام اليهود في الوظائف المخزنية في عهد المرابطين، إلا ما ذكر **ابن عذاري** وهو يتحدث عن **أبي حفص عمر يناله** الذي تولى أغرناطة مدة أربعة أشهر فقط وعزل عنها (جمادى الأولى 522هـ/ 1128م) وهو أحد أبناء **علي بن يوسف**، الذي كان في إقليم الشرق، وقد أساء السيرة مع **معاهدة أغرناطة**، منتقمًا منهم، مما فعلوه بالمسلمين، لما تحالفوا مع ردمير، وقد تجاوز سلطاته يقول **ابن عذاري** فلما وصل إلى حضرة أمير المسلمين **علي بن يوسف**، أشار بذكره إليه **معاهدة أغرناطة** ، فأمر بمحضره معهم في مجلس نظره، فأدلوا بحجج في ظلمه فسجنه لهم حتى أنصفهم من ظلامتهم ثم بعد ذلك أصابه طاعون كان سبب حتفه، وكان هذا **يناله (عمر)** إذا عاقب الجاني اعتدى عليه، وإذا أُتي بالبريء لم يسمع منه، وكان له كاتب **يهودي الأعراق، والأخلاق يبغض الناس ويبغضونه** أشأم قسمة على نفسه ورئيسه ومن اتصل به، فبدأ بشؤمه أميره يناله، فجرّض إليه العزل وأورده السجن وأداه إلى الهلكة، وغدا شؤمه عليه فاستؤصل ماله، ونهبت داره وطلب ليوقع به ففر وهلك بعد ذلك، وكان أشقر أزرق دميم الخلق في وجهه خال"[2].

ومن جملة رجال **أبي حفص عمر يناله ابن أمير المسلمين علي بن يوسف**، رجل زيه التلثيم، نشأ بمدينة **طنجة** وتأدب **بإشبيلية** ، يعرف **بموسى بن مفروح**، له خط بارع وأدب صالح ونفوذ في الحساب، وكانت له نفس ذكية وهمة عالية

---

[1] - مسعود كواتي ، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:307.(الملحق رقم:8.).

[2] - ابن عذاري، **البيان المرابطي**، الجزء الرابع، ص:77.

ألقى إليه الأمير أبو حفص جميع الأعمال وأوطأه عقب الرجال، فاستبد بالأمر واستقل، **فدس إليه يهودي ينتحل الطب**، سقاه يوم أربعاء، ودفن يوم جمعة[1].

وموضوع اليهود في عهد المرابطين فيه تناقضات كبيرة بين الباحثين، ففي دراسة **"قريتز"** يقول أن يهود الأندلس عاشوا بين قوتين متصارعتين، دولة المرابطين المتعصبة ودولة الفونسو ومملكة **قشتالة وأراغون**، إلا أن هذا لا يمنع الباحث نفسه إلى التصريح بأن كبار اليهود، الشعراء ولأطباء والذين اشتغلوا بالفلسفة والتنجيم والرياضيات ، عاشوا حياة مريحة بل وفيهم من تلقب بلقب وزير في عصر المرابطين ومنهم: **"الشاعرأبو يعقوب سليمان بن المعلم"** الذي حمل صفة الأمير والوزير، والثاني **أبو الحسن أبراهام بن مير بن كامنيال**، الذي كانت حمايته لأهل دينه من الظروف الطارئة، تمتد لكل اليهود من مصر إلى بلاد العراق، **وأبو إسحاق بن مهاجر**، ومنهم الوزير **سليمان بن فاروسال** الذي أُغتيل في 2 ماي 1108م في مهمة دبلوماسية إلى الممالك الأسبانية بعد معركة **أُقليش (*UCLES*)** الشهيرة التي أحرز فيها المرابطون نصرًا مؤزرًا على **جيوش قشتالة**[2].

لقد ترعرعت الثقافة اليهودية في دار الإسلام، وتطعمت بجوهر الثقافة الإسلامية فكرًا وتأليفًا باحتكاكها بفطاحل العلماء وكبريات الحواضر الإسلامية

---

[1] - ابن عذاري، **البيان المرابطي**، الجزء الرابع، ص:76.

[2] - انظر:

H.Graetz, Les Juifs d'Espagne (945-1205)Traduit de l'allemand par Georges Stenne, Paris,Levy fréres éditeurs,1872.P:191-192.

.د. سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ص:177.

الدمنهوري، إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة، ص:25.

في غرناطة وقرطبة وإشبيلية، وكانت عاصمتهم ومحجهم ليشانة بضواحي **قرطبة**[1].

ومن مظاهر الحرية التي تمتع بها يهود الأندلس في عهد المرابطين،هو انتشار المراكز الدينية في الحواضر الأندلسية المرابطية، خاصة في عهد **علي بن يوسف** الذي التزم بأحكام الشريعة مع أهل الذمة حتى نعته أحدهم بأنه **" أحد حماة اليهود"** "ولا شك أن روح التسامح التي ميزت المرابطين من الناحية الدينية تخالف المعاملة القاسية التي عرفها المسلمون على أيدي العناصر اليهودية المتسلطة في ركاب النصارى على إثر سقوط بلنسية في يد **"السيد"**، حيث ارتكبوا أبشع الصور مع سكان بلنسية مساعدين بذلك المعتدي، كل هذه القرائن تقوم حجة وتنفي ادعاء من فسَّر هجرة المفكرين اليهود نحو الممالك النصراية بأنها نتيجة التعصب الديني الذي أبداه المرابطون، فلو كانت كما زعمت هذه الدعايات لما فتحت أمامهم مجالات الكتابة بحرية تامة والأبحاث في ديانتهم من الدلائل القاطعة على ما تمتع به اليهود من حرية العقيدة والفكر في ظل الحكم المرابطي ظهور العديد من المفكرين والعلماء الذين طوروا الثقافة والفكر اليهودي، ومارسوا أنشطتهم دون معارضة من السلطة القائمة، ولهذا ظهر في عصر المرابطين ألمع الأسماء اليهودية وهو ما بينته تراجم أشهر علماء

---

[1] - مسعود كواتي ، **اليهود في المغرب الإسلامي**، ص:224. إبراهيم محمود زعرور، علي سليمان أحمد، **اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى**، ص:257.

انظر أيضًا مكانة أعلام اليهود الذين تكونوا في ظل الدولة المرابطية ونقلوا الفكر الإسلامي إلى الغرب :

Carlos del Valle; Carta de Juda HA-Levi en Nombre de R.Yosef Ibn Megas a los sabios de Narbona (siglo XII) Madrid , Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O) ANO XXVI-1990 pp:233-240.

اليهود في هذا العصر ويأتي على رأس هؤلاء " **إسحاق الفاسي اليهودي** (تـ497هـ/ 1103م)، **والسموءل وأبي الحسن يهودا.**

ولقد تمتع اليهود بمكانة كبرى في عهد المرابطين مدار الدراسة ، ومما يُحكى أن **أيوب بن سليمان** من بيت الخلافة المروانية بالأندلس أيام دولة المرابطين، وكان شاعرًا مجيدًا وأديبًا أريبًا، يدخل على الأمراء والرؤساء وكبراء البلد، فيمدحهم فيجزلون له العطاء، إلا أنهم يطلبون منه مغادرة بلادهم، نظرًا لنسبه المرواني، فكان يقول: " الحمد لله الذي أسعدنا به أولا وأشقانا به آخرًا" ومما يحى أنه اتفق أن أكرمه يهودي نزل عنده، وقد تخيل أنه رسول من بعض أمراء المرابطين، أو ممن يلوذ بهم، فلما أعلمه غلامه، أنه من بقايا بني أمية، هاج وأخذ رمحه، وحلف أن لا يبقى له في منزل، فقال" **إذا سُئلت عني فقل أنه من اليهود، فإنه أمشى لحالنا"** فهل هذا يدل على مكانة وسطوة اليهود في عصر المرابطين؟ [1].

إن التسامح مع الغرباء، ومع أهل الذمة والجاليات المسيحية في عصري المرابطين والموحدين، تقوم حجة على من ينكر هذا السلوك الحضاري للدول المغربية رغم اعتبار هؤلاء الغرباء والميليشيات المسيحية نقيصة من نقائص دولتي المرابطين والموحدين، كما انتشرت ظاهرة الزواج والتسري بالمسيحيات منذ عهد علي بن يوسف بن تاشفين، مع كثرة الرقيق الأبيض ببلاد المغرب حتى أنه **"بلغ الحال من كثرة سبي الآدميين أن يباع بيضاوان من الروم بسوداء من الوحش في بجاية"**كما يقول **الغبريني، في عنوان الدراية.**

ونحب أن نختتم هذا الملحق حول مكانة اليهود في المدينة المرابطية المتهمة بالتعصب ومحاربة اليهود وأهل الذمة عمومًا بنازلة وردت في نوازل ابن الحاج الشهيد المعاصر للحقبة مدار الكتاب: **مسألة "**حضر عند إبراهيم بن يحى

[1] - محمد الفاسي، **دراسات مغربية**، ص:142.

صاحب الأحكام جماعة، فقالوا أنهم خرجوا مع جماعة من أهل **ترجيلة** للضرب على **جليقية** فألفوا رفقة خارجة من **جليقية** إلى جهة **طليطلة** فأخذوها ومن كان فيها من النصارى، فألفوا في جملتها يهوديين تاجرين، من تجار أهل **جليقية** هما من أهل حصن **قاشرس**؟، وأتوا بذلك إلى **ترجيلة** وتقاوموهما بست مائة مثقال وثمانية عشر مثقالا (**618 مثقالا**)، وأتوا باليهوديين رجاء أن يفدوهما **بيهود قرطبة**. وحضر اليهوديان فقالا أن الحال جرت على ما قاله القوم إلا أنه أُخذا في بلاد الإسلام من نظر **طليطلة** التي أهلها مصالحون لهم، وقال الآخرون أن أخوهم كان مع الرفقة في بلاد العدو وأن الحرب بينهم وبين العدو في جميع جهات **بطليوس** وأن اليهوديان كانا قد قاطعاهم **بترجيلة** على أنفسهما بألفي مثقال وخمس مائة مثقال (**2500 مثقالا**). وأنقد اليهوديان ذلك من قولهم وقالا أنهما لم يقاطعاهم بشيء شهد عليهم بذلك من حضر قول جميعهم.

فجاوب أني تصفحت خطابك وهذه قصة رويت في وجود منها فروعًا وروايات عن الأئمة **مالك** و**ربيعة** و**يحيى بن سعيد** و**ابن القاسم** و**سحنون** وغيرهم وربما ظهر أن في بعضها خالص بالبعض، وليست كذلك بل **ذلك** لمعان أو سبب أوجبه والله أعلم أن يفادا باليهوديين أسارى من أسارى المسلمين ويقايض بهم في الفداء بأقصى الاجتهاد وأبلغ الطاقة ولا يتكلم للذين هما بأيديهم في ذلك ولا اعتراض لهم فيه إذ ليسوا بأحق منها من جميع المسلمين قولهما أنهما تاجران من تجار **جليقية** وأنهما كانا في رفقة خارجة إلى جهة طليطلة ولم يقولوا أنهما كانا في عسكر أو جيش أو مقاتلين فالوجه فيهما صرفه إلى المفادات بالأسارى، خاصة لا بما سواهم وأحكام الأمر فيه والتوثق في ذلك منهم وهذه جملة كافية والروايات معلومة بجميع ما قلته في **الموطأ لابن وهب** وفي **المدونة والمستخرجة** وكتاب **ابن المواز** و**الواضحة** ولذلك تركت استجلاب بشيء ومنها والذي ادعوه من مقاطعة اليهوديين لهم بترجيلة ساقط عن اليهوديين ولا يتبعان

بها وهذا الجواب في اليهوديين خاصة لوجوه إذْ لم يكن السؤال إلا فيها. ولما تقدم من قول الآخذين بها قد عود اليهوديان الاختلاف للمسلمين في تجاراتهم، وهذه نكتة قد نص عليها مالك وذكر لها حكما رواها عنه ابن القاسم وأشهب وابن وهب ومطرف وابن الماجشون.[1].

نازلة يهود توات من قصور صحراء المغرب الأوسط

"قال ابن الحاج" ما طلبه النصارى الداخلون من العدوة من بناء بيع وكنائس في موضع استقرارهم فأجاب ابن الحاج: " وهؤلاء النصارى وصفوا بالمعاهدين وذلك بمقتضى ثبوتهم على ما سلف لهم من العهد والعقد من الذمة والوفاء لهم واجب، مباح لكل طائفة لكل طائفة منهم بناء بيعة واحدة لإقامة شريعتهم، ويمنعون من ضرب الناقوس لأن أمير (المؤمنين) أمر بنقلهم من جزيرة الأندلس للحوط منهم والحذر للمسلمين، ورأيت لبعض المالكيين نحوه، وهو الصحيح عندي... وهؤلاء أهل الذمة يغلب على الظن أنهم انتقلوا إلى البلاد الصحراوية من مكان لهم فيه عهدٌ إِمَّا لظلم أو غير ذلك"[2].

---

[1] - نوازل ابن الحاج الشهيد، ص:293-294.

[2] - البرزلي، الحاوي، الجزء الأول، رقم:3272. ص:207 وجه. أحمد بن يحيى الونشريسي (تـ914هـ/)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الجزء الثاني، ص:215.

الملحق الثالث

القصيدة المنسوبة إلى المولى العابد إبي إسحاق الألبيري التي خاطب فيها باديس ومحرضا على الوزير [اليهودي ابن النغريلة].

وتعبر هذه القصيد عن تسلط اليهود في مملكة غرناطة الزيرية. وكيف أن هذه القصيدة بلغت رسالتها فقامت على إثرها ثورة غرناطة عام 459هـ/ 1066م. والتي أدت إلى أزيد من 10 آلاف ضحية من أهل الذمة لتجاوزهم عقد الأمان، وانتهبت أموالهم من طرف عامة، المدينة، وهي على حد تعبير أحد الباحثين أقل بكثير مما انتهبه اليهودي ابن النغريلة من مسلمي غناطة ومستضعفيها بتواطئ حكام الإمارة.

ألا قل لصنهاجة أجمعين — يدور الزمان وأسد العرين

مقالة ذي مقة مشفق — يعد النصيحة زلفى ودين

لقد زل سيدكم زلة — تقر بها أعين الشامتين

تخير كاتبه كافرا — ولو شاء كان من المؤمنين

فعز اليهود به وانتخوا — وتاهوا وكانوا من الأرذلين

ونالوا مناهم وجازوا المدع — وقد جاز ذلك وما يشعرون

فكم مسلم راهب راغب — لأرذل قرد من المشركين

وما كان ذلك من سعيهم — ولكن منا يقوم المعين

فهلا اقتدى فيهم بالأولى — من القادة الخيرة المتقين

وأنزلهم حيث يستأهلون   وردهم أسفل السافلين

وطافوا لدينا بأفواجهم   عليهم صغار وذل وهون

ولم يستخفوا بأعلامنا   ولم يستطيلوا على الصالحين

أباديس أنت امرء حاذق   تصيب بضنك مرمى اليقين

فكيف تكب فراخ الزنا   وقد بغضوك إلى العالمين

وكيف إستنمت إلى فاسق   وقارنته وهو بئس القرين

وقد أنزل الله في وحيه   يحذر من صحبة الفاسقين

فلا تتخذ منهم خادما   وذرهم إلى لعنة اللاعنين

فقد ضجت الأرض من فسقهم   وكادت تميد بنا أجمعتين

وكيف انفردت بتقريبهم   وهم في البلاد من المبعدين

على أنك الملك المرتضي   سليل الملوك من الماجدين

وأن لك السبق بين الورى   كما أنت من جلة السابقين

وأن احتللت بغرناطة   فكنت أراهم بها عابثين

وقد قسموها وأعمالها   فمنهم بكل مكان لعين

وهم يقبضون جبأياتها   وهم يخصمون و هم يقصمون

وهم يلبسون رفيع الكسا   وأنتم لأوضعها لابسون

وهم أمناكم لى سركم   وكيف يكون أمينا خؤون

ويأكل غيركم درهما   فيقص ويدنون إذا يأكلون

وقد ناهضوكم إلى ربكم فما يمنعون وما ينكرون
وقد لا بسوكم بأسحارهم فما تسمعون ولا تبصرون
وهم يذبحون بأسواقنا وأنتم لا طريفهم آكلون
ورخم قردهم داره و أجرى إليها نمير العيون
وصارت حوائجنا عنده ونحن على بابه قائمون
ويضحك منا ومن ديننا فإنَّا إلى ربنا راجعون
ولو قلت في ماله أنه كما لك كنت من الصادقين
فبادر إلى ذبحه قربة وضح به فهو كبش سمين
ولا ترفع الضغط عن رهطه فقد كنزوا كل علق ثمين
وفرق عراهم و خذ مالهم فأنتم أحق بما يجمعون
ولا تحسبن قتلهم غدرة بل الغدر في تركهم يعبثون
فقد نكثوا عهدنا عندهم فكيف تلام على الناكثين
وكيف تكون لنا همة ونحن خمول وهم ظاهرون
ونحن الأذلة من بينهم كانا أسأنا وهم يحسنون
فلا ترضى فينا بأفعالهم فأنت رهين بما يفعلون
وراقب إلهك في حزبه فحزب الله هم المفلحون

انظر: ابن الخطيب، **كتاب تاريخ أسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، 1956م.ط.2.، ص:231-233.

مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، الجزائر، دار هومة للنشر التوزيع (1421هـ/ 2000م.ص: (الملحق الحادي عشر)، ص:310 وما بعدها. وعن **مؤامرات ودسائس اليهود** انظر ص:258 وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **أولا:المخطوطات:**

.المهدي بن تومرت:

1- **كتاب كنز العلوم والدرر المنظوم تأليف العالم العلامة الفهامة محمد بن تومرت الأندلسي (كذا) المغربي رحمه الله رقمها بالمكتبة الوطنية بالعطارين تونس، قم: 18516 خزانة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب.**

أبو عبد الله محمد بن مسلم بن محمد المازري القرشي المازري الإسكندراني

2-المهاد في شرح الإرشاد . المخطوط من رصيد المكتبة الوطنية بالعطارين تونس المحروسة رقم: 18586.

.محمد بن العربي المعافري تـ543هـ/):

3- القبس على موطأ مالك ابن أنس، السفر الثاني، نسخ عام 636هـ/ رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم:427.

4- **"سراج المريدين في سبيل المهتدين لاستشارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والديوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية السنية"** مخطوط رصيد المكتبة الوطنية بباريس رقم:7233.

.محمد العربي ، المشرفي ،القرن (13هـ/ 19م):

(5)- **تاريخ المغرب الأقصى (مجاعة فاس)**، مخطوط رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم:3013.

.المكناسي اليفرني قاضي الجماعة بفاس (الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني الشهير بالمكناسي):

6-مجالس القضاة والحكام،ورسوم مناظراتهم نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة على ميكروفيلم رقم: (م-25) النسخة التونسية رقم:14892 ،بدار الكتب التونسية.

.البرزلي ، أبو القاسم محمد بن أحمد البلوي القيرواني البرزلي:

7- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام المعروف بالحاوي القسم الأول، رقم: 3272. رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

8-نوازل البرزلي)، القسم الثاني رقم:3273رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

9-نوازل البرزلي، القسم الثالث، رقم:3291. رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

10- نوازل البرزلي، القسم الرابع، رقم:3274. رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

.ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن خلف الشهيد (تـ26 رمضان 529هـ/ 1135م):

11- نوازل ابن الحاج الشهيد. مخطوط الخزانة العامة للوثائق بالرباط رقم:ج55.

.مجهول: تعليق محمد بن أحمد أكرسوي:

12- كتاب القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الأقصا(كذا) والأوسط، نسخ في 25 نوفمبر 1889م بالجزائر)، رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة رقم: 3185.

. **المازوني أبو زكريا المغيلي (يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى) (تـ883هـ/ 1478م):**

13- **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، الديوان الثاني رقم: 1336 .

❖ ثانيا: المصادر العربية:

ابن الأبار، (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي (تـ685هـ/).

(1)-التكملة لكتاب الصلة، الجزء الأول نشره عزت العطار الحسني ،مكتبة الخانجي بمصر،1955م.

(2)-المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، نشره فرانسيسكو كوديرا وزيدين مطبعة روخس مجريط، 1885م.

(3)-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة، 1963م.

الإدريسي ،الشريف أبو عبد الله:

(4)-أنس المهج وروض الفرج، دراسة وتحقيق وترجمة وتعليق، جاسم عبيد ميزال، تقديم مارية خيسوس بيغيرا، مدريد، 1989م.

AL-IDRISI, LOS CAMINOS DE AL-ANDALUS EN EL SIGLO XII SEGUN « Uns Al-Muhay WA-Rawd Al-Furay, Estudio,edicion,traduccion y

anotaciones por JASSIM ABID MIZAL, Prologo MARIA J.VIGERA, Consejo superior de investigaciones cientificas Instututo de filologia MADRID 1989.

الأصفهاني، العماد:

(5)- خريدة القصر وجريدة العص، القسم الأول، تحقيق محمد العروسي المطوي ومحمد المرزوقي ، والجيلالي بن الحاج يحيى، تونس، الدار التونسية للنشر، 1973م النشرة الثانية.

(6)- خريدة القصر، القسم الثاني، تحقيق 'ذرتاش آذرنوش، تنقيح محمد المرزوقي وأصحابه، تونس، 1972.

(7)-خريدة القصر القسم الثالث، تحقيق آدرتاش آذرنوش تنقيح محمد المرزوقي وآخرون الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م.

الباجي(أبو الوليد سليمان بن خلف)(تـ474هـ/):

(8)- كتاب المنهاج في ترتيب الحِجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغربي الإسلامي، 1987م.ط.2.

(9)- فصول الأحكام، تحقيق محمد أبو الأجفان، الجزائر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، 1985م.

(10)-فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، دراسة وتحقيق الأستاذة الباتول بن علي، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ/ 1990م.

(11)- كتاب الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق وتعليق محمد علي فركوس، مكة المكرمة السعودية، المكتبة المكية، 1416هـ/ 1996م.

ابن أبي أصيبعة ،أحمد:

(12)- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، *1965*م. انظر أيضًا الجزء الثالث، بيروت دار الثقافة، 1401هـ/ 1981م.ط.3.

ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد اللع الفاسي):

(13)- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط دار المنصور للطباعة والورق، 1973م.

ابن باجةالأندلسي (أبو بكرمحمد بن يحيى بن الصايغ):

(14)- تدبير المتوحد، تحقيق وتقديم معن زيادة، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، بيروت، *1978* م.

(15)- شروحات السماع الطبيعي، تحقيق وتقديم معن زيادة، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، *1978* م.

ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ/):

(16)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس (3/ 8) أجزاء، دار الثقافة بيروت، 1975م.

(17)- سرقات المتنبي ومشكل معانيه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1970م.

ابن بشكوال (أبي القاسم بن خلف بن عبد الملك):

(18)-كتاب الصلة، الجزء الأول، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م.

البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) (487هـ/):

(19)- وصف إفريقيا الشمالية، نشره دي سلان مطبعة الحكومة الجزائر 1857 .

(20)- جغرافية الأندلس أوروبا، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي الطبعة الأولى، دار الإرشاد، بيروت، 1968م.

ابن بصال(أبو عبد الله محمد بن إبراهيم):

(21)-كتاب الفلاحة، نشره خوسيه ماريه مياس بييكروسا، ومحمد عزيمان، تطوان المغرب الأقصى 1955م.

البطليوسي ابن السيد.أبو محمد بن عبد الله:

(22)- الفرق بين الحروف الخمسة، دراسة وتحقيق عبد الله الناصر، دمشق، دار المأمون للتراث. 1984م.

(23)- الإنصاف، في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الإختلاف بين المسلمين في آرائهم، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دمشق، سوريا، دار الفكر، 1403هـ/ 1983م.ط.2.

(البيذق) أبو بكر بن علي الصنهاجي:

(24)- كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

التجيبي (محمد بن أحمد بن عبدون):

(25)- رسالة في الحسبة(ضمن ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب تحقيق ونشر ليفي بروفنسال، القاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م.

التميمي، أبو الطاهر (محمد بن يوسف بن عبد الله) (تـ 538هـ/):

(26)- المسلسل في غريب لغة العرب، تحقيق محمد عبد الجواد، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، 1957م.

ابن تومرت، محمد (مهدي الموحدين) (520هـ/):

(27)- أعز ما يطلب، تحقيق وتقديم الدكتور عمار طالبي، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (456هـ/):

(28)- رسالة التلخيص لوجوه التلخيص (رسائل ابن حزم الأندلسي)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م.

الحميري، محمد عبد المنعم:

(29)- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت،1975م.

.ابن حيان القرطبي:

(30)- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، بيروت دار الثقافة، 1965م.

(31)- المقتبس، الجزء الخامس، اعتنى بنشره ب.شالميتا بالتعاون لضبطه مع ف.كورنيطي و.م.صبح وغيرهما، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط مدريد 1979م.

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (تـ529هـ/):

(32)-قلائد العقيان في محاسن الأعيان تقديم محمد العنابي المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

ابن الجزري (الحافظ بن الخير محمد بن محمد الدمشقي):

(33)- النشر في القراءات العشر، مراجعة وتصحيح علي محمد الصباغ، الجزء الأول مطبعة مصطفى محمد مصر بدون تاريخ.

(34)- غاية النهاية في طبقات القراء، نشره بوجستراسر، الجزء الأول، مؤسسة الخانجي بمصر، القاهرة، 1932م.

ابن الخطيب، (لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله (تـ776هـ/):

(35)- تاريخ المغرب العربي وهو القسم الثالث من أعمال الإعلام تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني دار الكتاب بالداز البيضاء، 1964م.

(36)- رقم الحلل في نظم الدول، مطبعة المحمدية، تونس، 1316هـ.

(37)- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية المنسوب لابن الخطيب، طبعه البشير الفورتي مطبعة التقدم الإسلامية - تونس،1913م.

(38)- كتاب تاريخ أسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف 1956م.ط.2.

ابن خلدون ، عبد الرحمن، (808هـ/ 1406م):

(39)- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الملوك الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون، الجزء السادس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959م.

(40)-مقدمة ابن خلدون ، بيروت ، طبعة دار العودة ، دون تاريخ).

(41)- شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ، دمشق، بيروت، دار الفكر دار الفكر المعاصر، 1996م.ط.1.

(42)- ابن خلدون، والغزالي وآخرون، آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، جمع ونشر حسن شربتلي دار الفتوح، للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ.

الداني، الحكيم أبي الصلت أمية بن عبد العزيز(*460 -529هـ*):

(43)- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق محمد المرزوقي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1979م.

.الداني:أبو عمرو:

(44)- كتاب التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه، أوتو يرتزل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م.ط.1.

.ابن رشد القرطبي المالكي (أبو الوليد محمد بن أحمد (520هـ/ 1126م):

(45)- فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي، السفر الأول، قطر، بيروت دار إحياء التراث الإسلامي، دار الغرب الإسلامي 1407هـ/ 1987م.

. ابن رشد الحفيد فيلسوف قرطبة:

(46)- الضروري في السياسة (مختصر كتاب السياسة لأفلاطون) نقله عن العبرية إلى العربية الدكتور أحمد شحلان، مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع الدكتور محمد عابد الجابري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1998م.

.ابن رضوان أبو القاسم ابن ارضوان المالقي تـ783هـ/ 1381م.

(47)- الشهب اللاَّمعة في السياسة النافعة، تحقيق الدكتور علي سامي النشار، المغرب الأقصى، الدر البيضاء، دار الثقافة، 1404هـ/ 1984م.

الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر :

(48)- كتاب الجَعْرَافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة مكتبة الثقافة الدينيبة، 1990م.

.الزيري، عبد الله(أمير غرناطة):

(49)-مذكرات الأمير عبد الله، المسماة بالتبيان، تحقيق ونشر أ.ليفي بروفنسال، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1954م.

.ابن عذاري المراكشي:

(50)- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1980م.

.ابن العربي الإمام أبو بكر محمد بن العربي المعافري المالكي(543هـ/):

(51)- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة، تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية الطبعة الخامسة، القاهرة، 1979م.

(52)- الناسخ والمنسوخ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.

(53)- قانون التأويل، دراسة وتحقيق محمد السليماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م.ط.2.

(54)- المحصول في أصول الفقه، أخرجه واعتنى به، حسين علي اليدري، علق على مواضع منه، سعيد عبد اللطيف فودة، عمان، الأردن، دار البيارق للنشر والتوزيع،1420هـ/ 1999م.

.ابن العريف، أبو العباس:

(55)- محاسن المجالس، نشر أسين بلاسيوس، باريس 1933م.

(56)- **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، جمع أبو بكر عتيق بن مومن، دراسة وتحقيق، عصمت عبد اللطيف دندش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

.العمري، ابن فضل الله :

(57)- **مسالك الأبصار في ممالك الأقطار**، تحقيق أحمد زكي باشا، الجزء الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1924م.

.ابن عطية: (أو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (481هـ/ 541هـ):

(58)- **مقدمتان في علوم القرآن**، وهما مقدمة كتابي المباني ومقدمة ابن عطية، تصحيح آرثر جعفري، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1954م.

(59)- **فهرس ابن عطية**، تحقيق محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، بيروت، دار الغرب ألإسلامي، 1983م.ط.2.

.ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (تـ685هـ):

(60)- **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي الطبعة الأولى منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1970م.

(61)-المُغرب في حُلي المغرب، الجزء الأول والثاني، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،1417هـ/ 1997م.ط.1.

.ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري):

(62)- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دون تاريخ.

(63)- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنَّان، بيروت دار الكتب العلمية.1417هـ/ 1996م.ط.1.

.أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (تـ497هـ/ 1104م/ 1106م).

(64)- **كتاب الأحكام**، تحقيق الصادق الحلوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م.

ابن الكردبوس:

(65)- **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان)**، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م.

.المراكشي عبد الواحد (تـ581هـ/):

(66)- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نشره (دوزي) ليدن طبعة،1881م.

(67)- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دار الكتاب.1978م.ط.7.

.المراكشي عباس بن إبراهيم:

(68)- **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام**، الطبعة الأولى، فاس، 1936م.

.المراكشي، محمد بن عبد الملك:

(69)- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شريفة السفر الأول القسم الثاني دار الثقافة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

.المقري التلمساني أحمد بن محمد:

(70)- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1968م.

(71)- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت، الأجزاء الخمسة طبعة حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، (دون تاريخ).

.السيوطي (جلال الدين عبد الحمن):

(72)- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964م.

.الشهرستاني، أحمد (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر):

(73)- **الملل والنحل**، المجلد الأول، الطبعة الثانية دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975م.

. **عياض أو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي** (544هـ/ 149م):

(74)- **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض**، تحقيق محمد بن عبد الكريم ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1978م.

(75)- **الغُنْية، فهرست شيوخ القاضي عياض** (467-544هـ/ 1083-1149م)، تحقيق ماهر زهير جرار، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/ 1982م.

ابن عبد الرفيع(ت733هـ/ 1332م):

(76)- **معين الحكام على القضايا والأحكام**، (جزءان) تحقيق الدكتور محمد بن قاسم بن عياد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1989م.

.القفطي، جمال الدين أبي الحسين علي أبي يوسف :

(77)- **تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، نشره جيلوس ليبيرت، مؤسسة الخانجي بمصر، 1903م.

.الصومعي أحمد التادلي :

(78)- **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 1996م.

.الطرطوشي،أبو بكر محمد بن بن محمد بن الوليد :

(79)- سراج الملوك، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية، 1935م.

(80)- كتاب الحوادث والبدع، تحقيق الدكتور عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م.

(81)- رسالة في تحريم الجبن الرومي، وكتاب تحريم الغناء والسّماع، تقديم وتحقيق عبد المجيد تركي بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

(82)- الحوادث والبدع، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الأثري، السعودية دار ابن حزم 1998م.ط.3.

.ابن طملوس(أبو الحجاج يوسف بن محمد (تـ 620هـ/):

(83)- كتاب المدخل لصناعة المنطق، وقف على طبعه ميكائيل آسين بلاصيوس السرقسطي، الجزء الأول (كتاب المقولات وكتاب العبارة)، مجريط، مطبعة الأبيرقة مدريد سنة 1916 المسيحية.

.حجة الدين أبو عبد الله بن ظفر الصقلي(تـــ 568هـ/ 1178م):

(84)- السلوانات (سلوان المطاع في عدوان الأتباع)، تقديم وتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1419هـ/ 1999م.

ابن عَبَّاد الرَّنْدِي أو عبد الله محمد بن عباد النفزي الحميري الرندي (792هـ/ 1390م):

(85)- الرسائل الصغرى، مع مقتطفات من رسائل ابن العريف، تحقيق ونشر الأب بولس نويا اليسوعي، بيروت دار المشرق، 1974م.

عبد الله الترجمان:

(86)- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، تحقيق وتقديم، الطاهر المعموري تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م.

.ابن عبدون وآخرون:

(87)- **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مما اعتنى بتحقيقه** ودراسته الفنية واللغوية والتاريخية الاجتماعية الأستاذ إ.ليفي بروفنسال، القاهرة مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، 1955م.

.العقباني التلمساني (871هـ/ 1467م (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد):

(88)- **كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، نشرت في (***Bulletin d'études Orientales, Damas N° 23-1965-66***).

.ابن العوام، (أبو زكريا يحيى بن أحمد (539هـ/) :

(89)- **كتاب الفلاحة**، ترجمة فرنسية ل (ج ج كليمان مولى)، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،1977م. ط.2.

الغرناطي أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج أحمد الأنصاري(تـ 579هـ/):

(90)- **الوثائق المختصرة للقاضي أبي إسحاق الغرناطي**، أعدها مصطفى ناجي، الرباط، المغرب الأقصى. 1408هـ/ 1988م.

ابن المناصف محمد بن عيسى.

(91)- **تنبيه الحكام على مآخذ الأحكام**، أعده للنشر عبد الحفيظ منصور، تونس، دار التركي للنشر 1988م.

.**النباهي الأندلسي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن**:

(92)- **تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، دار الأفاق الجديدة، بيروت،1980م.

.**الونشريسي، أحمد بن يحيى**:

(93)- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، الجزء الثاني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/ 1981م.

(94)- **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، دراسة وتعليق الأستاذ محمد الأمين بلغيث الجزائر، منشورات لافوميك، 1985م.

❖ **ثالثا:المراجع العربية**:

إبراهيم القادري بوتشيش:

(1)- المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع.الذهنيات.الأولياء.)، بيروت، دار الطليعة.1993م.

(2)-تاريخ الغرب الإسلامي (قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة) بيروت، دار الطليعة، 1994م.

(3)- الإسلام السري في المغرب العربي، القاهرة، سينا للنشر، 1995م.

(4)- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة، 1998م.

إبراهيم حركات:

(5) المغرب عبر التاريخ، المجلد الأول الطبعة الأولى، دار السلمى للطباعة والنشر الدار البيضاء، المغرب، 1965م.

إبراهيم العبيدي:

(6)- تاريخ التربية بتونس، الجزء الأول، تونس الشركة التونسة للتوزيع، دون تاريخ.

إبراهيم خلف العبيدي:

(7)-البرغواطيون في المغرب (127هـ/ 542هـ)، البيضاء المغرب الأقصى، منشورات الجامعة، السلسلة التاريخية -1. المغرب 1983م.

إبراهيم مدكور:

(8)- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، 1968م.

.أحمد أمين:

.(9)- ظهر الإسلام، الجزء الثالث، بيروت، دار الكتاب العربي، 1969م.ط.3.

.أحمد شلبي:

(10)- تاريخ التربية الإسلامية، الطبعة الرابعة مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1973م.

.أحمد مختار العبادي:

(11)- في تاريخ المغرب والأندلس، النهضة العربية بيروت، 1977م.

.أحمد الشكري:

(12)- الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي 1230-1430م)، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، منشورات المجمع الثقافي، 1420هـ/ 1999م.

.إحسان عباس:

(13)- تاريخ الأدب عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة الطبعة الخامسة، بيروت، 1978م.

.ألبير حبيب مطلق:

(14)- الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، 1967م.

.بلغيث محمد الأمين:

(15)- النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتب، 1989م.

(16)- دروس في السياسة الشرعية (دراسة ونصوص)، الجزائر منشورات بغدادي، 1999م.

(17)- الرُّبُطُ بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف الأستاذ الدكتور **عبد الحميد حاجيات**، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، نوقشت في 29 سبتمبر 1987م. (تحت الطبع).

.بوخماير ، مختار:

(18)- نظرية الطبيعيات عند ابن سينا، بيروت ،دار الحداثة، 1986م.

.حسام الألوسي:

(19)- حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

.حسن أحمد محمود:

(20)- قيام دولة المرابطين ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. 1957م.

.حسن إبراهيم حسن:

(21)- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، الجزء الرابع الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1968م.

.حسن عبد الرحمن علقم:

(22)- الجوانب الفلسفية في كتابات ابن السيد البطليوسي، عمان، دار البشير الأردن 1408هـ/ 1988م.

.حمدان حجاجي:

(23)- حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ش و ن ت) الجزائر،1975م.

.جودت الركابي:

(24)- في الأدب الأندلسي، مصر، دار المعارف، 1970م.ط.2.

.جودت مدلج:

(25)- الحب في الأندلس، بيروت، دار لسان العرب، 1405هـ/ 1985م.

.جودة هلال، ومحمد محمود صبح،

(26)- قرطبة في التاريخ الأندلسي، المؤسسة المصرية العامة القاهرة، 1962م.

حامد الشافعي دياب:

(27)- الكتب والمكتبات في الأندلس، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

.خير الله طلفاح:

(28)- حضارة العرب في الأندلس، الجزء السادس، بغداد،دار الحرية للطباعة، 1977م.

.خالد عز الدين و هدى عز الدين فراج:

(29)- الطب الإسلامي، دار الفكر العربي القاهرة، بدون تاريخ.

. جمال الدين الشيال:

(30)- أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، سلسلة أعلام العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،1968م.

.رابح عبد الله المغراوي:

(31)- تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (713هـ - 776هـ) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة 140، الحولية العشرون، جامعة الكويت 1420 - 1421 هـ/ 1999م - 2000م.

.رحاب عكاوي:

(32)- ابن النفيس (علي بن أبي الحزم القرشي"جالينوس العرب" (سلسلة أعلام الفكر العربي)، بيروت، دار الفكر العربي، 1996م.

.رياض قزيحة:

(33)-الفكاهة في الأدب الأندلسي، بيروت، المكتبة العصرية، 1998م.

سحر السيد محمود عبد العزيز سالم:

(34)- من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.

(35)- مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي، منذ إنشائها حتى نهاية عصر بني مرين)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1996م.

(36)- مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1995م.

(37)- بنو خطاب عبد الجبار التدميري، أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1989م.

.سعد خلف الحنيطي:

(38)- الفقيه والسلطان، فقهاء العراق والسلطة العباسية " 132-198هـ"، الأردن، دار البيارق، للطباعة والنشر والتوزيع1420هـ/ 1999م.

سيمون الحايك:

(39)- ابن مردنيش أو الموحدون، بيروت، المطبعة البولسية، 1993م.

.صلاح الدين المنجد:

(40)- المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت.

الطاهر المعموري:

(41)-الغزالي وعلماء المغرب، الجزائر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، 1990م.

.طوقان، قدري حافظ:

(42)- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار الشروق، بيروت، 1963م.

.كمال اليازجي:

(43)- معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين، بيروت، 1966م.

.كواتي مسعود:

(44)- اليهود في المغرب الإسلامي، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع،1421هـ/ نوفمبر 2000م.

.علي محمد محمد الصلابي:

(45)- فقه التمكين عند دولة المرابطين، عمان، الأردن، دار البيارق للنشر،1998م.

(46)- دولة الموحدين، عمان، الأردن، دار البيارق للنشر، 1998م.

.عمار طالبي:

(47)- آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، (جزءان)، الجزائرالشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979م.

.علي أدهم،

(48)- بعض مؤرخي الإسلام، سلسلة من التاريخ مكتبة نهضة مصر بدون تاريخ.

.فتحية حسن سليمان:

(49)- المذهب التربوي عند الغزالي، الطبعة الأولى دار الهناء للطباعة والنشر، القاهرة، 1956م.

فريد جحا:

(50)- أبو حامد الغزالي (سيرته، مؤلفاته، مصادر دراسته، أقوال العلماء فيه، مكانته في تاريخ الحضارة)، دمشق، 1986م.

.قاسم القيسي:

(51)- تاريخ التفسير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1966م.

رابح عجنق:

(52)- السياسة الداخلية لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين (545 - 500هـ/ 1062- 1106م) بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور محمد الصالح مرمول، جامعة قسنطينة دائرة التاريخ، السنة الجامعية 1400-1401هـ/ 1980-1981م. (رسالة مخطوطة).

.عبد الأمير الأعسم:

(53)- الفيلسوف الغزالي (إعادة تقويم لمنحنى تطوره الروحي)، بيروت، دار الأندلس، 1981.ط.2.

.عبد السلام أحمد الكنوني:

(54)- المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، الجزء الأول الرباط، منشورات المعارف، 1401هـ/ 1981م.

.عبد العال سالم مكرم:

(55)- المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع و الثامن من الهجرة، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1980م.

.عبد الله كنون:

(56)- أدب الفقهاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.

.عصمت عبد اللطيف دندش:

(57)- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني) بيروت دار الغرب الإسلامي 1988م.

(58)- أضواء جديدة على المرابطين، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1991م.

(59)- دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430هـ.515هـ 1038م/ 1121م) مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م.

عبد المجيد النجار:

(60)- تجربة التغيير في حركة المهدي بن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن 6هـ) (سلسلة تجارب في التغيير) رقم: 3. تونس ذو القعدة 1404هـ/ أوت 1984م.

(61)- المهدي بن تومرت، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1982م.

.محمد الأمين الشنقيطي:

(62)- منهج ودراسات لآيات الصفات، مكتبة المعارف، الرباط،1973م.

.محمد بحر عبد المجيد:

(63)- اليهود في الأندلس، (سلسلة المكتبة الثقافية العدد:237)،القاهرة، أول إبريل 1970م.

.محمد الفاضل بن عاشور:

(64)- التفسير والمفسرون، منشورات اللغات دار الكتب الشرقية، تونس،1966م.

محمد فريد حجاب:

(65)- الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، تقديم عز الدين فودة، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

.محمد بن شريفة:

(66)- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م.

محمد عابد الجابري:

(67)- نحن والتراث (قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي)، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1993م.ط.6.

(68)- التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991م.

(69)- ابن رشد،سيرة وفكر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998م.

.محمد بن عبد الرحمن المغراوي:

(70)- العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، القسم الخامس، الرياض، دار المنار المملكة العربية السعودية 1414هـ.

.محمد عبد المنعم خفاجة:

(71)- قصة الأدب في الأندلس، منشورات مكتبة المعارف، بيروت،1962م.

. محمد عبد الله، عنان:

(72)- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، (وهو العصر الثاني من كتاب دول الإسلام)، القاهرة مطبعة لجنة التأليف، 1960م.

(73)- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، الطبعة الثانية مكتبة الخانجي بمصر، 1970م.

محمد عزة دروزة:

(74)- القرآن المجيد، لبنان، المكتبة العصرية صيدا (بدون تاريخ).

محمد مجيد السعيد،

(75)- الشعر في عهد المرابطين والموحدين، العراق، دار الرشيد للنشر للطباعة، 1979م.

.محمود الحاج قاسم محمد:

(76)- انتقال الطب العربي إلى الغرب، دمشق، بيروت، دار النفائس، 1419هـ/ 1999م.

.مرسي محمد عرب:

(77)- لمحات عن التراث الطبي العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1975م.

.مصطفى الزباخ:

(78)- فنون النثر الأدبي بالأندلس في ظل المرابطين، الدار البيضاء، بيروت، الدار العالمية للكتاب، الدار العلمية للطباعة والنشر، 1987م.

.مصطفى عبد الرازق:

(79)- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1386هـ/ 1966م.ط.3.

.مصطفى عوض، الكريم:

(80)- الموشحات والأزجال، دار المعارف بمصر 1965م.

.نصر حامد أبو زيد:

(81)- فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي)، بيروت، دار الوحدة دار التنوير، 1983م.

(82)- الإتجاه العقلي في التفسير(دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة)، بيروت الدار البيضاء (المغرب الأقصى، المركز الثقافي العربي، 1998م.ط.4.

.يحيى هويدي:

(83)- تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، الجزء الأول مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1966م.

.لطفي عيسى:

(84)- **أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ**، تونس سراس للنشر، 1993م.

(85)- مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن السابع عشر، تونس، سراس للنشر 1994م.

.عبد الله حمودي:

(86)- **الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة**،ترجمة عبد المجيد جحفة، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2000م.ط.2.

.**عبد الله العروي**:

(87)- **العرب والفكر التاريخي**، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998م.ط.4.

.إسكان الحسين:

(88)- **جوانب من تاريخ التعليم في المغرب الوسيط، من القرن 7هـ13م/ إلى القرن 9هـ 15م**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف.الأستاذ محمد زنيبر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، شعبة التاريخ، المغرب الأقصى (السنة الجامعية، 1987م-1988م).

.الدرديري حسن إسماعيل البيلي:

(89)- الربط في بلاد المغرب، نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، إشراف الدكتور محمد أمين صالح، كلية الآداب، قسم التاريخ جامعة القاهرة، 1978م.

.**محمد القبلي**:

(90)- **مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط**، (سلسلة المعرفة التاريخية)، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، دار توبقال للنشر،1987م.

.**عبد الهادي التازي**:

(91)- جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، المجلد الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1972م.

(92)- د. عبد الحميد درويش، **الفلسفة الإلهية عند محمد بن تومرت الإمام أبو عبد الله محمد بن بن عبد الله بن تومرت مهدي الموحدين (473-524هـ)** دار المنار، 1989م.

. سعدون عباس نصر الله:

(93)- دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، بيروت، دار النهضة العربية، 1405هـ/ 1985م.

.حمدي عبد المنعم محمد حسين:

(94)- تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين (دولة علي بن يوسف المرابطي) الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1986م.

.سعيد أعراب:

(95)- مع القاضي أبي بكر بن العربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، دار الغرب الإسلامي،1407هـ/ 1987م.

.سلامة محمد سلمان الهرفي:

(96)- دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية) بيروت دار الندوة الجديدة، 1405هـ/ 1985م.

.إبراهيم محمود زعرور، علي سليمان أحمد:

(97)- **اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى**، دمشق، دار المستقبل 1999م.

(98)- **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، دراسة وتراجم ونصوص، تأليف وتحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م. (جزءان).

.عبد الواحد شعيب:

(99)- دور **المرابطين في الجهاد بالأندلس** (478-530هـ/ 1086-1140م، طرابلس، ليبيا جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1990م.

.عثمان الكعاك:

(100)- **مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، القاهرة، 1957م.

.ممدوح حسين:

(101)- **الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**، تقديم الدكتور شاكر مصطفى، عمان، الأردن، دار عمار، 1419هـ/ 1998م.

.عبد الوهاب مروان:

(102)- النظرية السياسية بين اليونان والإسلام (مقاربة اتفاق وافتراق)، دمشق، قَدْمُس للنشر والتوزيع، 2000م.

.أبو عبد الرحمن السلمي:

(103)- **منهاج العارفين**، تحقيق وتعليق كوهلبرغ، (*E.Kohlberg*) (*Jerusalem Studies in Arabic and Islam.1.1979, The Magnes Press.The Herew University.Jerusalem*)، مع نشر النص العربي المحقق ومقدمة وتعليق باللغة الإنجليزية.

الشيخ أحمد عبد الرحمن الدمنهوري(1151هـ/ تـ1739م):

(104)- **إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة**، عنى بنشره موسى برلمان، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية.1975م.

.محمد بن محمد مخلوف:

(105)- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكاتب العربي، طبعة بالأوفست عن طبعة 1349هـ.

.رابح بونار، (1923 - 1974م).

(106)- **المغرب العربي (تاريخه وثقافته)**، **تصدير الأستاذ محمد الأمين بلغيث**، الجزائر، عين مليلة، دار الهُدى، 1421هـ/ 2000م.ط.3.

.محمد ضريف:

(107)- **تاريخ الفكر السياسي بالمغرب**، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، إفريقيا الشرق، 1989م.ط.2.

.محمد ولد داداه:

(108)- **مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع (دراسة في التاريخ السياسي)**، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،1977م.

.**رجب محمد عبد الحليم:**

(109)- **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف**، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1985م.

(110)- دائرة المعارف الإسلامية مادة: رباط.

(111)- دائرة المعرف الإسلامية مادة : فلاحة.

❖ رابعا: الكتب المترجمة:

.**أشباخ، يوسف،**

1- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مصر، مؤسسة الخانجي، 1958م.ط.2.

.**أرشيبالد لويس:**

2-القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، ومحمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

.**ألدومييلي:**

3-العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد الحليم النجار الطبعة الأولى، دار القلم، القاهرة 1962م.

.أمريكو كاسترو:

4-حضارة الإسلام في أسبانيا، ترجمة وعرض وتعليق، الدكتور سليمان العطار، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1983م.

.إميليو غرسية غومث:

5-مع شعراء الأندلس والمتنبي، سير ودراسات، تعريب دكتور الطاهر أحمد مكي القاهرة، دار المعارف، ط.2. صفر 1398هـ/ يناير 1978م.

.بالنثيا،جونثالث.(أنخِل).

6- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة عن الأسبانية د.حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

.بوفيل:

7- تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، الطبعة الثانية منقحة ومزيدة بقلم: روبن هاليت، نقله إلى العربية عبد الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ليبيا 1988م.

.توبي أ.هَــفْ:

8- فجر العلم الحديث (الإسلام، الصين، الغرب)، ترجمة محمد عصفور، الكويت، سلسلة علم المعرفة رقم: 260، أوت 2000م.

.كارادوفو (البارون):

9-الغزالي، نقله إلى العربية عادل زعيتر، بيروت، 1984م.ط.2.

ليفي بروفنسال:

10 -الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم والأستاذ محمد صلاح الدين حلمي، مراجعة الدكتور لطفي عبد البديع، الفجالة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر (دون تاريخ).

11 - العرب في الأندلس، ترجمة، ذوقان قرقوط، بيروت، منشورات مكتبة الحياة (دون تاريخ).

12 - الحضارة العربية في أسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة، دار المعارف 1405هـ/ 1985م، ط.2.

.ماكس فانتاجو :

13 -المعجزة العربية، ترجمة رمضان لاوند، بيروت، دار العلم للملايين، ط.2.

.ماسيه، نري:

14 - الإسلام، ترجمة بهيج شعبان، بيروت، منشورات عويدات،1960م.

.هاملتون جب:

15 -التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى، دمشق، المركز العربي للكتاب، (دون تاريخ).

❖ خامسا: الدوريات العربية وأعمال الملتقيات الفكرية والتاريخية:

.إبراهيم القادري بوتشيش:

(1)- خبايا رحلة يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى الحج (حوالي 427هـ/) دراسة في مكونات الصلة بين الرحلات الحجية والدعوات السياسية، أدب الرحلة في التواصل الحضاري (سلسلة الندوات رقم:5.) كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة المولى إسماعيل المحمدية، المغرب الأقصى 1993م. وقد نشرها ضمن كتابه، (**تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة**).

(2)- **مقترحات لميلاد مدرسة للتاريخ العربي "في العصر الوسيط"**، الندوة القومية لكتابة التاريخ (نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته)، بغداد 27 كانون الأول 1987م. (فصلة في 59 صفحة).

(3)- **المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس ، نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي** (مجلة دراسات أندلسية) ، العدد 11 ،تونس ، 1994م.

(4)- **ظاهرة الزواج في الأندلس إبّان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة** (مجلة دراسات أندلسية) العدد:9، تونس رجب 1413هـ/ جانفي، 1993م.

(5)- **بعض الجاليات المتوسطية في المغرب العربي خلال عصر الموحدين (صورة من صور التعايش السلمي بين الشعوب المتوسطية)** الكراسات التونسية، العددان 155-156. فصل الثلاثة أشهر الأولى، والثانية لسنة 1991م. وقد نشرت نفس الدراسة بعنوان، "**الجاليات المسيحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين**، بهوامشها وإحالاتها، عكس الدراسة الأولى أو المداخلة الأولى **بالكراسات التونسية**. (**مجلة الاجتهاد**) العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، بيروت، صيف العام 1416هـ/ 1995م.ص ص: (77-107.)

.أحمد مختار، العبادي،

(6)- دراسة حول كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية وأهميته في تاريخ المرابطين والموحدين) مجلة تطوان المغرب، عدد: *5*، *1960* .

.أحمد شوقي بنبن:

(7)-الكتب والمكتبات في مراكش على عهدي المرابطين والموحدين، مراكش من التأسيس إلى العصر الموحدي، أشغال الملتقى الأول لعام 1988م، جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب الأقصى 1989م.

.د.إحسان عباس:

(8)- رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها "قانون التأويل" (مجلة الأبحاث) مجلة تصدرها الجامعة الأمريكية في بيروت، السنة 21، الأجزاء، 2-3-4. كانون الأول (ديسمبر) 1968م.

(9)- "الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق، (مجلة الأبحاث) السنة 16 الجزء 2.حزيران(مارس) 1963م.

.أمحمد بن عبود:

(10)- تقديم أطروحة"الحياة الإجتماعية في المغرب والأندلس، خلال عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش (مجلة دراسات أندلسية) العدد: 9.تونس جانفي 1993م.

(11)- التأريخ والأزمات في الأندلس، قضية المعتمد بن عباد وابنه إسماعيل، (مجلة البحث العلمي) يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط، العدد 39 السنة الرابعة والعشرون، 1409هـ/ 1989م.

(12)- جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في الأندلس خلال عهد الطوائف، (مجلة البحث العلمي) العدد:40.الرباط 1990م-1991م.

(13)- سقوط قرطبة من خلال المصادر التاريخية الأندلسية، (مجلة البحث العلمي) العدد 37 الرباط، 1987م.

(14) الموريسكيون في نهاية عهد دول الطوائف من خلال النصوص التاريخية الأندلسية، (مجلة البحث العلمي)، الرباط العدد:35 ، 1405هـ/ 1985م.

(15)- التصورات التاريخية للأندلس قديمًا وحديثًا (مجلة البحث العلمي) الرباط، العدد 34، 1404هـ/ 1984م.

.بلغيث محمد الأمين:

(16)- **التعليم والمؤسسات التعليمية بالأندلس عهد المرابطين**، (الصراط)، مجلة كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، العدد الرابع (القسم الأول)، 2000م.

(17)- **العلاقات المرابطية الحمادية من خلال ديوان الإنشاء**، الملتقى الوطني الأول لقلعة بني حماد، بالمسيلة (محاضرة مرقونة).

(18)- **ثورة المريدين بالغرب، إعادة تقييم من خلال نص جديد**، بحث مرقون .

(19)- **فلسفة التاريخ في القرآن**، (مجلة المنطلق) العدد السادس عشر، بيروت 1401هـ/ 1981م.

(20)- **جوانب من التاريخ العسكري لدولة المرابطين**، ملتقى التاريخ العسكري الجزائري عبر العصور الجزائر العاصمة، (المتحف المركزي للجيش) يوم30 أكتوبر. 2000م. (ستصدر الندوة قريبًا).

(21)- **الذهنيات،المناقب، والصلحاء في القرن السابع عشر الميلادي (محمد بن محمد بن عمر العدواني)** نموذجًا، الندوة الفكرية الرابعة حول الشيخ محمد

العدواني مؤرخ سوف الزقم ولاية الوادي، الجزائر، أيام 3،4،5، نوفمبر 1999م.

(22)- **سياسة التوسع الفرنسي (من خلال فتوى قورارة)** (مجلة المصادر)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الثالث، الجزائر 2000م.

(23)- **أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بين الأدب السياسي والواقع التاريخي** (دراسة مخطوطة).

.توفيق الطويل:

(24)- **لقطات علمية من تاريخ الطب العربي**، (مجلة عالم الفكر)، المجلد الخامس، العدد الأول، أبريل - مايو، الكويت، 1974م.

.حسين مؤنس:

(25)- **الجغرافية والجغرافيون في الأندلس**، صحيفة معهد الدراسان الإسلامية في مدريد (1959 - 1960م).

(26)- **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**(مكتبة الدراسات التاريخية)، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، 1420هـ/ 2000م.

.حمد بن صالح السحيباني:

(27)- **الإتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت (دراسة تاريخية)**، (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، العدد السادس الرياض، محرم 1413هـ/ يوليو 1992م.

.سعد عبد الله البشري:

(28)- **الدور الفرنسي في الحروب الصليبية ضد مسلمي الأندلس**، مكة المكرمة، السعودية، (مجلة جامعة أم القرى) السنة الثالثة، العدد الرابع العام 1411هـ/

.سعد غراب:

(29)- **حول إحراق المرابطين لإحياء الغزالي**، (أعمال الملتقى الرابع الأسباني التونسي) بالما دي ميورقة 1979م، مدريد، منشورات المعهد الأسباني العربي للثقافة، 1983م.

.سعيد، لأفغاني:

(30)- **هل في النحو مذهب أندلسي؟** فصلة من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد السابع والثامن، مدريد (*1959 -1960* م)

.سعيد،شيبان:

(31)- **مصنف عصري، لطب العين - مرشد الكحالين لمحمد بن أسلم الغافقي** - (الأصالة) السنة الثانية العدد (*20*) مايو- جوان - *1974* الجزائر.

.عبد الحميد، حاجيات:

(32)- **المرابطون ودورهم في تاريخ المغرب وحضارته** (مجلة التاريخ) العدد الخاص بالصحراء الغربية مركز الأبحاث التاريخية الجزائر، مارس. 1979.

.عبد الرحمن علي،الحجي:

(33)- **عناية الحكام بالمكتبات في الأندلس**، مجلة منار الإسلام - عدد رقم / *7*/ - السنة السادسة دولة الإمارات العربية المتحدة مايو. 1981.

.عبد المجيد الصغير:

(34)- حول المضمون الثقافي للغرب الإسلامي، من خلال "المدخل لصناعة المنطق"لابن طملوس (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية) العدد 15 الرباط، جامعة محمد الخامس 1989-1990م.

.عدنان سعد الدين:

(35)- طرق التعليم الإسلامي وأساليبه، مجلة منار الإسلام عدد 5، السنة الثالثة/ مايو 1978م.

د.عصمت عبد اللطيف دندش:

(36)- أدوار سياسية لنساء في دولة المرابطين (بحوث الملتقى الأسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية) التاريخ،العلم، والمجتمع) غرناطة 6-10 نوفمبر 1989م.

Agencia Espanola de Cooperacion Internacionl, Instituto de Cooperacion con el Mundo Arabe, Madrid.1992PP:49-65.

(37)- دراسة حول رسائل ابن العربي والتي تُسمى برحلة أبي بكر بن العربي، (مجلة المناهل المغربية) العدد.9.

.فيلالي عبد العزيز:

(38)- دولة برغواطة نشأتها وديانتها وعلاقتها بجيرانه (مجلة سيرتا) السنة الأولى عدد: 2. جامعة قسنطينة الجزائر، 1979م.

.محمد إبراهيم الكتاني:

(39)- بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم (مجلة تطوان) عدد (5)، 1960م.

.محمد زنيبر:

(40)- تأثير الثقافة الأندلسية بالمغرب وأثرها في التطور العلمي بالبلدين (بحوث الملتقى الأسباني المغربي للعلوم التاريخية، التاريخ، العلم، والمجتمع، غرناطة 6-10 نوفمبر 1989م.

.محمد الطالبي:

(41)- الهجرة الأندلسية إلى إفريقيا أيام الحفصيين، (مجلة الأصالة) عدد:26. جويلية أوت، الجزائر، 1975م.

.محمد عبد الله، عنان:

(42)- جغرافية الأندلس والمصطلحات الجغرافية الأندلسية، (مجلة تطوان) (1958-1959م).

.محمد الفاسي:

(43)- عبد الله بن ياسين وانتشار الإسلام بإفريقيا، (المجلة الإسلامية) العدد 12 المغرب الأقصى 1982م.

.ميرندا، أميروسو هويسي:

(44)- علي بن يوسف وأعماله في الأندلس، (مجلة تطوان) عدد: 3-4. المغرب 1958-1959م.

.لطف الله قاري:

(45)- **رحلة عالم نبات أوربي في المشرق العربي**، (مجلة الفيصل) العدد: 286 - ربيع الآخر 1421هـ - يوليو/ أغسطس، 2000م.

.هافا لازاروس:

(46)- **الفكر الإسلامي والفكر اليهودي بعض جوانب التأثير المتبادل**، ترجمة أبوبكر باقادر (مجلة الإجتهاد) العدد: 28،السنة السابعة، صيف العام 1416هـ/ 1995م.

.فرحات الدشراوي:

(47)- **مظاهر من الصِّراع المذهبي بالأندلس في عهد الخلافة والإمارة** (المجلة العربية للثقافة)، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، تونس ربيع الأول 1415هـ/ سبتمبر (أيلول) 1994م.

.فريدريش نيقونر:

(48)- **الحقيقة بنت زمانها (مقارنة الأديان عند ابن كمونة)** ترجمة الدكتور جورج كتورة، (مجلة الإجتهاد، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة بيروت، 1416هـ/ 1995م.

فيسنت كانتارينو:

(49)- **حرب الاستعادة الإسبانية، هل هي حرب كولونية مقدسة ضد الإسلام؟** ترجمة الدكتور أبو بكر باقادر، (مجلة الإجتهاد) العدد التاسع والعشرون، السنة السابعة بيروت خريف 1416هـ/ 1995م.

ماجد فخري:

(50)- **منطق أرسطو بين الفارابي وابن رشد** (مجلة الأبحاث) السنة 40،مجلة تُصدرها كلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت، 1992م.

.الدكتور سامح عبد الرحمن فهمي:

(51)- **إضافات جديدة في مسكوكات المرابطين ضرب المرية الأندلسية (حوليات إسلامية)** المجلد الخامس والعشرون في ذكرى باتريس كوسونيه، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة 1991م.ص: 49-75.

د. محمود الحاج قاسم محمد:

(52)- **ماذا أضاف العرب لعلم الصيدلة؟** (مجلة المورد)، المجلد الثاني، العدد الثالث، العراق 1973م.

.عادل كامل الألوسي:

(53)- **الربط البغدادية في التاريخ والخطط** (مجلة المورد) المجلد السابع، العدد الأول، بغداد، 1978م.

د.محمد مجيد السعيد:

(54)- **ابن بقي القرطبي، حياته وشعره (جمع وتحقيق)، (مجلة المورد)** المجلد السابع، العدد الأول، بغداد، 1978.

.صاحب أبو جناح:

(55)- **ابن السيد البطليوسي، حياته منهجه في النحو واللغة وشعره** (مجلة المورد) العدد الأول، المجلد السادس، بغداد 1977م.

د.مصطفى شريف العاني:

(56)- الأواصر المكينة بين الأدب والطب (مجلة المورد) العدد الخاص بتاريخ العلوم عند العرب، المجلد السادس، العدد الرابع، بغداد، 1398هـ/ 1977م.

.فرات فائق خطاب:

(57)- قصة الرموز والمصطلحات والمعادلات في الكيمياء القديمة (مجلة المورد (العدد الخاص بالعلوم عند العرب)المجلد السادس، العدد الرابع، بغداد، 1977م.

.أبو العلا عفيفي:

(58)- من أين استقى محي الدين بن عربي فلسفته الصوفية (مجلة كلية الآداب) الجامعة المصرية، المجلد الأول، الجزء الأول، مصر مايو 1933م.

❖ سادسا: المراجع الأجنبية باللغتين الفرنسية والإنجليزية:

أولاً: الكتب:

1. ***Ibn Al Arif, mahasin al majalis , texte arabe tr***aduction et commentaire Par Miguel Asin palacios Paul geuthner paris 1933.

2. Abdelatif Agnouche, Histoire politique du Maroc(pouvoir, légitimités-institutions) Casablanca, les éditions Afrique Orient.1987.

3. Amin .T.Tibi , The Tibyan ,Memory of Abdallah B.Buluggin last Zirid Amir of Grenada, Leiden.E.J.Brill 1986 .

4. Asin Palacios Miguel,The mystical philosophy of ibn Masarra and his followres, translated by Elmer.H. Douglas and Howard W.Yoder , Leiden E.J. Brill the Netherlands.1978.este libro es la « Origenes de la filosofia Hisapano-Musulmana (Abenmasarra y su escuela), Madrid 1914.

5. Asin Palacios , Miguel, Huellas del Islam,(sto.Tomas de Aquino, Turmeda.Pascal, s.Juan de la Cruz), Published in Spain 1941.

6. A.Benachenhou, la dynastie almoravide et son Art,Alger , S N E D, 1974.

7. Alfred Bel, la religion Musulmane en Berberie, (esquisse d'histoire et de Sociologie religieuse) T I Librairie Orientale Paul geuthner Paris 1938.

8. Bouygs, Maurice, Essai de Chronologie des Oeuvres de Alghazali, Imprimerie Catholique Beyrouth 1959.

9. Boulal Leila épouse Binebine,Islam et pouvoir sous le regne des Almoravides , mémoire pour le diplome d'études approfondies histoire des institutions, des idees et des faits sociaux, Paris , université de droit, d'économie et de sciences sociales de Paris .1984.

10. Deverdun, Gaston, Marrakech des Origines, à 1912, édition Téchnique Nord Africaine Rabat 1959.

11. Dominique(Urvoy),Penser d'AL Andalous(la vie intellectuelle à cordoue et seville aux temps des Empires Berberes (fin XI siecle debut XIIIeme) presse universitaire du Murail(C.N.R.S centre regionale de Toulouse)Editions du C.N.R.S.1990.

12. Dominique(Urvoy),Le monde des Ulémas Andalous(du V-XIe Au VII- XIIIe siècle(étude sociologique) Publié par le concours du centre National de la Recherche Scientifique (C.N.R.S) GENEVE ;LBRAIRIE DROZ 11.Rue Massot; 1978.

13. Dominique, (Urvoy) Penser l'Islam-Les présupposés Islamiques de L'art de Lull , Etudes Musulmanes N°XXIII, Paris Librairie Philosophique J. Vrin 1980.

14. Dozy (R), Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les almoravides (7II-III0) revue et mise à jour par levi provençal, T III Librairie et Imprimerie leyde 1932.

15. Dufourcq Charles.Emmanuel, J.Gautier Dalche , Histoire économique et sociale de L'Espagne Chrétienne au moyen âge, Paris , Librairie Armand Colin .1976.

16. Halima Ferhat, Sabta des Origines aux XIV siècles,Préface de Mohammed Allal Sinaceur;Publié par le Ministère des Affaires Culturelles, Maroc 1993.

17. Georges marçais,la bérbérie musulmane et l'orient au moyen âge éditions montaigne Paris 1946.

18. H.Graetz, Les Juifs d'Espagne (945-1205)Traduit de L'allemand par Georges Stenne, Paris,Levy fréres éditeurs,1872

19. Pierre Guichard, Les Musulmans de Valence et la reconquète(XI-XIIIe siècles) Institut Français de Damas Tome premier, Damas 1990.(Tome deuxième)Damas 1991.

20. Hady Roger Idris,La Berbérie Orientale sous les Zirides Xe -XIIe siècles , Tome second, Paris Librairie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve ,1962.

21. M.Defourneaux , Les Français en Espagne aux XIe et XIIe siècles , Paris, Presses Universitaires de France .1949.

22. Salah Khalis, La vie Littéraire à Séville au XI Siècle, S N E D Alger, 1966.
23. lagardère Vincent , Les Almoravides jusqu'au règne de yusuf b.Tasfin , Paris , collection histoire et perspectives méditerranéenne éditions l'Harmattan, 75005.Paris 1989.
24. Latifa Benjelloun-Laroui, Les Bibliothèques au Maroc, préface de Mohammed Arkoun (Islam d'hier et d'aujourd'hui) collection dirigée par A.M.Turki (34) éditions G.P.Maisonneuve et larose Paris 1990.
25. Lezine, Alexandre, le ribat de sousse suivi de notes sur le ribat de Monastir Imprimerie la rapide Tunis 1956.
26. Jacob Oliel, les Juifs au Sahara (le Touât au moyen âge) préface de Théodore Monod , C.N.R.S Histoire , Paris 1994
27. Mohamed Makki Sibai , Mosque libraries an historical study, Londan and New York, 1987.
28. Ivan Hrbek et jean devisse , les Almoravides (chapitres 3.in (Histoire générale de l'Afrique , Tome III. l'Afrique du VIIe au Xie siècle , directeur de Volume M.ELFASI; coordinateur I.Hrbek -UNESCO -NEA. FRANCE 1990.
29. V.Lagardère,Campagnes et paysans d'Al-Andalus VIII^{e}-XV^{e}s. (Islam -Occident) Paris , Maisonneuve et larose 1993.
30. Yassine Essid,AT-TAdbir- OIKONOMIA(pour une critique des origines de la pensée économique Arabo-musulmane), Tunis, Les éditions T.S.Février 1993.
31. Histoire de l'humanité au Moyen Age T III Unesco Robert Laffont Paris

ثانيا: الدوريات والملتقيات باللغتين الفرنسية والإنجليزية:

1. Abdel Magid Turki, Vénération pour Malike dans le Malikisme Andalou ,AL-ANDALUS -Tome 37.(1972) FASC.1.PP:41-63.
2. Asin Palacios Miguel ,La logique d'Ibn Toumlous d'Alcira, La revue Tunisienne 1910.
3. Daniel Gimaret , un document majeur pour l'histoire du Kalam, Le mugarrad Maqalat Al-As'Ari d'Ibn Furak(ARABICA), Tome:XXXII(1985).
4. F.Déchraoui,Les Commencements de la prédiction Isma'ilienne en Ifriqiya(STUDIA ISLAMICA).Tome 20.1964.
5. Lucie.Bolens, Agronomes andalous au moyen âge, Paris , Droz, 1981.
6. canar M.(Traduction), Les géographes Arabes des XI et XII Siècles en occident. Traduction du Chapitre X de I Kratchokousky« La littérature géographique arabe» - A.I.E.O.F.L) Alger 1960.1961.

7. Charles Julian Bishko, Fernand.I and the Origins of the Leonese-Castilian Alliance with Cluny (studies in Médiéval Spanish Frontier History)Varoirum Reprints London 1980.

8. J.Devisse ,Une enquête à développer: le problème de la propriété des mines en Afrique de l'ouest du VIIIe au XVIe siècle in MISCELLANEA , offerts à AANGEBODEN AAN Charles Verlinden , GENT 1975 .

9. J.Devisse, Routes et Commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la Méditerranée, un essai sur le commerce africain médiéval du Xie siècle au XVI e siècle in Revue d'Histoire économique et sociale , 1972.

10. A J.Elamranie Jamal, les rapports de la logique et de la Grammaire d'après le Kitab ALMASAIL d'albatlyusi, Arabica Revue d'études Arabes fondé par E levi Provençal, Tome XXVI, Février 1979 E J Brill Leiden 1979.

11. Dominique Urvoy, Le Manuscrit.AR.1483 de l'Escurial et la polimique contre Gazali dans AL-Andalus,Notes et documents Arabica n°2 Paris 1955.

12. (Dominique), Urvoy,The Ulama of AL-Andalus,in The Legacy of Muslim Spain edited by Salma Khadra Jayyusi , Leiden Brill 1992.

13. Levi ,provençal, Réflexion sur l'empire Almoravide au début du XII Siècle Articles Publiés par les Professeurs de la Faculté (cinquantenaire de la Faculté d'Alger) 1881 - 1931 par le soin de la société Historique Algérienne Alger 1932.

14. E.lévi Provençal, la Fondation de Marrakech, (462-1070), mélanges d'histoire et d'Archéologie de l'Occident Musulman T II Imprimerie officielle Alger 1957.

15. M Ben Cheneb, Lettre sur l'éducation des enfants par Abou Hamede R'azzaly, Revue Africaine, 1901.

16. Mohamed ben Cheneb, Résumé d'éducation et d'instruction enfantine, Revue Africaine, Bulletin des travaux de la société historique Algérienne Librairie de l'académie Alger 1897.

17. de Slane - Critique littéraire géographe D'Edrisi - in journal Asiatique - TomeXI imprimerie royale PARIS-Avril 1841.

18. P.F.De Moraes Farias »The Almoravids, Some questions concerning the charater of the mouvement during its periods of closet contact with the western Sudan »Bulletin de l'IFAN,T-XXIX serie B,n°34,pp:794-878.

19. Le Tourneau, l'occident Musulman du VII Siècle à la fin du XV siècle, Annales de l'Institut d'études Orientales, faculté des Lettres de l'Université d'Alger T XVI, Edition le typolitho et Jules carbonnel Alger 1958.

20. The.E.Homerin, Ibr. Taimiya's Al-Sufiah Wa-Al- Fuqara (ARABICA)Tome XXXII(1985).

21.Halima Ferhat,Littérature eschatologique et espace sacré au Maroc, le cas de Massa(STUDIA ISLAMICA)N°80 G.P. Maisonneuve Larose N°8 Paris 1995

22.Hussain Monès,Hommes de religion dans l'éspagne Musulmane (STUDIA ISLAMICA)Tome 20-1964.

23.Hussain Monès,le Malikisme et l'échec des Fatimides (études d'orientalistes dédiés à la mémoire de Levi Provençal, Tome.1.

24.V.Lagardère,La Tariqua et la révolte des Muridun en 539H-1140 en Andalus ,Revue de l'occident Musulman et de la Méditerranée N°35 ,1983-1.

25.V.Lagardère, La haute judicature à l'époque Almoravide (Al Qantara Vol VII,Madrid 1986 Fascs 1y2.(135-228).

26.V.Lagardére, «Communautés Mozarabes et pouvoir Almoravides en 519» Studia Islamica;Tome LXVII, Paris1988.

27.V.Lagardère,Structures étatiques et communautés rurales; les impositions légales et illegales en al-Andalus et au Maghreb(XIe-XVe) Studia Islamica;G.P. Maisonneuve-Laroze, Paris1994.

28.V.Lagardère,Une Théologie dogmatique de la frontière en al-Andalus aux XIeetXIIesiècles: l'as'arisme, ANAQUEL de ESTUDIOS ARABES.V.Facultad de filologia departamento de estudios Arabes E.Islamicos, Editorial complutense, 1994.

29.V.Lagardère, L'unificateur du Malikisme oriental et occidental à Alexandrie Abu Baker At-Turtusi(Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée(R.OM.M)31.1981-1.PP:47-61.voir aussi:Al-Turtuchi, Unificateur du Malikisme aux XIe et XIII siècles (R.E.I) Vol.XLVII.2 Paris 1970 PP:173-190.

30.V.Lagardere,Abu Baker B.Al Arabi Grand cadi de seville(Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée(R.OM.M)40, 1985-2. PP:91-101.

31.Mohamed Meouak , Identité nationale et hégémonie territoriale , les Umayyades et les Fatimides au Maghreb (Orientalia Suecana)vol-XLVII (1998) Department of Asian and African Languages UPPSALA , SWEDEN.

32.Mohamed Meouak ,Notes relatives au salaire des hauts fonctionnaires « civils » en AL-Andalus Omeyyade (VIIIe-Xe siècles), Mélanges de la casa de Velasquez, 1993 (1) P:207-210.

33.Mohamed Talbi, Hérésie ,acculturation et nationalisme des Berbères Bargawata ,Actes du premier congrès d'études des cultures méditerranéennes d'influence Arabo-Berbère, S.N.E.D .Alger 1973.

34.nwiya Paul ,notes sur quelques fragments inédits de la correspondance d,Ibn Al Arif avec ibn barrajan Hésperi .1956.

35.Watt, Montgomery. l'influence de l'islam sur l'Europe médiévale revue des études islamiques extraits des Tomes XI-1973 et XL 1973.

36.Ramon Sugranyes de franch, l'apologétique de Raimond Lulle vis-à -vis de l'Islam ,(Guerre et paix entre pays de langue d'oc et Occident Musulman (essai)Islam et Chrétiens du Midi (XIIe-XIVe s), cahiers de Fanjeaux collection d'histoire religieuse du Languedoc au XIIe et au début du XIV e siècles , Edouard Privat, éditeur 1983.

37.Abdel Wedoud Ould Cheikh et Bernard Saison,Vie(s) et mort(s) de AL-Imam Al Hadrami, ARABICA,tome XXXIV, Paris 1987.48-79.

38.Josef Dreher,L'Imamat d'Ibn Qasi à Mértola (automne 1144 - été 1445), Légitimité d'une domination soufie!,in (MELANGES) Revue de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire n°18, Liban , Librairie du Liban,Beyrouth. 1988(PP:195-209).

39.M,[a] Isabel FIERRO,Andalusian » FATAWA » on Blasphemy(ANNALES ISLAMOLOGIQUES)Tome XXV(à la mémoire de Patrice Coussonnet)Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire.1991.PP:105-117.

40.Henri Terrasse, La vie d'un royaume bérbère du Xie siècle éspagnol:L'émirat Zirid de Granade (MELANGES DE LA CASA DE VELAZQUEZ)Tome 1. Editions E. De Boccard Paris 1965.PP:73-85.

41.Henri.J. Hugot Mission de l'ile de Tidra.I.F.A.N. Tome XXVIII Serie B. N° 1-2.1966.

42.Henri.J.Hugot ,Deuxième mission dans l'ile de Tidra(Mauritanie) 27 Janvier -4 mars 1966. I.F.A.N.Tome 28 Serie B. N° 3-4.1966.

ثالثا: الملتقيات والدراسات باللغة الأسبانية:

1. Asin Palacios, Un Faqih Siciliano contradictor de Algazzali,(Abu Abd Allah de Mazara)Centenario Della Nascita Di Michele Amari Volume Secondo(Estratto) Palermo -Italia 1910.215-244(29 pages).

2. Dr.Antonio Arona Castro , La sexualidad en la espana Musulmana , prologo del Dr.Castilla del pino,Cordoba Espana,2.[a] Edicion.1990.

3. Andrés Maritnez Lorca, Ensayos sobre La Filosofia En Al-Andalus,Una Aproximacion(Ensayos Sobre la Filosofia en Al-Andalus,Autores Textos Y Temas Filosofia,Coleccion Dirigida Por Jaume Mascaro n° 29, Anthropos Edotoral del hombre , Printed in Spain 1990.

4. Carlos del Valle; Carta de Juda HA-Levi en Nombre de R.Yosef Ibn Megas a los sabios de Narbona (siglo XII) Madrid , Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O) ANO XXVI-1990 pp:233-240.

5. D.Jacinto Bosch Villa, El siglo XI en Al-Andalus(Aspectos Politicos Sociales.Estado de la Cuestion.Prespectivas(Instituto Hispano-Arabe de Cultura, actas de las Jordanas de Cultura Arabe E Islamica; 1987, Madrid 1981.

6. D.Francisco Codera; Decadancia y Desparicion de los Almoravides en Espana, Zaragoza, 1899.

7. Francisco Codera y Zaidin, Familia Real de los Benitexufin,Ext-Revista de Aragon 1903 (35 p).

8. Francisco Codera y Zaidin, Homenaje a Francisco Codera en su Jubilacion del Profesorado Estudios de erudicion oriental con una introduccion de D.Eduardo Saavedra Zaracoza.1904.

9. Fernando Valderrama Martinez, Los Tuareg, Una etnia singular en la sociedad berber , Madrid Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O) ANO XXI-1985 pp:5-59.

10. Dr.J.M.Forneas, Datos para un estudio de la MUDAWWANA de Sahnun en AL-Andalus,(Actas del IV coloquio Hispano-Tunecino Palma de Mallorca 1979, Madrid Instituto Hispano-Arabe de Cultura.1983.(I.N.A.L.C.O. PARIS. GEN: III.36118).

11. José Alemany, Milicias cristianas al servicio de los sultanes musulmanes del Magreb(Homenaje à Don Francisco Codera), Zaragoza.1904.

12. Rocio Daga , Critica Y politica en los Ahkam Alkubra de ibn sahl,Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas(B.A.E.O)ANO XXVIII (1992).

13. Juan M.Vizcaine, Las obras de Zuhd en AL-Andalus, AL-Qantara Vol XII ,Madrid 1991.FASCS .2.

14. Manuela Marin ,Zuhhad de AL-Andalus (300-912-420-1029), ALQANTARA,Revista De Estudios Arabes.VOL.XII, Madrid.1991 FASCS.2.

15. M'hammad Benaboud, Estructura social en AL-Andalus durante el periodo de los Taifas: la cuestion del Tribalismo(Actas del II coloquio Hispano-Maroqui de ciencias historicas «Historia, cienca y sociedad» Granada, 6-10 Noviembre de 1989.Madrid Agencia Espanola de cooperacion Internacional , Instituto de cooperacion con el Mundo Arabe.1992-.63-71.

16. Joaquin Vallvé Bermajo , Suqut AL-Bargawati, Rey de ceuta,AL-ANDALUS (Revista de las escuelas de estudios Arabes de Madrid Y Granada VOL.XXVIII(28)-1963- 171-209.

17. Manuela Marin,Baqi.B.Majlad y la introduccion del estodio del Hadit en Al ANDALUS (ALQANTARA)Vol.1.Fascs1y2.Espana.1980.

18. Salvador Fontenia Ballesta, Un Quirate Almoravide del Muesmo Arqueologico de Murcia(Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas, ANO XXII(VOL22)1986.

19.Nevill- Barbour, La guerra psicologica de los Almohades contra los Almoravides(Boletin de la Asociacion Espanola de Orientalistas (B.A.E.O)ANO II-1966.

20.M,[a] Isabel Fierro,El derecho Maliki en Al-Andalus.siglos II-VIII-V-XI(ALQANTARA)VOLXII,FASCS.1.1991.(119-132).

21.M,[a] Isabel FIERRO,El principio Maliki Sadd al-dharà'i en el Hawadith wa al-Bida de al-Turtuchi(ALQANTARA),VOL.I1.Fascs 1y2.Madrid 1981.PP:69-87.

22.Viguera(M), Las cartas de Al-Ghazali y al Turtuchi al soberano almoravid Yusuf b.Tachufin(AL-ANDALUS)VOL.XVII fascs.2.Madrid 1977.PP:341-374.

الفهرس العام



الثانوية رقم 142 ب رويبة – الجزائر –

Tél / Fax : (213) 021 85 47 15 / 021 85 47 10 :الهاتف / الفاكس

البريد الالكتروني: Email: Elwaai@maktoob.com – Elwaai06@hotmail.com